

علي عليه السلام راية الهدى

وإمام الأولياء

لا إله إلا الله محمد وآل محمد
أجمعين

السيد حمد أحمد الوكاع



www.haydarya.com

مكة ^{المكة} راية الهدى

وامام الأولياء

الطبعة الأولى
(١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م)
جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

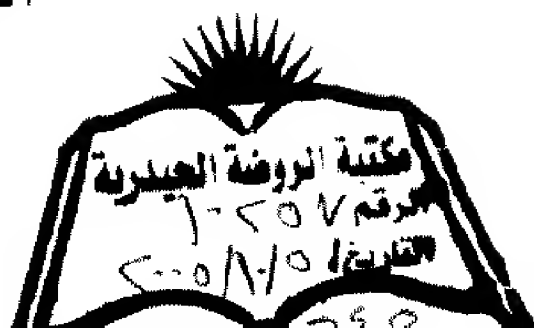
الجمهورية العربية السورية
موافقة وزارة الإعلام
مديرية الرقابة
رقم: ٧٤٩٩٣
تاريخ: ١٠/٨/٢٠٠٣م

التنفيذ والإخراج الفني



علي عليه السلام راية الهدى وإمام الأولياء

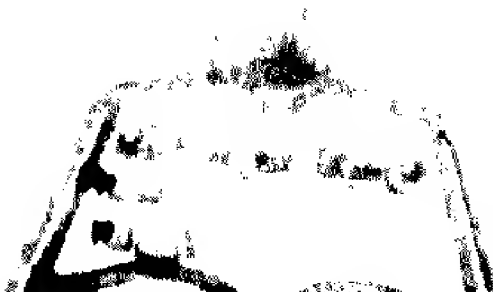
السيد حمد أحمد الوكاع



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ الرَّحْمَنِ
الرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ
نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَاطَ
الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا
الضَّالِّينَ ﴿٧﴾

سُورَةُ الْفَاتِحَةِ



الإهداء..

أهدي هذا الجهد المتواضع إلى مولانا وسيدنا وقائدنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وكلّي حياءً وتقدير..
عسى أن يكون هذا العمل المتواضع مقبولا عند الله تعالى،
ويكون لنا ذخرا في يوم القيامة، وأهديه إلى روح والدي وكافة المؤمنين والمؤمنات الذين يسمعون القول فيتبعون أمنه..

المؤلف



تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه ثقتي ، وعليه توكلتي ، ثم الصلاة والسلام على رسوله المصطفى خير أهل الأرض والسماء محمد وآله الطيبين الطاهرين .

وبعد . .

فقد طالعتُ شطراً مما كتبه فضيلة السيد حمد الوكاع في شأن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام فوجدته جيداً في بابه ، وقد جمع فيه جملة من الشواهد النقلية والعقلية على أحقية إمام المتقين ، وعلو شأنه بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ، أسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعله من الباقيات الصالحات لجناب السيد الكريم ، وأن ينفع به المؤمنين بحق محمد وآله الطيبين الطاهرين .

العلامة الحجة الشيخ

فاضل الصفار (الشهابي)

بجوار العقيلة الهاشمية عليها وعلى آبائها

آلاف التحيات والصلوات

في يوم السبت الموافق ٢٧ من ربيع الثاني

لعام ١٤٢٤هـ

دمشق - الشام

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله قبل كل شيء ، والباقي بعد فناء كل شيء ، الحمد لله الذي بعث في
الأميين رسولاً منهم ليخرجهم من الظلمات إلى النور وإن كانوا من قبله لفي
ضلالٍ مبين .

والصلاة والسلام على سيدنا محمد بن عبد الله المبعوث رحمةً للعالمين ،
المحمود الأحمد المصطفى الأمجد أبي القاسم محمد ، على أهل بيته الطيبين
الطاهرين ، وعلى أصحابه المنتجبين ، وعلى جميع أنبياء الله المرسلين ، وعلى علي
أمير المؤمنين ، وعلى الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء ، وعلى سبطي الرحمة
الحسن والحسين ، وعلى علي بن الحسين وعلى أئمة المسلمين من ذرية الحسين .

إنني أتقرب إلى الله عز وجل بهذا الكتاب ليكون ذخراً لنا يوم نلقاه ، وإنني
العبد الفقير الراجي رحمة ربه ومنه عليّ بالتوفيق . لقد كتبت هذا الكتاب تعبيراً
عن حبي وولائي لأهل بيت النبوة ﷺ ؛ ليكون لي جوازاً يوم القيامة على
الصراط المستقيم ، وحيث ورد في كتب الأخلاق أنه «من ترك علماً في ورقة كانت
له وقاءً بينه وبين النار» وحيث ورد في الأثر الشريف : أن مداد العلماء أفضل من
دماء الشهداء وأن هناك كمّاً كبيراً من الكتب التي كتبت في فضائل أمير المؤمنين
علي بن أبي طالب عليه السلام ، فأحببت أن أقدم شيئاً من فضائل علي عليه السلام ، أتقرب به
إلى الله عز وجل حتى وإن كان هذا الشيء قليلاً ، وأذكر في هذا الكتاب بعض

فضائل أمير المؤمنين عليه السلام التي وردت في الكتاب الحكيم والسنة المطهرة، منها قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^(١).

وقوله عز وجل: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾^(٢).

فقيل: يا رسول الله، من قرابتك هؤلاء الذين أمرنا بمودتهم؟ فقال عليه السلام: «هم علي وفاطمة وأولادهما».

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾^(٣).

فهذه الآية الكريمة نزلت في حجة الوداع لثبت الولاية لعلي بن أبي طالب عليه السلام، ويأتيك الخبر مفصلاً لاحقاً إن شاء الله.

وقال عز وجل في كتابه المجيد: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^(٤).

وعند نزول هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام: «اتنابكيش اذبحه واصنع لنا فخذاً منه طعاماً، وادع لي بني هاشم أو بني عبد المطلب» فصنع له الطعام، ثم جاء بعس من اللبن، فأكلوا حتى شبعوا ولم ينقصا من الطعام شيء، وشربوا من العس حتى ارتووا ولم ينقصوا منه شيء، ثم قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: «أيكم يؤازرني ويعينني فيكون أخي وخليفتي وصيي من بعدي؟ فقال علي: «أنا أبايعك وأوازرك» فقال عليه الصلاة والسلام: «هذا أخي ووصيي وخليفتي من بعدي ووارثي فاسمعوا له وأطيعوه».

ثم قال أبو نهب لأبي طالب مستهزئاً: اسمع لولدك وأطعه.

أما الأحاديث الواردة بهذا الشأن كثيرة.

(١) سورة المائدة: الآية ٥٤.

(٢) سورة الشورى: الآية ٢٢.

(٣) سورة المائدة: آية ٦٧.

(٤) سورة إبراهيم: آية ٢٢ - ٢٣.

منها : حديث الغدير ، حيث قال رسول الله ﷺ : « معاشر المسلمين ألت أست أولى بكم من أنفسكم ؟ قالوا : بلى . قال : من كنت مولاه فهذا علي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله » .

ومنها : حديث المنزلة حيث قال الرسول ﷺ عندما خلف علياً في المدينة والياً : « أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي » .
قوله تعالى : ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ فهذا دليل آخر على إمامة علي عليه السلام .

وقال جملة من المفسرين : إن الصادقين هم محمد ﷺ وأهل بيته عليه السلام وهذه النصوص سنوردها لك مفصلة في هذا الكتاب ، وفيها دلالة واضحة على أن قيادة المسلمين بعد الرسول محصورة ومنصوص عليها من قبل الله ورسوله علي عليه السلام ، إلا من تعنت برأيه وشذ عن الصواب ، هم الذين قال عز وجل عنهم : ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ .

وحيث أمرنا الله عز وجل بطاعته وطاعة رسوله وأولي الأمر - وهم أهل البيت عليه السلام - الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً بنص الكتاب المجيد ، حيث قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ ^(١) وهذا ما سنبينه من خلال النصوص والآيات الدالة على فضائل أمير المؤمنين علي عليه السلام ، في هذا البحث بعونه تعالى كما وردت في كتب العامة وصحاحهم مع ذكر المصدر وتاريخ نشره ورقم الصفحة قدر المستطاع ، وعلى هذا أسأل الله التوفيق ، وأود أن أشكر أساتذتي الكرام العلماء الأجلاء الذين لهم الفضل علي في تعليمي علوم أهل البيت عليه السلام في الحوزة العلمية ، وأشكر الله الذي من علي بالالتحاق بموكب العلم والعلماء - لعلنا ننجوا من عذاب السعير - ونسأل الله عز وجل أن يحشرنا مع محمد وآل محمد ، وحسن أولائك رفيقاً .

(١) سورة الأحزاب: آية / ٣٣ .

ولادة الإمام علي عليه السلام في الكعبة

ولد الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام في الكعبة المقدسة ، ولم يولد فيها أحد سواه ، وكان ذلك من آيات سموه وعظيم مكانته عند الله تعالى ، فقد اختار الله عز وجل لولادته أفضل مكان في الأرض ألا وهو البيت المعظم .

قال شهاب الدين السيد محمود الألوسي في شرحه لقول عبد الباقي العمري :
أنت العلي الذي فوق العلى رفعا بطن مكة عند البيت إذا وضعا

وذكر في كتب الفريقين من السنة والشيعة : لم يوضع مولود في بيت الله الحرام سواه (سلام الله عليه) ، وما أحرى بإمام الأمة أن يكون وضعه فيها وهي قبلة للمؤمنين ، وسبحان من يضع الأشياء في موضعها وهو أحكم الحاكمين .

فقالوا : إن والدته السيدة فاطمة لما أحست بالطلق نهضت وهي مبهورة الأنفاس ، فاتجهت صوب الكعبة المقدسة وهي على يقين لا يخامرہ شك أن حملها شأن كبيراً عند الله تعالى .

ولما مثلت أمام الكعبة اتجهت بعواطفها نحو الله تعالى ، وأخذت تناجيه وتدعوه أن يسر لها ولادتها ، وتعلقت بأستار الكعبة قائلة : رب إنني مؤمنة بك وبما جاء من عندك من رسل وكتب ، وإنني مصدقة بكلام جدي إبراهيم الخليل ، وإنه بنى البيت العتيق ، فبحق الذي بنى هذا البيت ، وبحق المولود الذي في بطني لما يسرت علي ولادتي . . .

حكى هذه الكلمات عن إيمانها العميق بالله تعالى وبرسله وكتبه وبما جاء من

عنده ، وإنها لم تؤمن بالأوثان والأصنام التي لوثت جدران الكعبة التي أقامها القرشيون ، والتي يعبدونها من دون الله تعالى ، وقد اتجهت بعواطفها نحو الله تعالى ليسهل لها ولادة مولودها العظيم .

وما انتهت السيدة فاطمة من دعائها حتى انشق لها جدار البيت ^(١) المعظم ، فدخلت فيه وقلبها مطمئن بذكر الله تعالى ، وبعظمة وليدها الذي ستضيء الدنيا به ، ولم تمكث السيدة فاطمة في حرم البيت المعظم إلا زمناً قليلاً حتى وضعت وليدها المبارك حجة الله في أرضه الذي طوق الدنيا بمواهبه وعبقرياته ^(٢) .

لقد ولد هذا العملاق العظيم في أقدس بيت من بيوت الله ؛ ليضيء رحابه ، ويرفع فيه شعلة التوحيد والإيمان ، لقد ولد أخو النبي المصطفى وباب مدينه علمه ^(٣) وناصر دينه وحامي رسالته .

لقد ولد أبو الغرباء وأخو الفقراء وملاذ المنكوبين وصديق المحرومين ، لقد ولد هذا الإمام العظيم الذي غير بكفاحه ونضال ابن عمه مجرى التاريخ ، وأقاما كلمة العدل والحق في الأرض .

(١) مستدرك الحاكم: ٣٨٤/٢ . قال الحاكم وفيه : وتواترت الأخبار عن فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في الكعبة . مروج الذهب: ج٣/٢ ، الفصول المهمة: ١٤ ، تذكرة الخواص: ٧ ، كفاية الطالب: ٣٧ ، نور الأبصار: ص ٧٦ و ٨٥-٨٦ ، مناقب الإمام علي (لابن الصباغ): ص ٧ ح ٢ ، السيرة النبوية: لعلي الحلبي ج ١/١٥٠ ، مناقب الإمام علي (لابن المغازلي): ص ٧ ح ٥ ، موسوعة الإمام علي بن أبي طالب: ج ١/٤١ ، وتذكرة الخواص: ج ١/١٧-٢٠ .

(٢) تاريخ دمشق (ترجمة الإمام علي): ج ٢/ ٤١ ح ٩٨٩ ، كنز العمال: ج ١١/ ٦٠٠ ح ٢٢٨٩٠ ص ٦٠٠ ج ١١ ، ومناقب الإمام علي (لابن المغازلي): ص ٨٠ ح ١٢٠ ، حلية الأولياء: ج ١/ ٦١ ، أسد الغابة في معرفة الصحابة: ج ٤/ ٢٢ .

تربية الإمام علي عليه السلام

هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب الجد الأقرب، ونسب^(١) إلى هاشم، ويقال: القريشي الهاشمي ابن عم النبي ﷺ لأبويه، وما يزال اسمه في الجاهلية علياً عليه السلام، ويكنى بأبي الحسن وأبي تراب. كناه به رسول الله ﷺ فكان أحب الأسماء إليه.

أما قوله ﷺ عن علي عليه السلام (أبو تراب)^(٢) كناية عن كثرة عبادته وصلواته؛ لأن المسلمين في السابق كانوا يسجدون على التراب، وكان علي أمير المؤمنين عليه السلام معفر الجبين لكثرة ما يسجد، فقوله ﷺ: «إنما أنت أبو تراب»، أي أنت كثير العبادة، فهذه الكنية وسام من خير البشر الرسول الأعظم ﷺ منحه لشخص الوصي عليه السلام.

فهو ابن عمه، وباب مدينة علمه، ومؤازره، ومؤاخيّه، وزوج فاطمة عليها السلام البتول قرّة عين الرسول ﷺ، البحر المسجور، والعلم المنشور، والسيف البتور، ذو الكرامات الظاهرة، والبراهين القاطعة، والحجة البالغة.

وكيف لا يكون كذلك وهو الذي احتضنه الرسول ﷺ طفلاً صغيراً، وأخذ

(١) تذكرة الخواص: ج ١ ص ١٤-١٦، نور الأبصار: ص ٨٦، والفصول المهمة: ص ٣١.

(٢) صحيح مسلم: ج ٧ ص ١٢٣، ترجمة الإمام علي: ابن عساكر ج ١ ص ١١٨-١٢٣ ح ١٥٣، نور

الأبصار: ص ٩٠؛ كنز العمال: ج ٢٢٨٨٨ ص ٦٠٠ ج ١ ص ٦٢٧، ومناقب الإمام علي: ابن المغازلي

ص ٨ ح ٥، صحيح مسلم: ج ٥ ص ٢٧ باب فضائل علي عليه السلام.

من عمه أبي طالب ، واستقى العلم من النبي ، وعاش في بيت النبوة . أخذه النبي ﷺ لكي يخفف عن عمه ثقل العيال ، وبذلك كان الوالد الروحي له رسول الله ﷺ ، وكان منفطحاً في آفاق الكون على الله قبل الرسالة ، وكان يشارك الرسول في التأمّلات ، وكان الرسول ﷺ يركز في نفس علي كل الأخلاق التي تتميز بها شخصية علي عليه السلام ، فكان الرسول ﷺ الصادق الأمين ، وربى علياً وهو طفل على أن يكون هو أيضاً الصادق الأمين الثاني بعد رسول الله ﷺ الذي عاش مع الله ، حتى إذا بُعث رسول الله ﷺ (١) دعاه إلى الإسلام ، فاستجاب له وهو في السابعة أو التاسعة من عمره الشريف ؟ .

يذكر بعض المؤرخين أن علياً عليه السلام كان أول (٢) من أسلم من الصبيان ، يريدون من ذلك أن يقولوا بأن علياً عليه السلام كان إسلامه إسلام صبي ، ولكن عندما دعاه رسول الله ﷺ كان يجد في عقله عقل رجل كبير ذي شأن وبصيرة نافذة ، وإلا كيف يدعوّه ! وكيف يخاطبه ! (٣) .

وعندما قيل لعلي عليه السلام : كيف تدخل الإسلام قبل أن تستشير أباك ؟ قال لهم : « إن الله لم يستشر أبي عندما خلقني فكيف استشيرته عندما أوّمن برسالة الله ! » .

آمن علي عليه السلام وانطلق مع رسول الله ﷺ ، وكان معه ﷺ في بيته ، يسمع هفيف أجنحة الوحي عندما ينزل على رسول الله .

وهو الذي يقول عن نفسه وطفولاته عليه السلام : « كنت أعيش مع رسول الله ﷺ » ، وحيث قال في نهج البلاغة وهو يتحدث عن نفسه :

(١) الجامع الكبير ج ١٦ ص ٢٢٨ ح ٨٢٢٨ ، تاريخ دمشق ج ١ ص ٥٨ ح ٨٥ ، نور الأبصار للشبلي الشافعي ص ٨٦ ، الفصول المهمة لابن الصباغ ص ٢١ ط / الأعلمي - بيروت .
(٢) المستدرک ج ٢ ص ٤٦٥ .

(٣) مع العلم والمسلم بين المنصفين أن النبي ﷺ لا يفعل أفعالاً عبثية ولغوياً لأن أقل المسلمين بين الفريقين هي أمر الدعوة أن النبي معصوم والمعصوم لا يفعل أمراً عبثياً ولغوياً .

«ولقد علمتم موضعي من رسول الله ﷺ بالقراءة القرية والمنزلة الخصيصة، وضعني في حجره، وأنا ولد يضمنني إلى صدره، ويكنفني في فراشه، ويمسني جسده، ويشمني عرقه، وكان يمسح الشيء ثم يلقمني، وما وجد لي كذبة في قول ولا في فعل، ولقد قرن الله به من لدن أن كان فطيماً أعظم ملك من ملائكته، يسلك به طريق المكارم ومحاسن أخلاق العالم.

ولقد كنت أتبعه اتباع الفصيل أثر أمه، يرفع لي في كل يوم من أخلاقه علماً، ويأمرني بالاعتداء به.

ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء فأراه ولا يراه غيري، ولم يجتمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله وخديجة وأنا ثالثهما، أرى نور الوحي والرسالة، وأشم ريح النبوة.

ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه، فقلت: يا رسول الله، ما هذه الرنة؟ فقال ﷺ: هذا الشيطان قد آيس من عبادته، أنك تسمع ما أسمع، وترى ما أرى، إلا أنك لست بنبي، ولكنك لوزير، وإنك لعلی خير»^(١).

وكان يعيش مع رسول الله ﷺ ليسمع منه كل آية نزلت، وكل حكم يوحى به الله إليه، وكان يتعلم من رسول الله كيف يكون صابراً عندما تحتاج الرسالة إلى الصبر، وكيف يكون متحركاً عندما تحتاج الرسالة إلى الحركة، وكيف يكون شديداً عندما تحتاج الرسالة إلى الشدة، وكيف يكون متسامحاً عندما تكون الرسالة تحتاج إلى التسامح، وكانت أخلاقه صورة طبق الأصل عن أخلاق الرسول الأكرم ﷺ.

(١) نهج البلاغة الخطبة ١٩٢.

آية المباهلة

نزلت هذه الآية ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾^(١).

حينما جاء رسول الله بآبنييه وابنته وجاء بعلي عليه السلام كأنه أراد أن يقول : إن علياً هو نفسي ، وليس ذلك امتيازاً لقربته ، فلرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبناء عم كثيرون ، ولكنه امتياز لعمق شخصية علي ؛ لأن رسول الله ربّي نفس علي عليه السلام من عمق نفسه .

وإطلاق علي عليه السلام نشأت وانبعثت من أخلاق الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وكان علي المسلم المطيع لرسول الله في كل مواقع الحياة ، وانطبع بالإسلام حتى أصبح الإسلام كأنه علي ، وعلي هو الإسلام ، فلا ينفك عنه في كل فكره ، ومشاعره ، وعواطفه . ونحن نفهم من سيرته ومن كلماته ومن كل أقواله أن معنى الإسلام عنده هو بيع النفس لله ، فلا يكون الإنسان مسلماً إذا كان يحسب لنفسه حساباً غير حساب الله ، أو يرى لها مصالح غير مصالح رسالة الله ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٢).

(١) آل عمران: ٦١، تفسير الفخر الرازي: ص ٨١ ج ٧ جزء ٨، والدر المنثور: ص ٢٨ و ٢٩ ج ٢، وذخائر العقبى: ص ٢٥، وأسد الغابة في معرفة الصحابة: ج ٤ ص ٢٦، ومناقب الإمام علي للمغازلي: ص ٢٦٢ ح ٣١.

(٢) البقرة: ١٢١.

باع علي عليه السلام حياته لله عندما أكد إسلامه ليخطط لنا الطريق ، وقد حدثنا الله عنه في الآية الكريمة حيث قال تعالى : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ﴾^(١) .

وفي رأي بعض المفسرين أن ﴿يشري﴾ تعني البيع ، وكان علي عليه السلام يريد أن يربح نفسه ، وعرف أنه لن يربحها عند الله إلا إذا جعلها في خدمة الله ، وبذلها في سبيله ، ولذلك عندما طلب إليه رسول الله ﷺ أن يبيت في فراشه ليلة الهجرة فإنه لم يتردد في القبول على الرغم من كل الخطر المحدق به ، ولم يسأله عما يلحق به من أذى ، بل سأله عن شيء واحد لكي يطمئن على حياة الرسول ومستقبل الرسالة ؛ إذ قال له : «أو تسلم يا رسول الله ؟ قال : بلى قال : إذا اذهب راشداً مهدياً»^(٢) .

وشهد المشاهد كلها إلا تبوك ، فإنه ﷺ خلفه في المدينة مثل ما خلف موسى عليه السلام هارون^(٣) عليه السلام ، نفس الشيء حدث لرسول الله ﷺ .

وقال السيوطي في الدر المنثور عند تفسير قوله تعالى ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾ إلى آخر الآية ..

قال رسول الله ﷺ : «واجعل وزيراً من أهلي علياً أخي ، اشدد به أزرى وأشركه في أمري كي نسبحك كثيراً ، إنك كنت بنا بصيراً» .

(١) البقرة: ٢٠٧ ، نور الأبصار للشبلنجي الشافعي ص ٩٦ ، الفصول المهمة لابن الصباغ ج ١ ص ٣٦ ص ٤٥ ، تاريخ دمشق لابن عساكر: ح ١٨٧-١٩٠ ص ١٥٣ ، أسد الغابة في معرفة الصحابة ج ٤ ص ١٨-١٩-٣٥ .

(٢) المستدرک علی الصحیحین ج ٣ ص ٤-٥ .

(٣) المستدرک ج ٣ ص ١٠٨-١٠٩ .

وأخرج ابن مردويه والخطيب وابن عساكر أن رسول الله ﷺ قال : «اللهم إني أسألك بما سألك أخي موسى عليه السلام» إلى آخر الكلام^(١) .

وقال مسلم في صحيحه أن رسول الله ﷺ قال لعلي عليه السلام : «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى عليه السلام»^(٢) .

وفي الخبر الأول من مسند الإمام أحمد بن حنبل أن رسول الله ﷺ سمي الحسين اقتفاء لهارون في تسمية ولديه شبر وشبير ، أي حسن وحسين .

(١) تاريخ دمشق ص ٣١-٤١٥-٤٢-٥٣، مناقب الخوارزمي ١٤٠/١٥٩ .

(٢) كنز العمال ج ١١ حديث ٣٢٩١٥ ص ٦٠٢ جامع الصحيح من السنن ج ٥ ص ٦٢٠ حديث ٢٧٢٠ ابن المغازلي في المناقب ج ٤٠ ص ٣٧ نور الأبصار ص ٨٦، الفصول المهمة لابن الصباغ ص ٢٨ و ١٢٢ .

ترجمة الإمام علي في تاريخ دمشق لابن عساكر ج ١ ص ٢٠٦ ح ٢٢٦-٢٢٨ ، صحيح مسلم باب فضائل الإمام علي الباب الرابع ص ٢٢ حديث ٢٤٠ ، سنن ابن ماجه ج ١ ص ٤٢ ، مجمع الزوائد ج ٩ ص ١١٢ و ١١٣ .

غزوة الخندق

لقد ذكرها جملة من المؤرخين والكتاب منهم الواقدي في مغازيه^(١) وابن إسحاق والطبري وغيرهم كثير..

خرج عمرو بن عبد ود العامري يوم الخندق شاهراً سيفه، معلماً، مدلاً بشجاعته، وخرج معه ضرار بن الخطاب الفهري، وعكرمة بن أبي جهل، وهبيرة بن أبي وهب نوفل بن عبد الله بن المغيرة المخزومي، فصالوا وجالوا على الخندق غرباً وشرقاً يطلبون موضعاً ضيقاً يعبرون منه، وصاروا مع المسلمين على الأرض، فتقدم عمرو بن عبد ود العامري فدعا إلى المبارزة مراراً وتكراراً، فلم يقم إليه أحد، فقال الرسول الأكرم ﷺ: «من لعمرو وأضمن له الدنيا والآخرة؟» أي خيري الدنيا والآخرة، فلم يجبه أحد إلا علي عليه السلام، فقال: «أنا أبرز يا رسول الله»، فأمره بالجلوس.

وعاد عمرو فنادى والناس سكوت كأن على رؤوسهم الطير، فقال عمرو: أيها الناس، إنكم تزعمون أن قتلاكُم في الجنة وقتلانا في النار، أفما يحب أحدكم أن يقدم على الجنة، وأن يقدم عدوه إلى النار؟!.

(١) المغازي للواقدي: ج ٢ ص ٤٧٠، سيرة ابن كثير ج ٢ ص ٢٠٣، نور الأبصار ص ٩٧-٩٨-٩٩، الفصول المهمة لابن الصباغ ص ٥٩-٦٠، ترجمة الإمام علي تاريخ دمشق لابن عساكر ج ١ ص ١٦٩ ح ٣١٥-٣١٦، كنز العمال ج ١١ ص ٦٢٢ ح ٢٣٠٤١، دلائل النبوة ج ٤ ص ٣٩٨ و ٤٠٨-٤٠٥-٤٢٨-٤٤٩-٤٥٦-٤٥٧.

فلم يقم له إلا علي، فقال عليه السلام : «أنا له يا رسول الله» فأمره بالجلوس، فجال عمرو بفرسه مقبلاً ومدبراً، وجاءت عظمت الأحزاب فوقفت من وراء الخندق، ومدت أعناقها تنتظر، فلما رأى عمرو لا يجيبه أحد قال :

ولقد بححت من النداء	بجمعكم هل من مبارز
ووقفت منذ جن المشيع	موقف القرن المناجز
إنني كذلك لم أزل	متسرعاً قبل الهزاهز
إن الشجاعة في الفتى	والجود من خير الغرائز

فقام علي عليه السلام، فقال : «يا رسول الله أئذن لي بمبارزته»، فقال : «ادن». فدنا، فقلده سيفه وعممه بعمامته وقال : «امض لشأنك». فلما انصرف قال عليه السلام : «اللهم أعنه عليه»، فلما قرب منه قال الرسول ﷺ : «برز الإيمان كله للشرك كله» فلما قرب منه علي عليه السلام قال مجيباً إياه ^(١) :

لا تعجلن فقد أتاك	مجيب صوتك غير عاجز
ذو نية وبصيرة	يرجو بذاك نجاة فائز
إنني لآمل أن أقيم	عليك نائحة الجنائز
من ضربة فوهاء	يبقى ذكرها عند الهزاهز

فقال عمرو بن ود العامري : من أنت؟ وكان عمرو شيخاً كبيراً قد جاوز الثمانين، وكان نديم أبي طالب في الجاهلية، فانتسب علي عليه السلام له وقال : «أنا علي بن أبي طالب» فقال : أجل، كان أبوك صديقاً لي، فارجع فإنني لا أحب أن أقتلك.

أقول : والله ما أمره بالرجوع إبقاءً عليه، بل خوفاً منه، فقد عرف قتلاه بيدر وأحد، وعلم أنه إن ناهضه قتله، فاستحيا أن يظهر الفشل، فأظهر الإبقاء

(١) الفصول المهمة لابن الصباغ ص ٦٠، وزاد المعاد لابن قيم الجوزية ج ٢ ص ١٧١، السيرة النبوية لابن كثير الجزء ٢ ج ٣ ص ٢٢٧، السيرة الحلبية ج ٣ ص ٦٤١.

والإرعاء ، وإنه لكاذب فيما قال .

فقال علي عليه السلام : « لكنني أحب أن أقتلك »^(١) .

فقال : يا بن أخي إني لأكره أن أقتل الرجل الكريم مثلك ، فارجع وراءك خير لك .

فقال علي عليه السلام : « إن قريشاً تتحدث عنك أنك قلت : لا يدعوني أحد إلى ثلاث إلا أجبت ، ولو إلى واحدة منها » .

قال : أجل .

فقال علي عليه السلام : « فإني أدعوك إلى الإسلام » .

قال : دع عنك هذه .

قال عليه السلام : « فإني أدعوك إلى أن ترجع بمن تبعك من قريش إلى مكة » .

قال : إذاً تحدث نساء قريش عني أن غلاماً خدعني .

قال : « فإني أدعوك إلى البراز » .

فحمي عمرو وقال : ما كنت أظن أن أحداً من العرب يرومها مني .

ثم نزل فعقر فرسه ، وقيل : ضرب وجهه ففر ، وتجاولا ، فثارت لهما غبرة وارتهما عن العيون ، إلى أن سمع الناس التكبير عالياً من تحت الغبرة ، فعلموا أن علياً قتله ، وانجلت الغبرة عنهما وعلي راكم صدره يحز رأسه .

وفر أصحابه ليعبروا الخندق ، فظفرت بهم خيلهم إلا نوفل بن عبد الله فإنه قصرت فرسه فوقع في الخندق ، فرماه المسلمون بالحجارة ، فقال : يا معشر الناس ، قتلة أكرم من هذه ، فنزل إليه علي عليه السلام فقتله ، وأدرك زبير هبيرة بن أبي وهب فضربه ، فقطع ثغر فرسه ، وسقطت درع كان حملها من ورائه ، فأخذها الزبير ،

(١) المصدر السابق .

وألقي عكرمة رمحه .

وناوش عمر بن الخطاب ضرار بن عمرو ، فحمل عليه ضرار حتى إذا وجد عمر مس الرمح رفعه عنه ضرار ، وقال له : إنها لنعمة مشكورة ، فاحفظها يا بن الخطاب ، إني كنت آليت ألا تمكثني يداي من قتل قرشي فأقتله ، وانصرف ضرار راجعاً إلى أصحابه .

وعلي عليه السلام كان عقله عقل الإيمان ، وقلبه قلب الإيمان ، وحركته حركة الإيمان ، وشجاعته وزهده وعدله وعلمه كل ذلك يتحرك في دائرة الإيمان ، فالؤمن الذي يعيش في نفسه عمق الإيمان لا بد أن يعيش الحب والانفتاح والولاية لكل من يجسد الإيمان .

وعلي عليه السلام كان التجسيد الحي والعميق للإيمان كله ، ونزلت هذه الآية قال الله تعالى : ﴿ وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ ﴾ ^(١) إن غزوة الأحزاب كانت محكاً وامتحاناً عجباً لكل المسلمين ، ولم كانوا يدعون الإسلام ، وكذلك لأولئك الذين كانوا يدعون الحياد أحياناً ، وكان لهم في الباطن ارتباط وتعامل مع أعداء الإسلام ، ويتعاونون معهم ضد دين الله .

لقد تبين بوضوح تام موقع الفئات الثلاث : المؤمنون الصادقون وضعفاء الإيمان والمنافقون من خلال عملهم ، واتضح تماماً القيم والمفاهيم الإسلامية ، فقد عكست كل من الفئات الثلاث من خلال عملهم في أتون الحرب الملتهبة حسن إيمانها أو قبحه ، وإخلاص نياتها أو عدمه .

لقد كانت العاصفة هوجاء شديدة لم تدع المجال لأي شخص أن يخفي ما في قلبه ، وظهرت أمور في أقل من شهر ، وكان يحتاج كشفها إلى سنين ربما تكون طويلة في الظروف الطبيعية .

(١) سورة الأحزاب : ٢٥ .

وهنا مسألة تستحق الانتباه ، وهي أن النبي ﷺ أثبت عملياً إيمانه الكامل بما جاء به من التعليمات الإلهية ، ووفاءه التام لها من خلال مقاومته ، وصلابته ، ورباطة جأشه ، وتوكله على الله ، واعتماده على نفسه .

وكذلك أثبت للناس أنه يطبق قبل الآخرين ما يأمرهم به من خلال مواساته للمسلمين ، ومساعدتهم في حفر الخندق ، وتحمله لمصاعب الحرب ومشاكلها .

لقد كانت حرب الأحزاب آخر سعي للكفار ، وآخر سهم في كنانتهم ، وآخر استعراض لقوى الشرك ؛ ولهذا قال النبي ﷺ «برز الإيمان كله إلى الشرك كله»^(١) عندما تقابل أعظم أبطال المشركين وهو عمرو بن عبد ود ، وبطل الإسلام الأوحد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ؛ لأن انتصار أحدهما على الآخر كان يعني انتصار الكفر على الإيمان ، أو الإيمان على الكفر .

وبتعبير آخر كان عملاً مصيرياً يحدد مستقبل الإسلام والشرك ؛ ولذلك فإن المشركين لم تقم لهم قائمة بعد انهزامهم في هذه المواجهة العظيمة ، وكانت المبادرة وزمامها بيد المسلمين بعدها دائماً ، ولذلك قد أفل نجم الأعداء ، وانهدمت قواعد قوتهم ، ولذلك نقرأ في حديث النبي ﷺ قال بعد غزوة الأحزاب : «الآن نغزوهم ولا يغزوننا» وهنا قال النبي ﷺ كلمته المعروفة : «برز الإيمان كله إلى الشرك كله» .

فلما التقيا دعاه أمير المؤمنين علي عليه السلام أولاً فأبى ، ثم دعاه إلى اعتزال الحرب فرفض ذلك ، واعتبره عاراً عليه ، وفي الثالثة دعاه إلى أن ينزل عن ظهر جواده ويقاتله راجلاً ، فغضب عمرو ، وقال : ما كنت أحسب أحداً من

(١) المغازي للواقدي ج ٢ ص ٤٧٠ وص ٩٠٠ ج ٣ ، سيرة بن هشام ج ٣ ص ٧١٣ ، دلائل البيهقي ج ٢ ص ٤٤٠ ، ترجمة الإمام علي تاريخ دمشق ج ٤٢ / ٧٩ ، ج ١ ص ١-٢ و ٢ باب شجاعة علي ، مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٧ باب فضائل علي عليه السلام ، نور الأبصار للشبلي الشافعي ص ٩٧ ، الفصول المهمة لابن الصباغ ص ٥٧-٥٩-٦٠ .

العرب يدعوني إلى مثل ذلك ، فنزل من على ظهر فرسه ، وضرب علياً عليه السلام ، على رأسه ، فتلقاها علي بمهارة خاصة بدرعه إلا أن السيف قدّه ، ومشج رأس علي عليه السلام .

هنا استعمل علي عليه السلام أسلوباً خاصاً ، وهو اللطف الإلهي ، وضربه علي عليه السلام على ساقه بالسيف فسقط عمرو إلى الأرض ، فثارت غبرة ظن معها المنافقون أن علياً عليه السلام قد قتل بسيف عمرو ، غير أنهم لما سمعوا التكبير قد علا علموا بانتصار علي عليه السلام .

ورأوا فجأة علياً عليه السلام يرجع إلى معسكره رويداً رويداً ، والدم ينزف من رأسه ، وعلى شفثيه ابتسامة النصر ، وكانت جثة عمرو قد سقطت في جانب من الميدان .

لقد أنزل مقتل بطل العرب المعروف ضربة قاصمة بجيش الأحزاب بددت آمالهم ، وحطمت مغنوياتهم ، وهزمتهم نفسياً هزيمة منكرة ، وخابت آمالهم في النصر والظفر ؛ ولذلك قال رسول الله ﷺ في حقها : «لو وزن اليوم عملك بعمل جميع أمة محمد لرجح عملك على عملهم ، وذاك أنه لم يبق بيت من المشركين إلا وقد دخله ذل بقتل عمرو ، ولم يبق بيت من المسلمين إلا وقد دخله عز بقتل عمرو»^(١) .

وقال الحاكم النيسابوري : قال رسول الله ﷺ : «لمبارزة علي بن أبي طالب لعمر بن عبد ود يوم الخندق أفضل من أعمال أمتي إلى يوم القيامة»^(٢) .

والغاية من هذا الكلام واضحة ؛ لأن كلا من الإسلام والقرآن كان على حافة الهاوية ظاهراً ، وكان يمر بأحرج لحظاته وأصعبها ، ولذلك كانت التوضيحية في هذه

(١) شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد المجلد ٤ صفحة ٢٤٤ ، بحار الأنوار الجزء ٣٠ صفحة ٣١٦ .

الكامل في التاريخ ابن لاشير الجزء ٢ ص ١٨٤ - ج ٢ ص ١٨٢ إلى ١٨٥ .

(٢) مستدرک الحاكم ج ٢ ص ٢٢ ، كنز العمال ج ١١ ص ٦٣٢ حديث ٣٢٠٣٥ .

الحرب أعظم التضحيات بعد تضحيات النبي ﷺ ، حيث حفظت الإسلام من السقوط ، ودرأت عنه الخطر ، وضمنت بقاءه إلى يوم القيامة .
وببركة تضحية الإمام علي عليه السلام تجذر الإسلام وتأصل ، وشملت غصونه وأوراقه العالمين ، وبناء على هذا فإن عبادة الجميع مرهونة بعمله عليه السلام .

شجاعة علي عليه السلام

إن الحديث عن شجاعتك يا سيدي أمرٌ صعب ومترامي الأطراف، وكيف يستطيع الإنسان التكلم عن شجاعة من قال فيه الروح الأمين وسيد المرسلين: «لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي»^(١).

وقال هو عن نفسه: «لو تظاهرت العرب على قتالي ما وليت مديراً»، وقال: «إن أكرم الموت هو القتل، والذي نفس ابن أبي طالب بيده لألف ضربة بالسيف في سبيل الله أهون من ميتة على فراش».

والكل يعلم أن أقوال الإمام علي عليه السلام تعبیر وترجمة لواقع عملي يحياه، وما كتب أو تحدث أحد عن شجاعة علي عليه السلام إلا قال بالحرف الواحد: ما فر من حرب، ولا خاف من جيش، ولا بارز أحداً إلا قتله، أو أسره، أو من عليه بعد أن تمكن منه، ولا ضرب ضربة فاحتاج إلى ثانية، فكل ضرباته بالوتر لا بالشفع، بالفرد لا بالزوج، وإذا علا قد، وإذا اعترض قطع، ضرب ابن ود على ساقه فبراهما وما عليهما من الدرع والثياب.

وضرب مراحباً على رأسه وكان على رأسه خوذة من حديد، وأخرى من حجر تقيه مثل البيضة، فقدّ الحجر والخوذة والرأس حتى وقع السيف في أضراسه.

(١) شرح نهج البلاغة بن أبي الحديد ج ٢/ ٤٠٢ ج ٥ ص ١٦٤، المستدرک علی الصحیحین: ج ٣ ص ٣٤، نور الأبصار للشبلنجي الشافعي ص ٩٦، ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى ص ٦٨، كنز العمال ج ٣٦٤٩٧ ص ١٦٣ و ١٦٤ ج ١٣، المناقب لابن المغازلي ح ١٦٣ ص ١٢٥.

أما مبيته على فراش الرسول ليلة الهجرة فقد أذهل أهل السماء والأرض .
وقيل : إن عائشة افتخرت يوماً بأبيها لأنه ثاني اثنين في الغار ، فقال لها أحد
الأصحاب : شتان بين من قيل له ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ ، ومن بات على
الفراش ، وهو يرى أنه يقتل ، وأنزل الله فيه : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ
مَرْضَاةِ اللَّهِ﴾^(١) .

وقال ابن أبي الحديد : واعلم أنه عليه السلام أقسم أن القتل أهون من حتف الأنف ،
وذلك على مقتضى ما منحه الله تعالى به من شجاعة خارقة لعادة البشر ،
وهو عليه السلام يحاول أن يحث أصحابه ويحرضهم ليجعل طباعهم مناسبة لطباعه ،
ولكن هيهات ! إنما هو كما قال أبو الطيب :

يكلف سيف الدولة الجيش همه	وقد عجزت عنه الجيوش الخضارم
ويطلب عند الناس ما عند نفسه	وذلك ما لا تدعيه الضراغم ^(٢)

أما موقفه في بدر فقد قتل من المشركين النصف ، والمسلمون جميعاً قتلوا
النصف ، وفي الذين قتلهم من يعد بألف .

أما يوم أحد فقتل ثمانية عشر ، وفي حنين قتل القائد أبا جروول مع تسعة
وثلاثين فارساً ، وفي صفين قتل في يوم واحد أكثر من ٥٠٠ ، ومثل يوم الجمل
والنهروان .

وقيل له : ألا تشتري فرساً سابقاً ، فقال : « لا حاجة لي به ، أنا لا أفر عمّن
يكر ، ولا أكرّ على من يفر » .

ومما قاله القائلون عن شجاعته : أنه ما عرف عن بطل في العالم إلا كان
مغلوباً حيناً وغالباً حيناً إلا علي عليه السلام ، فهو الغالب أبداً ودائماً ، وهذا من

(١) نور الأبصار للشبلنجي الشافعي ص ٩٦ والفصول المهمة لابن الصباغ ص ٣٦-٤٧ ، تاريخ دمشق

ترجمة الإمام علي ج ١ ص ١٥٣ ح ١٨٧-١٩٠ ، أسد الغابة : ج ٤ ص ١٨ و ١٩ ، وج ٤ ص ٢٥-٣٥ .

(٢) المستدرک علی الصحیحین ج ٢ ص ٤-٥ .

ومنها أيضاً أن العرب يفخرون بأن قريتهم قتل بسيف علي عليه السلام ، ويجعلون من هذا دليلاً على أن صاحبهم بارز علياً عليه السلام ، وهو الموت الذي لا بد منه .
ومما جاء في شجاعته وهو طفل : أن أمه فاطمة بنت أسد كانت إذا شدته بالقماط شقه ، فجعلته قماطين فشقهما فجعلته ثلاثة من جلد وحرير ، فلم تجد شيئاً فاضطرت إلى تركه بدون قماط .

وكان أبوه أبو طالب يجمع له أولاده وأولاد إخوته ويأمرهم بمصارعته ، فكان علي عليه السلام يحسر عن ذراعيه ، ويصارع الكبير منهم والصغير فيصرعه .
وفي ذات يوم كان يسير مع طفل أكبر منه بسنة ، فما شعر إلا والطفل يهوي في البئر على رأسه ، فأسرع علي عليه السلام وأخذ برجله وأنقذه .
إن هذه الشجاعة على عظمتها تقترن بإيمان أعظم ، فالإيمان عند الإمام عليه السلام هو الحاكم المطلق والمسيطر الأوحده على جميع حركاته وسكناته .

أما العلم والشجاعة ، وأما التواضع والجاه والسلطان ، أما هذه وما إليها فليست بشيء في ذاتها علي عليه السلام ، ولا بالقياس إلى غيرها ، إلا إذا كانت أداة ووسيلة لإحقاق الحق وإبطال الباطل ، ومن هنا قال أمير المؤمنين عليه السلام : « أشجع الناس من تغلب على هواه » .

أما من تغلب عليه الهوى فهو الجبان الخاسر ، لقد كان الإمام عليه السلام شجاعاً ، ولكن شجاعته لم تكن لمصلحته ومصلحة أبنائه ، وإنما كانت الدعامة الأولى للإسلام وإعلاء كلمته .

كانت قوة للضعيف ، وعوناً للفقير ، وإنصافاً للمظلوم من الظالم ، وخير الناس أجمعين ، فأول موقف من شجاعة الإمام عليه السلام كان للدفاع عن الرسول وكشف الكربات عن وجهه .

وأول مظهر من مظاهر جرأته وإقدامه هو الفداء والتضحية بالنفس من أجل الإسلام ونشره، فلقد اتفقت قريش على النبي ﷺ، وصممت على قتله حتى أعلن الدعوة إلى الحق، ولم يجد ناصراً إلا علياً عليه السلام وأباه.

ولما جمعت له الجموع في بدر وأحد والأحزاب كان علي سيف الله على أعدائه، ولولاه ما قال قاتل: «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، ونحن نؤمن بأن محمداً ﷺ أخرج الناس من الظلمات إلى النور، ومن عبادة الأصنام إلى عبادة الرحمن، ومن الجهل إلى العلم.

وفي الوقت نفسه نؤمن بأن علياً عليه السلام كان عضده وسيفه ودرعه وساعده الأيمن في كل ما حققه دون استثناء، ودليلنا على ذلك قول النبي ﷺ^(١): «علي نفسي وأخي ووزير وخليفة ووارث علمي وطاعته طاعتي، ومبغضه مبغضي، ومن أحبه أحبني، ومن أبغضه فقد أبغضني، وهو سيد المسلمين وإمام المتقين وقائد الغر الميامين، وأمير البررة وقاتل الفجرة»^(٢).

وقال ﷺ لفاطمة عليها السلام: «إن الله اطلع على أهل الأرض فاختر رجلين أباك وبعلك»^(٣).

وقال ﷺ: «من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في تقواه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في هيئته، وإلى عيسى في عبادته، فلينظر إلى علي بن أبي طالب عليه السلام»^(٤).

(١) ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى ص ٦٥-٦٨-٧١، نور الأبصار للشبلي الشافعي ص ٨٩، تاريخ دمشق ترجمة الإمام علي لابن عساكر ج ١ ص ١٦٢ ص ١٧٢-١٦٢ ح ٧١٨ ص ٢١٤ ج ٣، أسد الغابة في معرفة الصحابة ج ٤ ص ٢٩، مناقب المغازلي ح ١٩٦ ص ١٩٠، كنز العمال ج ١٢ ص ١٥٠ ح ٢٦٤٦٧ و ص ٦٠١ ح ١١.

(٢) مناقب الخوارزمي تحقيق الشيخ ملك المحمودي ص ٦٤.

(٣) فضائل الأصحاب، أحمد بن حنبل ج ٢ ص ٥٦٢، الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي ص ٢٧٠.

(٤) المستدرک ج ٣ ص ١٤٧ والاستيعاب ج ١ ص ٤٢٠، والخصائص للنسائي ج ١/٢/٥٥٦.

معركة بدر الكبرى

خرج أبو سفيان وعمرو بن العاص في جماعة من قريش إلى الشام في تجارة، واتصل خبر^(١) انصرافهم برسول الله ﷺ، فخرج إليهم وخرج معه من المهاجرين والأنصار من خف منهم للخروج، ولا يرون أنهم يلقون كيداً، ولا يقابلهم أحد؛ لأن العير إنما كان فيها نحو من أربعين رجلاً من قريش، فخرج إليهم من المهاجرين والأنصار مع رسول الله ﷺ ثلاثمائة وأربعة عشر رجلاً يتعاقبون الجمال معهم فرسان.

واتصل الخبر بأبي سفيان، فعرج عن الجادة - أي عن الطريق - وبعث رسولاً إلى مكة بخبرها، ويستنفر أهلها، فخرج أكثرهم، ولم يبق من أشراف أهل مكة أحد لم يخرج إلا أبو لهب، وأخرجوا معهم بني هاشم، وبني المطلب كرهاً، وذلك أن أكثرهم كانت له في العير تجارة.

فلما أتاهاهم الصريخ من أبي سفيان أن محمداً ﷺ وأصحابه قد قطعوا على أموالكم نفروا بجماعتهم لحماية القافلة، وكان النفر من بني عبد شمس وبني أمية، فاختلفوا في زهاء ألف رجل بين راجل وراكب، فيهم مائة فارس وستمائة

(١) السيرة النبوية لابن هشام ج ٣/٤٢١، السيرة لابن كثير ج ٢/٣٦٠، الجامع للصحاح ج ٤/١٦١٢، لسان العرب ج ٥/١١٥، تاريخ الطبري ج ٢/١٥٦، صحيح البخاري ج ٥/٢١، صحيح مسلم ج ٨/١٣٦، تاريخ دمشق ج ٢٨/٢٦٠، نور الأبصار ص ٩٦، الفصول المهمة لابن الصباغ ص ٥٢، ترجمة الإمام علي تاريخ دمشق لابن عساكر ج ١٩١-١٩٦ ص ١٥٦ ج ١، أسد الغابة في معرفة الصحابة ج ٢ ص ٢٠.

دارع، ومعهم الأحابيش بالحراب.

ولم يدع أحداً يذكر من أهل مكة ألا أخرجوه، وقالوا لأبي لهب: أخرج معنا، فقال: أنا أخرج عني رجلاً، فبعث مكانه العاص بن هشام، فأخرجه يوم بدر، وكان فيمن قتل بها، فالتقوا ببدر، وقد فأت العير أصحاب رسول الله ﷺ ونجا بها أبو سفيان.

وأقبل سائر بني عبد شمس وبني أمية ومن معهم من قريش على قتال الرسول ﷺ وأصحابه، واستهانوا بهم لقتلهم، ودعوا للبراز، وبرز عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة، ودعوا للبراز، فبرز إليهم علي بن أبي طالب عليه السلام^(١) وحمزة عليه السلام، عم النبي ﷺ، وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب وكان شيخاً كبيراً، وخرج يومئذ يتوكأ على عصا، فبارز عتبة، وبارز حمزة شيبة، وبارز الوليد علي عليه السلام، وفيهم أنزل الله عز وجل ﴿هَٰذَا نِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾^(٢).

فقتل علي عليه السلام الوليد، وقتل حمزة شيبة، واختلف بين عبيدة وعتبة ضربتان أثبت كل واحد منهما الآخر^(٣)، فعطف حمزة وعلي على عبيدة فاستنقذاه، وقتلا عتبة، وقد قطع عتبة رجل عبيدة فمات بعد منصرف الرسول ﷺ بالصفراء (رحمة الله عليه).

وحمل المسلمون على المشركين فانهزموا، وقتل أكثرهم، وأباح الله للمسلمين غنائمهم، وأسر جماعة منهم، واستشهد بعض المسلمين.

(١) سنن ابن ماجه ج ١١٩ ص ٤٤ ج ١ السيرة الحلبية ص ٤٠١ ج ٢، سيرة ابن كثير ج ٢ ص ٢٦٤ و ٢٦٥، ذخائر العقبى لمحّب الدين الطبري ص ٧٥.

(٢) سورة الحج: ١٩، زاد المعاد لابن قيم الجوزية ج ٢/١ ص ١٢٩، ذخائر العقبى ص ٨٩.

(٣) سيرة ابن هشام ج ٢/١٦، تاريخ الطبري ج ٣/١٥٦، صحيح البخاري ج ٢١/٥ صحيح مسلم ج ٨.

١٢٦، تاريخ دمشق ترجمة الإمام علي تاريخ ابن عساكر ج ١٩١ - ١٩٦ ص ١٥٦ ج ١.

وكان فيمن قتل يومئذ من أشراف قريش أبو جهل بن هشام ، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة ، والوليد بن عتبة قتله علي عليه السلام ، وحنظلة بن أبي سفيان قتله علي عليه السلام ، وعبيدة بن سعد بن العاص قتله الزبير ، والعاص بن سعيد بن العاص قتله علي عليه السلام ، وعقبة بن أبي معيط وعامر بن عبد الله الأنماري قتلها علي عليه السلام ، وطعيمة بن عدي قتله علي عليه السلام ، وزمعة بن الأسود والحارث بن زمعة وعقيل بن الأسود وأبو البحتري بن هشام ونوفل بن خويلد قتلهم كلهم علي عليه السلام ، والنصر بن الحارث بن كلدة قتله علي عليه السلام ؛ وأمّية بن خلف ، وعلي بن أمّية في خمسين رجلاً من قريش قتلوا يوم بدر منهم اثني عشر رجلاً من بني عبد شمس .

وأمر رسول الله ﷺ بهم فرموا في بئر من آبار بدر ، ثم وقف عليهم ، فقال : «يا أهل الكفر ، يا شيبة بن ربيعة ، يا عتبة بن ربيعة ، يا أبا جهل بن هشام ، هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً» .

ف قيل له : يا رسول الله أتخاطب موتى ؟ فقال : «ما أنتم بأسمع منهم ، ولو أذن لهم في رد الجواب لأجابوا»^(١) .

وأسر من جميعهم اثنان وأربعون رجلاً ، وقيل بل كان القتلى سبعين والأسرى سبعين ، وكان أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة قد أسلم وهاجر وحضر بدرًا ، فلما رأى أباه مقتولاً تغير وجهه ، وتبين رسول الله الحزن فقال له : «أساءك ما صنع بأبيك؟» ، فقال : لا والله يا رسول الله ، إلا أنه كان رجلاً عاقلاً وكنت أرجو أن يهديه الله^(٢) .

وكان رسول الله ﷺ قد قال للمسلمين يوم بدر : «إن بني عبد المطلب لم

(١) نفس المصدر، أسد الغابة في معرفة الصحابة ج٤ ص٢٠، نور الأبصار ص٩٦ ط/الأخيرة.

الفصول المهمة لابن الصباغ ص٥٣، ترجمة الإمام علي تاريخ دمشق ح١٩١-١٩٦، ص١٥٦ ج١ .

(٢) ترجمة الإمام علي تاريخ دمشق ج١ ٢٨٠/٢٦٠، سيرة ابن هشام ج٣ ص٤٦٦، تاريخ الطبري ج٢

ص١٥٦، صحيح البخاري ج٥ ص٢١، صحيح مسلم ج٨ ص١٣٦، سنن ابن ماجه ج١١٩ ص٤٤

ج١، ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى لمحب الدين الطبري ص٧٥ .

فخرج سعد بن النعمان بن أكال أخو بني عمرو بن عوف ، وكان شيخاً كبيراً معتمراً ، فعدا عليه أبو سفيان بمكة فاحتبسه ، وقال : ما كنت ببارج أو يخلي ابني وقيده ، فأرسل سعد إلى قومه يخبرهم الخبر ، وقال أبو سفيان في ذلك :

أرهط ابن أكال اجيوا دعاه غداة دعا لا تسلموا السيد الكهلا
فإن بني عمر لثام أذلة لئن لم يفكوا عن أسيرهم الكبلا
فأتى قومه رسول الله ﷺ فأعلموه بذلك فأطلق عمر .

وسرح أبو سفيان سعداً ، واستشهد يوم بدر من المسلمين أربعة عشر رجلاً ، ستة من المهاجرين ، وثمانية من الأنصار ، وانصرف رسول الله ﷺ إلى المدينة بالغنائم والأسارى قد أظفره الله من المشركين ، وأتى أهل قريش إلى مكة منهزمين .

وكان أبو لهب قد تخلف ، فبعد أن قدم المنهزمين عليه من قريش بسبع ليال ضربه الله بقرحة يقال لها العدسة^(١) ، فمات منها .

(١) العدسة: وهي تشبه العدسة تخرج في مواضع من الجسد من جنس الطاعون تقتل صاحبها غالباً، النهاية لابن الأثير ٣/١٩٠ .

معركة أحد

فلما جاء أبو سفيان منهزماً إلى مكة نذر أبو سفيان أن لا يمسه ماء حتى يغزو محمداً ﷺ ، فخرج في مائتي راكب يريد أن يفي بنذره لما لم يجد من يخفف معه فأنتهى العريض ، فأصاب رجلاً من الأنصار وحليفاً له فقتلها ، وكرّ راجعاً ، وانتهى الخبر إلى رسول الله ﷺ ، فخرج بطلبه فقاته ، ولم يلحق به فرجع إلى المدينة ، ثم إن أبا سفيان لما صار إلى مكة أقام مدة يحرض أهل مكة ، ويتألف إليه بني عبد شمس ، ومن أطاعه من سائر قريش ، ويذكر كل من أصيب بوليّه يوم بدر ، ويعنفهم في ترك دمائهم ، وندب كل من كانت له تجارة في العير التي كان فيها إلى المعونة .

وقال : إنما نفر من قتل بيدرك لاستنفاد أموالكم هذه ، فأعينوا بها على طلب ثأركم ، فإني مخرج في ذلك ما كان لي ففعلوا .

وقيل فيه وفيهم أنزل الله عز وجل : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسُيْفِقُوا هُنَّ لَمْ تَكُنْ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ﴾ ^(١) . .

وأرسلوا في كنانة يستعينون بهم على حرب رسول الله ﷺ فاجتمعوا إليه ؛ وحشدوا ، واتفقوا ، وتجهزوا ، وأقبلوا بجماعتهم إلى رسول الله ﷺ في جمع عظيم ، جاؤوا فيه بالنساء والعبيد ، واتصل به الخبر ، فجمع المهاجرين والأنصار ،

(١) سورة الأنفال: ٣٦ .

وشاورهم ، فاختلف القول .

فرأى الرسول ﷺ أن يقيم بالمدينة فلا يبرحها حتى يأتوه ، فأبى ذلك جماعة ، ورأى جماعة - وكان أكثر رأي - الخروج ، فدخل ﷺ فلبس درعه وأخذ سلاحه ثم خرج ، فلما رأوه قال الذين رأوا الخروج : نخشى يا رسول الله أن نكون قد أكرهناك على الخروج فأقم . قال : «لم يكن لنبي إذا لبس لامته أن ينزعها حتى يلقي العدو» .

وخرج وتخلف عنه الذين رأوا القعود ، وقالوا : سمع رأي هؤلاء ، فنحن ندعه وإياهم لما رأوه ، فخرج رسول الله ﷺ ، فوافى أبا سفيان ومن معه من قريش بأحد ، وهم في ثلاثة آلاف ، ومنهم مائتا فارس ، وحصل مع رسول الله بأحد تسعمائة رجل فعبأهم ، وأوقف الرماة موقفاً أمرهم أن لا يبرحوا منه ، وأمرهم بالقتال ، فلما رآهم المشركون فشلوا .

وخاف أبو سفيان أن يكون الحال فيهم كيوم بدر ، فقال لبني عبد الدار : إنكم وليتم اللواء يوم بدر فانهزمتم ، وإنما يؤتى الناس من قبل راياتهم ، إذا زالت زالوا ، فإما أن تكفونا اللواء أو تخلوا بيننا وبينهم . فغضبوا وأسمعوه كلاماً خشناً ، وذلك الذي أراد منهم أن يحرضهم .

وقامت هند مع النساء يضربن الدفوف ، وهند تحرض المشركين وتقول :

نحـن بنـات الطـارق	نمـشي علـى النمـارق
والـدر فـي المـخـانـق	والـمسـك فـي المـفـارق
إن تـقبـلـوا نـعـانـق	وتـفـرـش النمـارق
أو تـدبـروا نفـارق	فـراق غـير وامـق

والتحم القتال ، وأبلى علي عليه السلام وحمزة عليه السلام بلاءً شديداً ، ونادى طلحة بن أبي طلحة صاحب لواء المشركين : يا أصحاب محمد ، إنكم تزعمون أن من قتل منا كان في النار ، ومن قتل منكم كان في الجنة ، فأيكم يبرز إلي ليعجلني إلى

النار، أو أعجله إلى الجنة؟^(١).

فبرز إليه علي عليه السلام فقال: «أنا والله لا أفارقك حتى أعجلك إلى النار إن شاء الله» وحمل بعضهما على بعض، وهما مدججان بالحديد والسلاح، فأنحسرت الدرع عن ساق طلحة، فضربه علي عليه السلام بالسيف فأبان رجله، وقام على رأسه ليقتله، فناشده بالله والرحم فتركه علي عليه السلام.

ف قيل لعلي في ذلك فقال: «استحييت لما ناشدني بالرحم، ورأيت أنه لا يعيش، فكففت عنه».

وقال ابن عباس لما قتل علي عليه السلام طلحة بن أبي طلحة حامل لواء المشركين صاحب صائح من السماء «لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي»^(٢).

فمات طلحة، ثم أخذ لواء المشركين أبو سعيد بن أبي طلحة، فقتله سعيد بن أبي وقاص، ثم أخذه عثمان بن أبي طلحة، فقتله حمزة عليه السلام، ثم أخذه مانع بن أبي طلحة، فقتله عاصم بن ثابت، وصدق المسلمون القتال، وأثخنوا في المشركين بالقتل والجراح.

فانهزم المشركون، ولما رأى الرماة الهزيمة خلوا ما أمرهم به رسول الله ﷺ من لزوم مراكزهم، واتباع العدو، يريدون الغنائم، وقالوا: فاتتنا الغنائم يوم بدر.

فلما انكشفت الرماة عن رسول الله ﷺ كرّ أبو سفيان وخالد بن الوليد وطائفة معهما، ونظرت امرأة من بني الحارث يقال لها: عمرة بنت علقمة إلى اللواء مطروحاً فرفعته، فانصرفوا، وفي ذلك يقول حسان بن ثابت:

(١) نور الأبصار للشبلنجي الشافعي ص ٩٦-٩٧-٩٨ ط/الأخيرة، الفصول المهمة لابن الصباغ ص ٥٤

إلى ٥٦ ط/ مؤسسة الأعلمي - بيروت، أسد الغاية في معرفة الصحابة ج ٤ ص ٣١ ط/دار

إحياء التراث العربي، المناقب للمغازلي ح ٢٣٤ ص ١٩٧.

(٢) الفصول المهمة لابن الصباغ ص ٥٥-٥٦.

لا إذا عضل سيقت إلينا كأنها
أقمنا لهم طعناً وضرباً منكداً
فلولا لواء الحارثية أصبحوا
جداية شرك معلمات الحواجب
وحزنهم بالضرب من كل جانب
يباعون في الأسواق بيع الجلائب

وانكشف الناس ، وثبت حمزة وعلي وأبلياً بلاءً شديداً إلى أن استتر له
وحشي فرماه بحربة بحيث لم يره ، فوقعت فيه فقتله .

وانهزم المسلمون ، وانكشفوا عن رسول الله ﷺ ، وثبت الرسول على
الصخرة بأحد ، وقد تظاهر بين درعين وعلي بين يديه يحميه إلى أن جرح رسول
الله ﷺ ، وكسرت ثنيته ، وهشمت البيضة على رأسه ، وذهب الناس عنه لا يرون
إلا أنه قتل .

وأحاط المشركون برسول الله من كل جانب وعلي بين يديه ، ثم أدناه سعيد بن
أبي وقاص وكان رامياً ، فحماه بالنبل ، ثم صمم أبي بن خلف على رسول
الله ﷺ ، وقال : يا محمد ، لا نجوت إن نجوت ، وشدّ عليه ، وتناول رسول
الله ﷺ حربة كانت في يد بعض أصحابه ، وانتفض من بينهم انتفاضة تطايروا
حوله ، وضرب أبي بن خلف بالحربة فقتله .

وأخذ كفاً من حصى فرمى به وجوه المشركين فولوا ، وتراجع المسلمون ،
وولى المشركون عنهم ، وكان يوم أحد يوم محنة ، وأصيب حمزة عليه السلام ، وقد مثل
به ، وشقت هند عن كبده فأخرجته ولاкте ، فلما رآها رسول الله ﷺ أحزنه .

وقال ﷺ : «لئن أظهرني الله عليهم لأمثلنّ بسبعين منهم» فأنزل الله عز
وجل عليه : ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾^(١) .

واغتم المسلمون بما أصيبوا به ، فأنزل الله عز وجل : ﴿أَوَلَمْ أَصَابَكُمْ مِصْيَةٌ قَدْ

(١) سورة النحل : الآية ١٢٦ .

أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا قُلْتُمْ أَلَيْ هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ ﴿١﴾ .

يعني ما خلفوا فيه رسول الله ﷺ في خروجهم عن المدينة ، وتخليه الرماة مكانهم ، وأمر رسول الله ﷺ بدفن القتلى فدفنوا في مصارعهم .

وقالت هند بنت عتبة (لعنة الله عليهما) :

شفيت من حمزة نفسي بأحد حين بقرت بطنه عن الكبد
أذهب عني ذاك ما كنت أجد من لدعة الحزن الشديد المعتمد

فأجابتها هند بنت أثاثة بن عباد بن عبد المطلب بن عبد مناف :

قالت خزيت في بدر وغير بدر يا بنت وقاع عظيم الكفر
صبحك الله غداة الفجر بالهاشميين الطوال الزهر
بكل قطاع حسام يفري حمزة لشيء وعلي صقري
إذا رام شيب وأبوك غدري فخطباً منه ضواحي النحر
ونذرك السوء فشر نذر أعطيت وحشياً ضمير الصدر
هتك وحشي حجاب الستر ما للباغيا بعدها من فخر^(٢)

وقيل : إن هنداً كانت بذلت نفسها لوحشي ليقتل حمزة عليه السلام ، وكانت من العواهر اللواتي يتحزين على أعينهن ، وكان أحب الرجال إليها السودان ، وفيها يقول حسان بن ثابت لما استأذن رسول الله ﷺ في هجاء قريش ، فأذن له وقال عليه السلام : « قل فإن الله تعالى أيدك بروح القدس » وقال في هند :

لعن الإله وزوجها معها هند الهنود طويلة البظر
خرجت مرقصة إلى أحد بأبيك وابنك يوم ذي بدر
وبعمك المستوه يعطي دبره شان مكة غير ذي ستر^(٣)

(١) سورة آل عمران : الآية ١٦٥ .

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ٥٨٣/٢ ، السيرة النبوية لابن كثير ٣ / ٢٥-٤٥ .

(٣) الخوارزمي في المناقب ص ١٦٧ ح ٢٠٠ تاريخ دمشق ج ١ ص ١٥٨ ح ١٩٧ ترجمة الإمام علي ، والفصول المهمة لابن الصباغ ص ٥٥ .

يعني بابنها حنظلة بن أبي سفيان، وإنما هو ابن زوجها فنسبه إليها، وأمه ربحانة بنت أبي العاص، ويعني عمها شيبة بن ربيعة، وكان من المشهورين بالابنة من قريش.

قال الهيثم بن عدي عن ابن عباس والكلبي حماد الرواية المشهورة بالابنة من قريش أبو جهل بن هشام، وكان يخضب دبره بالحناء، فلذلك قال له عتبة بن ربيعة يوم بدر لما حاوله عن الرجوع فأبى، وقال: انتفخ سحر ك. قال عتبة: سيعلم مصفراً أسته من انتفخ سحره.

وقيل: إن ذلك لم يكن يعلم منه، ولم يكن اطلع عليه أحد، فاطلع الله عليه رسول الله ﷺ فأعلمه علي عليه السلام، وأمر بتقريبه به لما كثر أذاه له، ففعل ذلك علي عليه السلام، فعظم ذلك على أبي جهل، وقال لبعض من كان يسر إليه أمره: والله ما طلع على هذا غيري، فمن أين انتهى هذا إلى محمد ﷺ.

عن ابن مردويه عن أبي رافع قال: كانت راية النبي ﷺ يوم أحد مع علي عليه السلام، وحمل راية المشركين سبعة، وقد قتلهم علي عليه السلام، ثم سمعنا صائحاً في السماء يقول: «لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي»^(١).

ورواه ابن هشام في السيرة النبوية^(٢) قال: وحدثني بعض أهل العلم أن ابن أبي نجيع قال: نادى مناد يوم أحد:

لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي

ورواه ابن الجوزي في تذكرة الخواص^(٣) قال: وذكر أحمد في الفضائل أيضاً، أنهم سمعوا تكبيراً من السماء في ذلك اليوم، أي يوم أحد، وقائل يقول: «لا

(١) تذكرة الخواص ٢١، وأسد الغابة في معرفة الصحابة ج ٤ ص ٢١، ومناقب المغازلي ح ٢٣٤ ص ١٩٧.

(٢) السيرة النبوية: ج ٢ ص ١٠٠.

(٣) تذكرة الخواص: ص ٣٣.

سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي» فاستأذن حسان بن ثابت رسول الله ﷺ أن
يقول شعراً فأذن له فقال :

جبريل نادى معلناً	والنقع ليس بمنجلي
والمسلمون قد أصدقوا	حول النبي المرسل
لا سيف إلا ذو الفقار	ولا فتى إلا علي

غزوة خيبر

خيبر اسم مدينة كبيرة ذات حصون ومزارع وقلاع ونخل كثير، وهي في أرض الحجاز، وسكانها من اليهود، وتبعد عن المدينة المنورة أربعة ليال على التقريب، كانت غزوة خيبر في جمادى الأولى السنة السابعة من الهجرة.

وبعد أن فشلت الأحزاب قويت شوكة المسلمين في الجزيرة العربية، وأصبح العرب واليهود يحسبون للنبي وصحبه ألف حساب.

خاف يهود خيبر على أنفسهم، فشرعوا يتصلون ببعض القبائل والأعراب ليؤلفوا جبهة ضد المسلمين، وكان النبي متيقظاً لهذه المؤامرة، فألف جيشاً من ألف وأربعمائة مقاتل، وغزا يهود خيبر في عقر دارهم.

فلما بلغ المسلمون خيبر تحصن اليهود، وراحوا يكافحون من وراء الجدران، فحاصروهم النبي أكثر من عشرة أيام، ثم عزم على فتح الحصون بكل وسيلة، وهنا رأى النبي ﷺ أن يحشد كل قواه الضاربة لفتح هذا الحصن، فاجتمع اليهود فيه يجعلهم أقدر على الفتك بالمسلمين.

وجمع محمد ﷺ جيشه وأمرهم أن يفتحوا الحصن، وسلم أبا بكر راية الجيش، ولكن أبا بكر لم يقتحم الحصن.

وفي اليوم التالي جعل القيادة لعمر بن الخطاب، ولكن عاد دون أن يعمل شيئاً، ولم يستطع أن يقتحم الحصن غير أن اليهود ظلوا في موقعهم المنيع يسددون

سهامهم دون أن يخرج منهم رجل واحد للقتال في السهل المكشوف^(١).

قال أحمد في المسند: أنبأنا محمد بن جعفر، أنبأنا شعبة عن الحكم عن مصعب بن سعد، وأخرجه البخاري ومسلم في الصحيحين، واتفقا عليه من حديث سهل بن سعد. قال: قال رسول الله ﷺ يوم خيبر: «لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، يفتح الله على يديه»^(٢) فبات الناس يدوكون أيهم يعطاها.

فلما أصبحوا غدوا على رسول الله ﷺ يرجو كل أن يعطاها، فقال ﷺ: «أين علي بن أبي طالب؟» ف قيل: يا رسول الله، هو أرمد، أو يشتكي عينيه. قال: «فأرسلوا إليه» فجاء عليه فبصق في عينيه، ودعا له خيراً كأن لم يكن به وجع، فأعطاء الراية فقال عليه السلام: «يا رسول الله، علام أقاتلهم؟».

فقال ﷺ: «أنفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه، فوالذي نفسي بيده لئن يهدي الله بهداك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم».

وفي رواية أخرى قال رسول الله ﷺ: «غداً لأعطين الراية إلى رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، كرّار غير فرار»^(٣) فدفع الراية إلى علي، وقال له: «إمش حتى يفتح الله عليك، ولا تلتفت». فسار قليلاً ثم وقف ولم يلتفت وصرخ: «يا رسول الله على ماذا أقاتلهم؟».

فقال ﷺ: «حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، فإذا

(١) تذكرة الخواص للسبط بن الجوزي ص ٢٢-٢٣ ج ١.

(٢) السيرة الحلبية ج ٢ ص ٧٢٢، ومجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٦ و ١٢٧، كنز العمال حديث ٣٦٤٩٢ ص ١٦٢، مناقب المغازلي ج ٢ ص ١٧٦ و ١٧٧، وقال عمر بن الخطاب تمنيه الخلافة والراية يوم خيبر لأن تكون إلي خير لي من حمر النعم، كنز العمال ج ١٢ حديث ٣٦٣٥٩ ص ١١٠، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ج ١ ص ٦١، ذخائر العقبى ص ٧٣ وزاد المعاد لابن قيم الجوزية ج ٢ ص ١٩٤.

(٣) المصدر السابق.

فعلوا فقد منعوا منك دماءهم وأموالهم إلا بحقها ، وحسابهم على الله» .

ثم دعا الرسول ﷺ علي بن أبي طالب ، وقال له : «خذ هذه الراية فتح الله على يدك» ، وقرر علي عليه السلام أن يحمل جند اليهود على الخروج إلى السهل ، وخلع علي عنه الدرع ليكون خفيف الحركة ، وطالب رجاله أن يخففوا من الدروع التي تثقلهم ليكونوا خفافاً .

وانصرف وفي ذهنه وصية قائده الرسول محمد ﷺ : «انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ، ثم ادعهم إلى الإسلام ، فإن لم يطيعوا فقاتلهم ، فوالله لئن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم» .

وصمم علي عليه السلام أن يدعوهم إلى الإسلام لعلمهم يستجيبون ، فتقدم فدعاهم إلى الإسلام ، ولكنهم سخروا فطالبهم أن يحاربوا المسلمين رجلاً لرجل ، وبيعثوا إليه بشجعانهم ليبارزهم هو بنفسه ، فأخرجوا إليه الحارث أحد شجعانهم فصرعه علي عليه السلام ، وخرج إليه رجل آخر فصرعه .

وعند ذلك تعالت من المسلمين صيحات السخرية بقوة شجعان اليهود ، وسأل علي عليه السلام شجعان خيبر أن يبعثوا إليه برجل يثبت في المعركة ، وخرج إليه مرحب ، وكان هو حقاً سيد فرسان خيبر .

خرج إلى علي عليه السلام بطيناً في كبرياء ، وثقة مطمئنة ، مهيباً ، ضخماً ، بيده حربة مخيفة ذات ثلاثة رؤوس ، وكل جسده الفارع الشاهق في الزرد ، والحديد يغطي رأسه وساقيه ، وليس في كل بدنه ثغرة ينفذ منها سيف .

وتقدم إليه علي عليه السلام وما أدراك ما علي ! بقامته المعتدلة بلا درع ، وفي يده السيف وحده ، وتوقع المسلمون واليهود جميعاً أنها نهاية علي عليه السلام ، ولكن علي عليه السلام استطاع أن يحسن الاستفادة من تخففه من الدرع والزرد .

وترك علي مرحباً يتقدم إليه بدروعه وزروده وحرته حتى إذا أوشك سن

الحربة أن يمسّ صدر علي عليه السلام تراجع علي فجأة، ثم قفز في الهواء^(١) متفادياً حربة مرحب، ثم اقتحم وأهوى بكل قوته على رأس مرحب بالسيف، فانفلق الحديد من على رأس مرحب، وسقط سيف علي عليه السلام على الجمجمة فشققها نصفين، وهوى مرحب وسط دعر اليهود وعجبهم وصيحات النصر ترتفع من معسكر المسلمين.

واندفع علي إلى باب الحصن هو ورجاله حتى اقتلعه^(٢) علي عليه السلام، وجعله درعاً يتقي بها السهام من اليهود، واليهود الذين أذهلهم موت مرحب يفرون فزعين إلى حصن آخر، غير أن المقاومة لم تدم طويلاً، فقد أعلن اليهود أنهم مستعدون للاستسلام.

وهذا الكلام منقول عن الأستاذ عبد الرحمن الشرقاوي، وهو من كبار الأدباء، وقادة الفكر المصريين في هذا العصر، وله شهرة واسعة في البلاد العربية، ومنح علي عليه السلام لقب «قالع الباب» حتى قال الشاعر فيه:

يا قالع الباب الذي عن هزه عجزت أكف أربعون وأربع

ومهما يكن فإن دلت هذه الواقعة على شيء فإنما تدل على شجاعة الإمام في نفسه، وقدرته العجيبة الخارقة في بدنه، وننظر إلى ما جاء في كتب السنة في علي وباب خير. قال الطبري في تاريخه^(٣) لما دنا علي من الحصن خرج إليه أهله فقاتلهم، فضربه رجل من اليهود فطاح ترسه من يده، فتناول علي باباً كان عند الحصن فترس به عن نفسه، فلم يزل في يديه يقاتل حتى فتح الله عليه، ثم ألقاه

(١) المستدرک علی الصحیحین: ج ٥ ص ٣٥٨، كنز العمال: ج ٦ ص ٣٩٤، تاريخ الطبري: ج ٣ ص ٩٣، وابن الأثير: ج ٢ ص ١٩٥، صحيح مسلم: ج ٢ ص ٤٤٩، كتاب الفضائل: حديث ٣٤٠٥، سنن ابن ماجه: ج ١ ص ٤٢، كتاب الفضائل: حديث ١١٧، وصحيح مسلم: ج ٢/١٧٣، كتاب المغازي: باب ٤٥.

(٢) كنز العمال حديث ٣٦٤٣١.

(٣) تاريخ الطبري ج ٢/٢ ص ٥٢٠/٦٥١، وتاريخ الطبري ج ٢ ص ٩ إلى ١٦-١٧ طبع دار المعارف، الطبعة الرابعة.

من يده حين فرغ ، وقد اجتهد ثمانية أنفار على أن يقلبوا الباب فلم يقلبوه .

وقال ابن هشام في السيرة النبوية : وألقى علي الباب وراء ظهره ثمانين شبراً ، وفي رواية أن علياً عليه السلام لما انتهى إلى باب الحصن اجتذبه فألقاه بالأرض ، فاجتمع عليه بعده سبعون رجلاً حتى أعادوه إلى مكانه .

انظر إلى تصويره الرائع للمبارزة بين علي ومرحب فإنه يوحى بقدره علي عليه السلام العجيبة الخارقة لكل عادة تماماً ، كما توحى بها تلك الحادثة التي أشرنا إليها ، فإن اقتلاع الباب وجعله جسراً على الخندق ليس بأعجب ولا أغرب من قفزة علي عليه السلام في الهواء ، وضربته التي فلفت الرأس والجمجمة الغارقة في الحديد من قرننها إلى قدمها .

وجاء في مسند أحمد من عدة طرق وصحيح مسلم والبخاري من طرق متعددة ، وفي الجمع بين الصحاح الستة أيضاً عن عبد الله بن بريدة قال : سمعت أبي يقول : حاصرنا خيبر ، وأخذ اللواء أبو بكر فانصرف ولم يفتح له ، ثم أخذه عمر من الغد فرجع ولم يفتح له ، وأصاب الناس يومئذ شدة وجهد ، فقال رسول الله ﷺ : «إني أعطي الراية غداً إلى رجل يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله ، كرار غير فرار ، لا يرجع حتى يفتح الله له» فبات الناس يتداولون ليلتهم أيهم يعطاها ، فلما أصبح الناس غدوا إلى رسول الله ﷺ كلهم يرجو أن يعطاها ، فقال النبي ﷺ : «أين علي بن أبي طالب؟» فقالوا : إنه أرمد العينين ، فأرسل إليه فأتى فبصق رسول الله ﷺ في عينه ، ودعا له فبرئ ، فأعطاها الراية ، ومضى علي فلم يرجع حتى فتح الله على يديه^(١) .

(١) صحيح البخاري: ج ٤ ص ٢٠٨ ، كتاب المناقب: حديث ١٢٢ ، أسد الغابة في معرفة الصحابة ج ٤ ص ٢١ و ٢٦ ، ترجمة الإمام علي من تاريخ دمشق لابن عساكر ج ١ ص ٢١٧-٢٢٥ ، ص ١٧٤ ، ونفس المصدر ص ١٨٧ ح ٢٣١-٢٣٧ ، ص ١٩٤ ح ٢٢٨-٢٤٣ ج ١ ، تاريخ ابن خلدون ج ٢ ص ٤٥٣ ط/دار الفكر ، وقول عمر: ثلاث لعلي لو كانت واحدة لي خير لي من حمر النعم ، مناقب الخوارزمي ح ٢٦٢ ص ٢٧٧ .

وقال الفضل بن رزبهان وهو من أعلم علماء السنة معقباً على قول العلامة
الحلي : حديث خير صحيح ، وهذا من الفضائل العلية لأمر المؤمنين علي عليه السلام ،
لا يشاركه فيها أحد من الصحابة قط^(١) .

(١) دلائل الصدق: ج ١ جزأ ٢ ص ٧، ٨-٩/١٦، ونهج الحق: الشيخ محمد حسن المظفر.

آية الولاية

وهي قوله عز وجل : ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^(١).

فقد ذكر المفسرون والمؤرخون أن هذه الآية قد نزلت في شأن الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام ، وقد ذكروا في سبب نزولها ثلاث صور ، إلا أن المضمون والمعنى في كلها واحد ، ونحن نذكر هنا صورة منها وفيها الكفاية .

روي عن الإمام الباقر عليه السلام في تفسير هذه الآية أنه قال : «إن رهطاً من اليهود أسلموا منهم عبد الله بن سلام وأسد وثعلبة وابن صوريا ، فأتوا النبي صلى الله عليه وآله فقالوا : يا نبي الله ، إن موسى أوصى إلى يوشع بن نون فمن وصيك ؟ ومن ولينا من بعدك ؟ .

فنزلت هذه الآية ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ﴾ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : قوموا ، فقاموا فأتوا المسجد ، فإذا سائل يخرج من المسجد ، فقال النبي : يا سائل ، ما أعطاك أحد شيئاً ؟ فقال السائل : بلى هذا الخاتم ، فقال النبي : يا سائل ، من أعطاك ؟ قال السائل : أعطانيه ذاك الذي يصلي في المسجد - وأشار إلى علي عليه السلام - فقال النبي صلى الله عليه وآله : على أي حال أعطاك ؟ قال السائل : كان راكعاً ، فقال النبي صلى الله عليه وآله : الله أكبر ، وكبر أهل المسجد ، فالتفت النبي إلى القوم وقال : علي بن أبي طالب وليكم

(١) ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى لمحب الدين الطبري ص ٨٨ ، ومناقب الخوارزمي فصل ١٧

ج ٢٤٦ ص ٢٦٤ ، المناقب للمغازلي ص ٣١١ ج ٢٥٤ ، آية ٥٥ ، كنز العمال حديث ٣٦٥٠١ ص ١٦٥ ج ١٢ .

بعدي ، فقالوا : رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً ، وبمحمد نبياً ، وبعلي بن أبي طالب ولياً ، فأنزل الله عز وجل : ﴿وَمَنْ يَقُولْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ .

وبهذه الآية الكريمة نستدل على أن علياً ولي الله ، وأن له من الولاية ما لله ولرسوله ، حيث إن لفظ الجلالة الله والرسول من جمع بين الزكاة والركوع جاء في آية واحدة ، وفي سياق واحد ، وولاية الله والرسول معناها ولاية الأمر والتصرف^(١) ، فيجب أن يكون هذا المعنى بالذات مراداً من ولاية من جمع بين الوصفين ، وإلا لزم أن يكون لفظ الولاية مستعملاً في معنيين مختلفين في آن واحد ، وهو غير جائز .

وكما أن الله تعالى قد شهد لعلي بالولاية كذلك رسول الله ﷺ هو الآخر قد أكد له ذلك ، فقد روي عنه أنه قال له : «يا علي ، أنت العروة الوثقى ، وأنت إمام كل مؤمن ومؤمنة ، وولي كل مؤمن ومؤمنة من بعدي»^(٢) ، وأنت مولى من أنا مولاه ، وأنا مولى كل مؤمن ومؤمنة ، لا يحبك إلا طاهر الولادة ، ولا يبغضك إلا خبيث الولادة ، وما عرج بي ربي عز وجل إلى السماء ، وكلمني ربي إلا وقال : يا محمد اقرئ علياً مني السلام .

وقال ﷺ في حديث آخر لعلي عليه السلام : «يا علي ، أنت الطريق إلى الله ، وأنت النبا العظيم ، وأنت الصراط المستقيم ، وأنت المثل الأعلى ، وأنت إمام المسلمين ، وأمير المؤمنين ، وخير الوصيين ، وسيد الصديقين»^(٣) .

(١) لسان العرب مادة ولي، راجع معاجم اللغة في مادة (ولي) القاموس المحيط وتاج العروس وغيرها من المعاجم ..

(٢) تفسير الطبري ص ١٨٦ أسباب النزول الواحد ص ١٤٨ وذخائر العقبى للطبري ص ٨٨ كنز العمال ج ٦/ ص ٣١٩ رياض النضرة ج ٢ ص ٢٣٧ ، الخوارزمي المناقب ص ٢٥ ومسند أحمد بن حنبل ج ٥ ص ٣٥٦ ، مناقب الخوارزمي تحقيق الشيخ ملك المحمودي فصل ١٧ ص ٢٤٦ .

(٣) ينابيع المودة ص ١٢٣ - ٤٩٥ ، شذرات الذهب : ج ٤ / ١٠٦ ، جامع الأصول : ج ٨ / ٦٦٤ ح ٦٥١٥ .

فالآية تشير إذاً في قوله تعالى : ﴿وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ إلى من فعل ذلك في تلك الواقعة المعروفة ، أي فيها إشارة ، وكناية ، وأما بشأن التعبير عن الواحد بلفظ الجمع فقد تكرر ذلك في القرآن كثيراً ، ويتضح مما مر أن الآية عينت علياً عليه السلام ولياً للأمة .

والولاية بمعنى التصرف والحكم والأمر والنهي ، ثم في الآية بحوث كثيرة تتجاوز ما أشرنا إليه ، وقد يعبر عن الواحد بلفظ الجمع المتحدث عنه إذا كان ذو شأن عظيم ، ومعظماً عالي الذكر ، فقد قال تعالى : ﴿إِنَّا نَحْنُ الذَّكْرُ وَإِنَّا لَآلَهُ لَخَافِظُونَ﴾ وقال تعالى : ﴿رَبِّ ارْجِعُونِ﴾ فإنها ظاهرة في أن من يأتي بهم لا يبعد أن الولي مشترك في معنى الموضوع للقائم بالأمر ، أي الذي له سلطان على المولى عليه ولو في الجملة ، فيكون مشتقاً من الولاية بمعنى السلطة ، ومنه ولي المرأة والصبي والرعية ، أي القائم بأمورهم ، وله سلطان عليهم ، فيكون معنى الآية إنما القائم بأموركم هو الله ورسوله وأمير المؤمنين .

ولاشك أن ولاية الله تعالى عامة في ذاتها ، مع أن الآية مطلقة فتفيد العموم بقرينة الحكمة ، والمتكلم الحكيم إذا كان في مقام بيان مراده الجدي وكان ملتفتاً إلى انقسامات موضوع الحكمة ، ولم يقم قرينة على إرادة خصوصية منها كان كلامه ظاهراً في الإطلاق بحكم العقل ، وبهم كل الانقسامات ؛ لأنه لو أراد شيئاً منها بخصوصه كان مقتضى الحكمة إقامة القرينة على ذلك ، فكذا ولاية النبي والوصي عليه السلام .

فيكون علي عليه السلام هو القائم بأمور المؤمنين ، والسلطان عليهم ، والإمام لهم ،

المعجم الأوسط: ج ٦ ص ٣٩٤ ح ٦٣٣٢ ، ترجمة الإمام علي تاريخ دمشق لابن عساكر ح ٩١٥ ص ٤٠٩ ج ٢ أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٢٨٢ ، تفسير الطبري: ج ٤ ص ٦٢٤-٦٣٩ ح ١٢٣١٥-١٢٣١٩ ، أحكام القرآن للجصاصي: ج ٢ / ٦٣٥-٦٣٦ ، معرفة علوم الحديث: ص ١٠٢ ، تفسير الماوردي: ج ٢ / ٤٩ ، المتفق والمفترق للخطيب البغدادي: ج ١ ص ٢٥٨-١٠٦ .

إذ أي عاقل يتصور أن إسراع الله سبحانه وتعالى بذكر فضيلة التصديق واهتمامه في بيانها بهذا البيان العجيب لا يفيد إلا مجرد بيان أمر ضروري، وهو نصرة علي عليه السلام للمؤمنين.

فقد دلت الآية الكريمة على انحصار الولاية بأي معنى فسرت بالله ورسوله وأمير المؤمنين، وأن ولايتهم من سنخ واحد، فلا بد أن يكون أمير المؤمنين عليه السلام متميزاً عن الناس جميعاً بما لا يحيط به وصف الواصفين، فلا يليق إلا أن يكون إماماً لهم، ونائباً من الله تعالى عليهم جميعاً.

ويشهد لإرادة الإمامة من هذه الآية الآية التي قبلها الداخلة معها في خطاب واحد، وهو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ۞ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ۞^(١) فَإِنَّهَا ظَاهِرَةٌ فِي أَنْ مَنْ يَأْتِي بِهِمُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ أَهْلِ الْوَلَايَةِ عَلَى النَّاسِ، وَالْقِيَامُ بِأُمُورِهِمْ؛ لِأَنَّ مَعْنَاهَا ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ﴾ مَخْصُوصِينَ مَعَهُ بِالْمَحَبَّةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ ﴿أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ۞^(٢)، مُتَوَاضِعِينَ لَهُمْ تَوَاضِعَ وِلَايَةِ عَلَيْهِمُ، وَالتَّعْبِيرُ بِعَلَى الَّتِي تَفِيدُ الْعُلُوَّ وَالْإِرْتِفَاعَ ﴿أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ۞، الْمَقْصُودُ مِنْهُ أَيُّ هُمْ ظَاهِرُ الْعِزَّةِ عَلَيْهِمُ وَالْعِظَمَةُ عِنْدَهُمْ، وَمِنْ شَأْنِهِمُ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴿وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ۞^(٣) .

(١) سورة المائدة: ٥٥/٥، أسباب النزول للواحدي: ص ١١٠-١١١، مناقب الإمام علي لابن المغازلي: ص ٢٦٠-٢٦١ ج ٢٥٤-٢٥٧، شواهد التنزيل: ج ١ ص ١٦١-١٨٤ ج ٣١٦-٢٤٠، تفسير البغوي: ج ٢ ص ٣٨، الكشف: ج ١ ص ٦٣٤، تفسير القرطبي: ج ٦/١٤٢-١٤٤، مناقب الخوارزمي: ص ٣٦٤ ج ٢٤٦، تاريخ دمشق: ج ٤٣ ص ٣٥٧، تفسير الفخر الرازي: ج ١٢ ص ٢٨، تفسير البيضاوي: ج ١ ص ٣٧٢، شرح المقاصد: ج ٥ ص ٣٦٩، مجمع الزوائد: ج ٧ ص ١٧، شرح المواقف: ج ٨/٣٥٩، الدر المنثور: ج ٣ ص ١٠٥، (لسان العرب: ١٥/٤٠١، تاج العروس: ج ٣٠/٢١١ و ٣١٥ - مادة ولي).

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

ومن المعلوم أن هذه الأوصاف إنما تناسب ذا الولاية والحكم والإمامة ، فيكون تعقبها بقوله تعالى : ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ﴾ ^(١) ، دليلاً على أن المراد بولي المؤمنين إمامهم القائم بأمورهم للارتباط بولاية النبي ، وبعدها ولاية علي أمير المؤمنين وإمامته ، فقد دلت على أنها بعد رسول الله ﷺ ، على أن الحق ثبتت الولاية لأمر المؤمنين ﷺ في حياة النبي ﷺ برتبة ثانية ، فتجب طاعته ، ونمضي تصرفاته ، لكنه ساكت غالباً كما هو شأن الإمام في حياة الإمام الذي قبله كالحسين في زمان الحسن .

وهذه الآية تعضدها الأحاديث الشريفة من السنة الطاهرة ، حيث قال رسول الله ﷺ يوم خيبر : «لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله ، كرّار غير فرار» ^(٢) .

(١) المصدر نفسه .

(٢) السيرة الحلبية ج ٢ ص ٧٢٤ ، مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٦-١٢٧ ، كنز العمال ج ٢٦٤٩٢ ص ١٦٣ ج ١٣ مناقب المغازلي ح ٢١٢ ص ١٧٦ و ١٧٧ ، ذخائر العقبى ص ٧٢ ، وزاد المعاد لابن قيم الجوزية ج ٢ ص ١٩٤ ، حلية الأولياء ج ١ ص ٦١ ، ترجمة الإمام علي من تاريخ دمشق لابن عساكر ج ١ ح ٢١٧-٢٢٥ ص ١٧٤ .

هل كان لأحد من البشر إيمان كإيمان علي عليه السلام؟

فأمن بالله وبرسوله معاً والناس مشركون، وصدق نبيه وهم له مكذبون، فكان أول المؤمنين إيماناً، وأسبق السابقين سبقاً، فكان لذلك من المقربين والصديقين، وأحق من ذكر بهذين الاسمين؛ ولذلك قيل: كل آية في القرآن ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾^(١) فعلي رأسها.

أما من تأمل حياة رسول الله ﷺ وحياة أمير المؤمنين علي عليه السلام، يجدهما متشابهين في جميع الأمور؛ وذلك لأن حرب رسول الله ﷺ مع المشركين كانت سجلاً انتصر فيها يوم بدر، وانتصر المشركون عليه يوم أحد، وكان يوم الخندق كفافاً خرج هو وهم سواء لا عليه ولا له؛ لأنهم قتلوا رئيس الأوس وهو سعد بن معاذ رضي الله عنه، وقتل منهم فارس قريش عمرو بن ود، وانصرفوا عنه بغير حرب بعد تلك الساعة، ثم حارب بعدها قريشاً يوم الفتح فكان الظفر له.

وهكذا كانت حروب علي عليه السلام، انتصر يوم الجمل، وخرج الأمر بينه وبين معاوية على سواء، وقتل من أصحابه رؤساء ومن أصحاب معاوية رؤساء، وانصرف كل واحد من الفريقين عن صاحبه بعد الحرب على مكانه، ثم حارب بعد صفين أهل النهروان فكان الظفر له.

(١) كنز العمال ص ٦٠٤ ح ٢٨٩٣٠ ج ١١، حلية الأولياء ج ١ ص ٦٤، مناقب الخوارزمي ح ٢٤٩ ص ٢٦٧، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ج ٢ ص ١١٥، ذخائر العقبى لمحب الدين الطبري ص ٨٩، ترجمة الإمام علي من تاريخ دمشق لابن عساكر ص ٤٢٢ ج ٢.

ومن العجب أن أول حروب رسول الله ﷺ كانت بدرًا وكان هو المنصور فيها ، وأول حروب علي عليه السلام الجمل وكان هو المنصور فيها .

ثم كان من صحيفة الصلح والتحكيم يوم صفين نظير ما كان صحيفة الصلح والهدنة يوم الحديبية ، ثم دعا معاوية في آخر أيام علي عليه السلام إلى نفسه ، وتسمى بالخلافة ، كما أن مسيلمة والأسود العنسي دعوا إلى نفسيهما في آخر أيام الرسول ﷺ ، وتسميا بالنبوة ، واشتدّ على علي عليه السلام ذلك كما اشتد على رسول الله ﷺ ، وكذلك أبطل أمر معاوية وبني أمية بعد استشهاد علي عليه السلام .

ولم يحارب رسول الله ﷺ أحد من العرب إلا قريش ما عدا يوم حنين ، ولم يحارب علياً عليه السلام أحد من العرب إلا قريش ما عدا يوم النهروان ، ومات علي عليه السلام شهيداً بالسيف ، ومات رسول الله ﷺ شهيداً بالسم .

وهذا لم يتزوج علي خديجة أم أولاده حتى ماتت ، وهذا لم يتزوج علي فاطمة عليها السلام أم أشرف أولاده حتى ماتت ، ومات رسول الله ﷺ على ثلاث وستين سنة ، ومات علي عليه السلام عن مثلها .

وفي أخلاقهما وفضائلهما واحد ، فالرسول ﷺ أشجع البشر ، وعلي عليه السلام كذلك أشجع البشر ، وهذا فصيح وهذا فصيح ، وهذا سخي جواد وعلي كذلك ، وهذا عالم بالشرائع والأمور الإلهية وعلي كذلك ، وهذا زاهد في الدنيا وكذلك علي عليه السلام زاهد فيها ، والرسول ﷺ زاهد بالدنيا تارك لها غير متمتع بلذاتها وعلي كذلك ، ورسول الله ﷺ مذهب نفسه في العبادة وكذلك علي عليه السلام ، ورسول الله ﷺ بن عبد المطلب بن هاشم وعلي عليه السلام كذلك ، بل أبواهما أخوان من أم واحدة دون غيرهما من بني عبد المطلب ، ورسول الله ربي في بيت أبي طالب ، وكذلك علي عليه السلام ، ربي في بيت محمد رسول الله ﷺ وفي بيت أبي طالب .

فامتزج الخلقان ، وتمثلت السجايا ، وإذا كانت القربى معتداً بها فما ظنك

بالتربية والتثقيف مدى الدهر الطويل؟ فمن البديهي أن تكون أخلاق علي نفس أخلاق النبي ﷺ، وأخلاق النبي وأخلاق علي واحدة؛ لأن النبي هو الذي ربي علياً ﷺ، وعلمه، فلا بد أن تكون شخصية علي ﷺ نفس شخصية الرسول الكريم.

وكيف لا! وهم من طينة واحدة، ونفسهم واحدة بشهادة القرآن الكريم حين قال: ﴿أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾^(١)، وغير منقسمة ولا متجزئة، ولا يكون بين النبي وعلي ﷺ فرق إلا في النبوة؛ لأن النبوة خاصة في شخص الرسول محمد ﷺ، اختص الله واصطفى محمداً للرسالة والوحي ليعلمه من مصالح البرية في ذلك.

ومن اللطف به أكمل وأنفع بمكانه، وأتم وأعم ما امتاز به رسول الله ﷺ بذلك عمن سواه من الرسل والأنبياء، إنه خاتم الأنبياء وسيد المرسلين، وبقي ما عدا الرسالة يكون الرسول وعلي متحدين في جميع الصفات، وإلى هذا المعنى أشار الرسول الكريم ﷺ حيث قال: «أخاصمك بالنبوة فلا نبوة بعدي، وتخصم الناس بسبع: أنت أولهم^(٢) إيماناً بالله، وأوفاهم بعهد الله، وأقومهم بأمر الله، وأقسمهم بالسوية، وأعدلهم في الرعية، وأبصرهم بالقضية، وأعظمهم عند الله مزية»^(٣).

وقال رسول الله ﷺ في حديث يؤيد المطلب: «كنت^(٤) أنا وعلي نوراً بين

(١) آل عمران: ٦١.

(٢) مناقب الخوارزمي تحقيق الشيخ ملك المحمودي الفصل الرابع ص ٥١، ترجمة الإمام علي تاريخ دمشق لابن عساكر ج ٥٩ ص ٤٥١ ج ١، ذخائر العقبى ص ٥٧-٥٨-٥٩، حلية الأولياء ج ١ ص ٦٥-٦٦، مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٠٤ و ١٠٥، كنز العمال ج ٣٦٤٥١ ص ١٤٤ ج ١٣ ح ٣٦٣٦٣ ص ١١١ ج ١٢.

(٣) شرح نهج البلاغة ج ٥ ص ١١٩.

(٤) كنز العمال ج ٣٢٩٩٤ ص ٦١٧ ج ١١-٣٢٩٩٣ ص ٦١٦ ج ١١، فرائد السمطين ج ١ ص ٤١ ح ٥٠، مناقب المغازلي ج ١٣١ ص ٨٩، ترجمة الإمام علي تاريخ دمشق لابن عساكر ج ١ ص ١٥٢ و ١٥٣ ج ١٨٥-١٨٦.

يدي الله عز وجل قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام ، فلما خلق آدم قسم ذلك فيه ، وجعله جزأين جزء أنا وجزء علي^(١) .

(١) رواء احمد في المسند وفي كتاب فضائل علي وذكره صاحب كتاب الفردوس ج ٣/ص ١٥٦ ، وزاد فيه «ثم انتقلنا حتى صرنا في عبد المطلب فكان لي النبوة ولعل الوصية» .

آية التطهير

يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ .

قضت إرادة الله وقدرته أن يكون أهل البيت عليه السلام الصفوة من بيت النبوة ، وهم الوحيدون المنزهون عن كل نقص وعيب وسوء ورجس ، وأن تشع في نفوسهم وأرواحهم أنوار الطهارة والصفاء التي لا تزول ، ولا تتحول ، وتكون ملزمة لهم نزاهة وطهارة تمكن الدين القيم من العطاء النقي الخالص إلى الأبد .
وأراد الله لهذا البيت وهذه الأسرة أن تكون في أعلى مستويات الإنسانية البعيدة عن الزلل والخطأ والانحراف والتحريف والأمراض النفسية والخصال القبيحة وكل عيب أو نقص ، بل اكتملت تلك الروح بجميع الصفات الحميدة المتحلية بجميع الكمالات من الصفاء والطهارة والتقوى والزهد وكل فضيلة وكمال نفسي وروحي .

وإن إرادة الله شاءت أن تكون هذه الكمالات مقدمة لإعداد هذه الوجودات القدسية لدور إسلامي خطير ما هو إلا قيادة المسلمين وهدايتهم والنهوض بدور رسالي في هداية الأمة ، هو أعم من القيادة السياسية .

وهذا الدور يتطلب العصمة والطهارة ، فلا بد أن نقف قليلاً من أجل أن نعيش آفاق الأئمة من أهل البيت عليه السلام ، ونعرف شيئاً من حياتهم ، ونستمع إلى بعض من كلماتهم حتى يبقى التواصل بيننا وبينهم تواصل العقل بما يغذيه ، وتواصل الروح

بما يسمو بها ، وتواصل الحياة بما يعطيها قوة وحركة واستقامة ؛ لأن ذلك هو دور النبوة مع الملتزمين بها ، وهو دور الإمامة مع الملتزمين بها ، لأن مسألة النبي في أمته ليست فقط أن يشهدوا برسالته ، ثم تمضي الحياة معهم بعيداً عن خطوط الرسالة ؛ ولذلك ركز الله تعالى على قضية الطاعة للنبي وأهل بيته عليهم السلام .

وقال تعالى : ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ وركز على الاقتداء والتأسي به ، حيث قال الله تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ .

وليست الإمامة مجرد أن تحفظ اسم الإمام أو تؤمن بإمامته ، بل أن نعيش الإمام بكل مسؤوليتنا ، وأن ننتمي إليه ، لا أن نهتف باسمه فقط ؛ لأن معنى إمامته أن يكون عقله وقلبه وسيرته أمام عقلك وقلبك وسلوكك ، لهذا أطلق علي عليه السلام أبو الأئمة وسيدهم ووصي رسول الله ﷺ وكلمته : « ألا وإن لكل مأموم إماماً يقتدى به ، ويستضيء بنور علمه ، ألا وإن إمامكم قد اكتفى من دنيا بطمريه ، ومن طعمه بقرصيه ، ألا وإنكم لا تقدرون على ذلك ، ولكن أعينوني بورع واجتهاد وعفة وسداد » .

وأما ما روي في الحديث عن إجماع المفسرين وروى الجمهور كأحمد بن حنبل وغيرهم أنها نزلت في الرسول وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام . وفي حديث أم سلمة قالت : في بيتي نزلت ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ ﴾ ^(١) ، وفي البيت فاطمة وعلي والحسن والحسين ، فجللهم رسول الله بكساء كان عليه ، ثم قال : « هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس ، وطهرهم تطهيراً » ^(٢) .

(١) المستدرک ج ٢ / ص ٤١٦ ج ٣ / ص ١٢٧ ، المناقب للمغازلي ح ٢٤٥ ص ٢٠١ ذخائر العقبى ص ٢١-٢٢ .

(٢) سنن البيهقي ج ٢ ص ١٥٠ تفسير ابن كثير ج ٢ / ٤٩٣ السيوطي ج ٥ ص ١٩٨ الحاكم في تفسير ج ٢ / ٤١٦ تاريخ بغداد ج ٩ / ١٢٦ ، ابن عساكر ج ٥ ص ١٢٨ ب و ١٦ مشكل الآثار ج ١ / ٣٣٤ جامع الأصول ١٠ / ١٠٠ تفسير الثعالبي ج ٢ / ٢٢٨ ، كنز العمال ج ١٣ ح ٢٦٤٩٦ ص ١٦٣ ، المعجم الصغير للطبراني ج ١ / ٢ ص ٦٥ .

وروى أبو عبد الله محمد بن عمر عن أم المزياني عن أبي الحمزة قال :
خدمت رسول الله ﷺ تسعة أشهر ، أو عشرة ، كان عند كل فجر لا يخرج من
بيته حتى يأخذ بعضادتي باب علي عليه السلام ، فيقول : «السلام عليكم ورحمة الله
وبركاته أهل البيت» فيقول علي وفاطمة والحسن الحسين : «وعليك السلام يا نبي
الله ورحمة الله وبركاته» .

ثم يقول : «الصلاة الصلاة الصلاة يا أهل بيت النبوة ، رحمكم الله» ويقرأ
هذه الآية ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ .

وأما أن الكذب من الرجس ، ولا خلاف حول معنى الرجس ، وأن أمير
المؤمنين علي بن أبي طالب عندما ادعى الخلافة لنفسه يكون صادقاً قطعاً بشهادة
الله عز وجل في نص الآية الشريفة ، وغيره كاذب لا محال من الذين ادعوا
الخلافة .

ومهما يكن موقفهم ودليلهم يكن مغالطة وعشاً لا نصيب له من الصحة ،
وأما الحديث عن طريق مدرسة الخلفاء ، فعن عائشة قالت : خرج رسول الله
غداة ، وعليه مرط مرحل من شعر أسود ، فجاء الحسن بن علي فأدخله ، ثم جاء
الحسين فدخل ، ثم قال : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ
تَطْهِيراً﴾^(١) .

وعن أم سلمة قالت : لما نزلت هذه الآية ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ...﴾ دعا رسول الله
علياً وفاطمة والحسين ، فجعل عليهم كساءً خبيراً^(٢) .

(١) مسلم في صحيحه ج ٧/ ١٢٠ مستدرک علی الصحیحین ج ٢/ ١٤٧ للبيهقي في السنن الكبرى باب
بيانه أهل بيته الذين هواله ج ٢/ ١٤٩ تفسير الطبري جامع البيان ٥/ ٢٢ تفسير ابن كثير
ج ٢/ ٤٨٥ تفسير السيوطي الدر المنثور ج ٥/ ١٩٨ و ١٩٩ ، ترجمة الإمام علي من تاريخ دمشق بن
عساكر ص ٢٧٢ ح ٣٢٢-٣٢٣ ج ١ .

(٢) تفسير الطبري ج ٢/ ٦ وأشار إليه ابن كثير في ٣/ ٤٨٥ .

فنزل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾^(١) فعند نزول هذه الآية أتى النبي ﷺ مفسراً قاطعاً لقول في هذا النص القرآني، فدعا علياً وفاطمة والحسن والحسين، فجعل عليهم كساءً، وقال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي وحامتي، أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً»^(٢).

وروت نساء النبي ﷺ عائشة وأم سلمة هذا الحديث، فعرف الناس أنهم لسن داخلات في هذا الخطاب، وإنما هو محصور بأصحاب الكساء الخمسة النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم أجمعين، قالت أم سلمة (رضي الله عنها): وأنا معهم يا رسول الله؟ قال: «إنك على خير».

وقالت أم سلمة: جلس النبي ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين يأكلون وما سامني - أي ما دعاني النبي ﷺ - ثم قالت: وما أكل طعاماً قبل ذلك قط وأنا عنده إلا سامني قبل ذلك اليوم. قالت: فلما فرغ التفت عليهم بثوبه، ثم قال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي»^(٣).

هؤلاء إذا هم أهل بيت نبينا ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، كما جاء في النقل المتواتر الذي لا خلاف فيه، وكما هو معروف من أحوال النبي ﷺ وسيرته معهم.

(١) الأحزاب ٣٣، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيتمي ج ٩ ص ١٢٢ و ١٢٣.

(٢) صحيح مسلم ٤/١٨٨٣ ح ٢٤٢٤ سنن الترمذي ج ٥-٣٥١ ح ٣٢٠٥ ح ٣٧٨٧ ح ٢٨٧١.

(٣) أخرجه البخاري في تاريخ الكبير ج ٢/٧٩-٧٠، ترجمة الإمام علي تاريخ دمشق ج ١ ص ٢٧٢

ح ٣٢٢-٣٢٣، ذخائر العقبى ص ٢١ و ٢٢ و ٢٤، أسد الغابة ج ٤ ص ٢٩ و ج ٢ ص ١١ س ٧، وابن

خلدون ج ٢ ص ٤٥٣، مناقب المغازلي ص ٣٤٥ ص ٣٠١، مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٢، كنز العمال

ج ١٣ ص ١٦٢ ح ٣٦٤٩٦، المعجم الصغير للطبراني ج ١/٢ ص ٦٥ حديث الكساء.

الصلاة على محمد وآله

قال الله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(١).

فقالوا : يا رسول الله ، كيف نصلي عليك ؟ فقال ﷺ : «قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم» .

وأما هذا التقديم لآل الرسول من قبل الله عز وجل لأنهم هم الصفوة ، وهم الحجة ، وهم وحدهم كانوا أنواراً في العرش قبل خلق آدم عليه السلام ، وأصبحت الصلاة عليهم شرطاً لازماً في صحة الصلاة الواجبة التي هي عمود الدين ، إن قبلت قبل ما سواها ، وإن ردت رد ما سواها .

ولا تصح الصلاة بدون الصلاة على محمد وآل محمد ، والصلاة على محمد وآله شرط في قبول الأعمال كلها ، واجتباهم الله واختارهم على سائر البشر ، وخص آل محمد بهذا الاجتباء ، وأعطاهم العناية الخاصة بأهل البيت ، وجعل فيهم الإمامة بعد رسول الله ﷺ .

وهذا من حكم الله ومشيتته واصطفائه ، وأن محمد ﷺ خير الخلق ، وسيد الأنبياء

(١) ذخائر العقبى لمحب الدين الطبري ص ١٩ ، سنن بن ماجه ح ١١٤ ص ٤٢ و ٤٣ ط/دار الفكر العربي ، باب الصلاة على النبي ، وصحيح البخاري باب ٦ ص ٢٤٩ ط/دمشق ، وسنن البيهقي ج ٢ باب الصلاة على أهل البيت ص ١٤٨ و ١٤٩ .

أجمعين الذي أظهر عناية بأهل بيته أشد العناية جهاراً على الملأ، حيث قال عليه السلام ^(١) : «فاطمة بضعة مني»، و«الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة» ^(٢) ، و«هذان ابناي وريحانتي من الدنيا»، و«حسين مني وأنا من حسين»، و«إن علياً مني وأنا منه»، و«هو وليكم بعدي».

و«اللهم هؤلاء أهل بيتي أذهب عنهم الرجس، وطهرهم تطهيراً، اللهم عاد من عاداهم، ووال من والاهم» وكان عليه السلام يكرر هذا التذكير مرة بعد أخرى؛ لأنه يعلم ما سيحدث بعده من صدود عن أهل بيته، وجحود بحقهم المذكور ومقامهم الذي لا يسمو إليه أحد من غيرهم.

فهم ثاني الثقلين ^(٣) مع القرآن الكريم. قال عليه السلام : «وإن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض» ^(٤) .

وفي السنن أنه شكّا إليه العباس أن بعض قريش يحقرونهم، فقال: «والذي نفسي بيده، لا يدخلون الجنة حتى يحبوكم لله ولقرايتي» وإذا كانوا أفضل الخلائق فلا ريب أن أعمالهم أفضل الأعمال.

وقال فخر الدين محمد بن عمر الرازي: إن الله جعل أهل بيت نبيه محمد عليه السلام مساوياً له في خمسة أشياء:

الأول في المحبة: قال الله تعالى: ﴿فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ ^(٥) .

وقال لأهل بيته: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ ^(٦) .

(١) صحيح البخاري ط/ دمشق، ج ٢٥٥٦ باب ٢٩ ص ١٣٧٤، سنن ابن ماجه ج ١١٨ ص ٤٤.

(٢) الصواعق المحرقة: ص ١٩.

(٣) المناقب للمغازلي: ج ٣٨١ ص ٢٣٤. وفي صحيح مسلم قال رسول الله عليه السلام: «أذكركم الله في أهل

بيتي»، ج ٥ ص ٢٦ ط/ القاهرة - مصر، باب فضائل علي عليه السلام.

(٤) الفخر الرازي تفسير الكبير: ج ١ ص ٣١٩ في فضائل الخمسة.

(٥) آل عمران ٣١.

(٦) الشورى ٢٣، المناقب للمغازلي ص ٣٠٧ ج ٢٥٢، ذخائر العقبى ص ٢٥، المناقب للخوارزمي: ج ٢٥٥

ص ٢٧٥.

والثاني في تحريم الصدقة: قال عليه السلام: «حرمت الصدقة علي وعلى أهل بيتي».

الثالث في الطهارة: قال الله تعالى: ﴿طه * مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾^(١).

الرابع في السلام: قال للنبي: السلام عليك أيها النبي وقال في أهل بيته ﴿سَلَامٌ

عَلَىٰ آلِ يَاسِينَ﴾^(٢).

والخامس في الصلاة على الرسول وعلى آله: كما في آخر التشهد.

(١) طه ١-٢.

(٢) الصافات ١٢٠.

تسميته ﷺ بأمر المؤمنين

وعن ابن عباس قال كان رسول الله ﷺ في بيته فغدا علي بن أبي طالب ﷺ^(١) الغداة ، وكان يحب أن لا يسبقه إليه أحد فدخل ، وإذا النبي ﷺ في صحن الدار ، وإذا رأسه في حجر دحية بن حذيفة الكلبي ، فقال : «السلام عليك ، كيف أصبح رسول الله؟» قال : «بخير ، يا أخا رسول الله» .

قال له علي : «جزاك الله عنا أهل البيت خيراً» قال له دحية : إني أحبك ، وإن لك عندي مدحة أزفها إليك : أنت أمير المؤمنين^(٢) وقائد الغر المحجلين ، وسيد ولد آدم يوم القيامة ما خلا النبيين والمرسلين ، ولواء الحمد بيدك يوم القيامة ، تزف أنت وشيعتك مع محمد وحزبه إلى الجنان زفاً زفاً ، قد أفلح من تولاك ، وخسر من عاداك ، بحب محمد أحبوك ، ومبغضوك لن تنالهم شفاعة محمد ﷺ ، ادن مني صفوة الله ، فأخذ رأس النبي فوضعه في حجره وذهب ، فرفع رسول الله رأسه .

فقال علي ﷺ : «ما هذه المهمة؟» فأخبره الحديث ، فقال : «يا علي ﷺ ، لم يكن دحية الكلبي بل كان جبرائيل ، سماك الله به ، وهو الذي ألقى محبتك في صدور المؤمنين ، ورهبك في صدور الكافرين»^(٣) .

(١) فرائد السمطين: ج ١ ص ٣٧ .

(٢) حلية الأولياء: ج ١ ص ٦٤ ، المناقب لابن المغازلي: ص ١٠٤ ح ١٢٦ .

(٣) المناقب للخوارزمي ص ٢٢٢ ح ٢٢٩ ابن مردويه في اليقين الباب ١ ص ٩ وراجع المطالب ص ٣١ .

ومن أسمائه عليه السلام^(١) يعسوب المؤمنين، الصديق الأكبر، الفاروق الذي يفرق بين الحق والباطل، باب النبي الذي يؤتى منه.

وعن علي عليه السلام قال: «قال رسول الله ﷺ: علي يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب المنافقين»^(٢).

وعن علي عليه السلام قال: «قال رسول الله ﷺ: يا علي، إنك سيد المسلمين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين، ويعسوب المؤمنين».

عن أبي ذر رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول لعلي: «أنت أول من آمن بي، وصدقني، وأنت أول من يصافحني يوم القيامة، وأنت الصديق الأكبر، وأنت الفاروق الذي يفرق بين الحق والباطل، وأنت يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظلمة»^(٣).

(١) كنز العمال ج ١٢ ح ٢٦٤٩٧ ص ١٦٤.

(٢) كنز العمال ج ١١ ح ٢٢٩١٨ ص ٦٠٤، اليقين الباب ٢ ص ١٩٢. ابن عساكر في ترجمة الإمام علي من تاريخ دمشق ج ٢ ص ٢٦٠ ح ٧٨٥.

(٣) اليقين الباب ١٩٨ ص ١٩٠ ابن المغازلي في المناقب ص ٦٥ ح ٩٢ تاريخ دمشق ج ١ ص ٧٦ ط ١ فرائد السمطين الباب الأول ج ١ ص ٣٩، كنز العمال ج ١١ ص ٦١٦ ح ٢٣٩٩٠.

علي والرسول من شجرة واحدة

عن أبي الزبير المكي قال : سمعت جابر بن عبد الله يقول : كان رسول الله ﷺ بعرفات وعلي عليه السلام تجاهه ، فأوحى إلي وإلى علي عليه السلام فأتينا ، فقال : «ادن مني يا علي» ، فدنا علي منه ، فقال : «اطرح خمسك في خمس» يعني كفك في كفي .

«يا علي ، أنا وأنت من شجرة^(١) واحدة ، أنا أصلها ، وأنت فرعها ، والحسن والحسين أغصانها ، فمن تعلق بغصن من أغصانها أدخله الله تعالى الجنة . يا علي ، لو أن أمتي صاموا حتى يكونوا كالحنايا ، وصلوا حتى يكونوا كالأوتار ، ثم أبغضوك لأكبهم الله تعالى في النار» ولا يستطيع أن ينكرها معاند ، ولا يجحد لها جاحد في أن الناس من أصول شتى وهما من أصل واحد .

ثم قال جابر بن عبد الله : ثم قرأ النبي ﷺ : ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ﴾ .

وعن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ^(٢) : «من سره أن يحيا

(١) المناقب لابن المغازلي ح ١٢٢ ص ٩٠ ، كنز العمال ص ٦٠٨ ج ١١ حديث ٢٢٩٤٢ وح ٢٢٩٤٤ ، ترجمة الإمام علي تاريخ دمشق ج ١ ص ١٧٣ و ١٧٦ ص ١٢٣-١٢٩-١٤٢ ح ١٧٨/١٨٤ ، المناقب لابن المغازلي ح ٢٤٠ ص ٢٩٧ .

(٢) كنز العمال ج ١١ ح ٢٢٩٥٩ ص ٦١١ وح ٢٢٩٦٠ ص ٦١١ ، ترجمة الإمام علي تاريخ دمشق لابن عساكر ح ٥٩٩ ص ٩٥ ج ٢ وح ٦٠٢ وص ٩٨ وح ٩٤ ص ٩٩ .

حياتي ، ويموت مماتي ، ويسكن جنة عدن غرسها ربي ، فليوال علياً من بعدي ،
وليوال وليه ، وليقتد بالأئمة من بعدي ، فإنهم عترتي ، خلقوا من طيبي ، ورزقوا
فهماً وعلماً ، ويل للمكذبين بفضلهم من أمتي ، القاطعين فيهم صلتي ، لا أنالهم
الله شفاعتي»^(١) .

(١) تاريخ بغداد ج ٥ ص ٣٨٢ ح ٩٤٦ تاريخ دمشق ج ٢ ص ٤٢٨ فرائد السمطين ج ١ ص ٥٠-٥١-٥٢
ابن المغازلي ١٣٣ و ٢٤٠ من المناقب ص ٩٠ و ٢٩٧ ترجمة أمير المؤمنين ابن عساكر ص ١٧٩٠
تاريخ دمشق ج ١ ص ١٣٨ ط ١ .

من فضيلة له عليه السلام من أحب أن يتمسك بديني

هي مصدر الفضائل كلها ، ومنقبة تستندى جميع المزايا بطلبها ، وهي قول الرسول الكريم ﷺ ينقل عنه علي بن موسى الرضا عليه السلام عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ : «من أحب أن يتمسك بديني ويركب سفينة النجاة بعدي فليقتد بعلي بن أبي طالب عليه السلام ، وليعاد عدوه ، وليوال وليه ، فإنه وصيي وخليفتي على أمتي في حياتي وبعد وفاتي ، وهو إمام كل مسلم وأمير كل مؤمن بعدي ، قوله قلبي ، وأمره أمري ، ونجبه نحبي ، تابعه تابعي ، وناصره ناصري ، وخاذله خاذلي» .

ثم قال عليه السلام : «من فارق علياً بعدي لم يرني ولم أره يوم القيامة ، ومن خالف علياً حرم الله عليه الجنة ، وجعل مأواه النار ، ومن خذل علياً خذله الله يوم يعرض عليه ، ومن نصر علياً نصره الله يوم يلقاه ، ولقنه حجته عند المسألة» .

ثم قال عليه السلام : «الحسن والحسين إماما أمتي بعد أبيهما ، وسيدا شباب أهل الجنة ، وأمهما سيدة نساء العالمين ، وأبوهما سيد الوصيين ، ومن ولد الحسين تسعة أئمة تاسعهم القائم من ولدي ، طاعتهم طاعتي ، ومعصيتهم معصيتي ، إلى الله أشكو المنكرين لفضلهم ، والمضيعين لحرمتهم بعدي ، وكفى بالله ولياً وناصراً لعترتي وأئمة أمتي ومنقباً من الجاحدين حقهم ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ

(١) مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٠٨ حلية الأولياء ج ١ ص ٨٦ وفي ترجمة زيد بن وهب ج ٤ ص ١٧٤ وفي ترجمة أبي إسحاق ج ٤ ص ٤٤٩ تاريخ دمشق ج ٩٩ ابن عساكر عن زيد بن أرقم في حديث ٦٠٠ فرائد السمطين ج ١ ص ٥٥، المناقب بن المغازلي ح ٣٢٤ ص ٣٧٨، ح ١٧٣ / ص ١٣٣ ح ١٧٧٥ ص ١٣٣، كنز العمال ج ١١ ح ٢٢٩٧٤ ص ٦١٤ وح ٢٢٩٧٥ وح ٢٢٩٧٤ ص ٦١٤ ج ١١، وح ١٢ ح ٣٦٤٤٨ ص ١٤٢، ترجمة الإمام علي تاريخ دمشق لابن عساكر ح ٦٠٠ ص ٩٧ ج ٣ ص ٦٠٢ و ص ٩٨ - ٩٤ - ٩٩ ح ٥٩٤ ص ٨٨ ج ٣.

احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على الذين

أرادوا به القائلة يوم بيعة عثمان

عن أبي الطفيل عامر بن واثلة قال^(١) : كنت على الباب يوم الشورى فارتفعت الأصوات بينهم ، فسمعت علياً يقول : «بايع الناس أبا بكر وأنا والله أولى بالأمر منه ، وأحق به منه ، فسمعت وأطعت مخافة أن يرجع الناس كفاراً يضرب بعضهم رقاب بعض بالسيف .

ثم بايع الناس عمر . وأنا والله أولى بالأمر منه ، وأحق به منه ، فسمعت وأطعت مخافة أن يرجع الناس كفاراً يضرب بعضهم رقاب بعض بالسيف ، ثم أنتم تريدون أن تبائعوا عثمان ، إذأ لا أسمع ولا أطيع ، وإن عمر جعلني من خمسة نفر أنا سادسهم ، لا يعرف لي فضلاً عليهم في الصلاح ، ولا يعرفونه لي ، كلنا فيه شرع سواء ، وأيم الله لو أشأ أن أتكلم لا يستطيع عريبيهم ولا أعجميهم ولا معاهد منهم ولا المشرك رد خصلة منها لفعلت .

ثم قال أنشدكم الله أيها الخمسة أفيكم أحد هو أخو رسول الله ﷺ غيري ؟ قالوا : لا . قال : أمنكم أحد له عم مثل عمي حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله غيري ؟ قالوا : لا . قال : أمنكم أحد له ابن عم مثل ابن عمي رسول الله ؟ قالوا : لا . قال : أمنكم أحد له أخ مثل أخي جعفر المزين بالجنأ حين يطير

(١) فرائد السمطين: ج ١ ص ٣١٩-٣٢٠-٣٢١-٣٢٢.

مع الملائكة في الجنة؟ قالوا: لا . قال: أمنكم أحد له زوجة مثل زوجتي فاطمة بنت رسول الله سيدة نساء هذه الأمة؟! قالوا: لا . قال: أمنكم أحد له سبطان مثل الحسن والحسين وسبطا هذه الأمة أبناء رسول الله غيري؟! قالوا: لا . قال: أمنكم أحد قتل مشركي قريش قبلي؟ قالوا: لا . قال: أمنكم أحد وُحِدَ الله قبلي؟! قالوا: لا . قال: أمنكم أحد أمر الله بمودته غيري؟! قالوا: لا . قال: أمنكم أحد غسل رسول الله ﷺ قبلي؟! قالوا: لا .

قال: أمنكم أحد سكن المسجد يمر فيه جنباً غيري؟! قالوا: لا . قال: أمنكم أحد ردت عليه الشمس بعد غروبها حتى صلى العصر غيري؟! قالوا: لا . قال: أمنكم أحد قال له رسول الله ﷺ حين قرب إليه الطير فأعجبه: اللهم أثني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطير .

فجئت أنا لا أعلم ما كان من قوله، فدخلت عليه ﷺ، وإليّ يا ربّ، وإليّ يا ربّ غيري؟ قالوا: لا . قال: أمنكم أحد كان قاتلاً للمشرّكين عند شديدة تنزل برسول الله ﷺ؟ قالوا: لا . قال: أمنكم أحد كان أعظم غناءً عند رسول الله ﷺ حين اضطجعت على فراشه، ووقيته بنفسه، وبذلت له مهجتي غيري؟! قالوا: لا .

قال: أمنكم أحد كان يأخذ الخمس غيري وغير فاطمة؟! قالوا: لا . قال: أفيكم أحد يأخذ الخمس سهم في الخاص وسهم في العام غيري؟! قالوا: لا . قال: أفيكم أحد يطهره كتاب الله غيري حتى سد النبي ﷺ أبواب المهاجرين جميعاً وفتح بابي إليه حتى قام إليه عماء حمزة والعباس وقالوا: يا رسول الله، سدّدت أبوابنا، وفتحت باب علي، فقال النبي ﷺ: (ما أنا فتحت بابي، ولا سدّدت أبوابكم، بل الله فتح بابي، وسدّ أبوابكم)^(١)؟! قالوا: لا .

قال: أفيكم أحد تمم الله نوره من السماء، حتى قال ﴿فَاتِذَا الْقُرْئِيُّ حَقُّهُ﴾؛

(١) فرائد السمطين: ج ١ ص ٣٢٢ .

قالوا: اللهم لا . قال: أفیکم أحد ناجی رسول الله ﷺ ست عشرة مرة غیری،
حين نزل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدُّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ
صَدَقَةٌ﴾^(١)! قالوا: اللهم لا^(٢) .

قال عليه السلام: أفیکم أحد ولي غمض رسول الله ﷺ غیری! قالوا: اللهم
لا، قال: أفیکم أحد كان آخر عهده برسول الله ﷺ حتی وضعه في حفرة
غیری، قالوا: اللهم لا^(٣) .

(١) المجادلة ١٢ .

(٢) الخوارزمي في حديث ٣٨ الفصل ١٩ من مناقبه ص ٣٢٤ ط ٢، غاية المرام: ص ٥٦٤، لسان
الميزان: ج ٣ ص ١٥٧، ابن عساكر تحت رقم ١١٣٣ من ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق ج ٢
ص ٩١ ط ١، ميزان الاعتدال: ج ١ ص ٣٠٥، ولسان الميزان: ج ٣ ص ١٥٦ ط ١، السيوطي في باب
فضائل علي عليه السلام: ص ١٨٧ ج ١، ابن الجوزي في كتاب الإمارة رقم: ٣٤٦١، كفاية الطالب:
ص ٣٨٦ ط ٢، كنز العمال: ج ٢ ص ١٥٥، فرائد السمطين: ج ١ ص ٣٢٢-٣٢٣ .

(٣) المصدر نفسه .

آية ﴿من يشري نفسه﴾ «ليلة المبيت»

كان رسول الله ﷺ يعرض نفسه في كل موسم على قبائل العرب فلم يجبه أحد منهم ، ومضى بنفسه إلى الطائف فلم يقبلوه إلى أن عرض نفسه في بعض المواسم على الأوس والخزرج من أهل يثرب ، فوقفهم الله للإسلام ، وأسلم منهم نفر وبايعوه ، ومضوا بخبره ، وكانوا جيران يهود يسمعون منهم أنه قد طال خروج نبي يجدونه في كتبهم .

فكان ذلك من أسباب سعادتهم ، ووفد عليه وفد بعد وفد منهم يسلمون ، فأذن رسول الله ﷺ لأصحابه في الهجرة إليهم ، فهاجر إليهم جماعة من المسلمين ، فلما رأت بنو عبد شمس ذلك ، وعلموا أنه قد صار له بطن وله حزب وناصرون وملجأ خافوا ذلك ، واجتمعوا في دار الندوة ، وقالوا : نخرج من كل بطن منكم رجلاً ، وتعطونه سيفاً ، فيضربونه ضربة رجل واحد .

فإذا كان ذلك حمى كل قوم من قريش صاحبهم ، ونفرك دمه فيهم ، فلم تطقهم بنو هاشم ، فأجمعوا على ذلك واتعدوا له ليلة يأتونه فيها ، فأتى جبرائيل إلى رسول الله ﷺ بخبرهم ، فأمر رسول الله ﷺ أن ينام على فراشه تلك الليلة .

وخرج عن منزله فتوارى ، وأتى القوم فرأوا علياً ، فلم يشكوا فيه أنه رسول الله ، وأقاموا حتى اجتمعوا ، فلما دخلوا وثب إليهم علي عليه السلام ، فأسقط في أيديهم ، وأحجموا عنه ، وأذن الله عز وجل لرسوله في الهجرة إلى يثرب فهاجر ،

وخلف علياً عليه السلام في منزله ، وأمره بدفع ودائع كانت للناس عنده إليهم ، وبقضاء ديون كانت عليه لهم .

فأقام علي عليه السلام بعده ثلاثة أيام حتى أحكم ذلك ، ثم لحق به ، وطلبتة قريش ، وجعلت فيه مائة ناقة لمن رده ، فنجاه الله منهم ، وقدم يشرب فأعز بنصره ، وكان ما قد كان من أمره ، ولحق به المهاجرون ، وأخى بين المسلمين .

وقال في ذلك : وقد جمع المسلمين ، وقالوا : نعوذ بالله أن نقول عليه ما لم يقل : «تآخوا في الله أخوين أخوين ، وأخذ بيد علي عليه السلام فقال : «وهذا أخي» . ونزل قوله تعالى في علي عليه السلام هذه الآية : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ﴾^(١) .

قال الثعلبي : روى ابن عباس إنها نزلت في علي عليه السلام لما هاجر النبي ﷺ إلى غار حراء ، فبات علي على فراشه ، فأوحى الله إلى جبرائيل وميكائيل أني قد آخيت بينكما ، وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر ، فأيكما يؤثر صاحبه بالحياة ؟ فاختر كل منهما الحياة .

فأوحى الله إليهما ألا كنتما مثل علي بن أبي طالب آخيت بينه وبين محمد ﷺ فبات على فراشه يفديه بنفسه ، ويؤثره بالحياة ، اهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوه ، فنزلا فكان جبرائيل عند رأسه وميكائيل عند رجله ، فقال جبرائيل : بخ بخ من مثلك يا بن أبي طالب ، يباهي الله بك الملائكة .

(١) السيرة النبوية لابن هشام ج ٢ / ٢٥١ أسد الغابة ج ٤ / ١٨-١٩-٢٥ ج ٤ البداية والنهاية ج ٢ / ٢٧٧ ، المستدرک: ج ٣ ص ٤ ، شواهد التنزيل: ج ١ ص ١٠١ . الخوارزمي في المناقب: ص ١٣٧ ح ١٤١ ، وأبو حيان الأندلسي في تفسير ج ٢ ص ١١٨ ، القرطبي في تفسير ج ٢ ص ٣١ ، البقرة: آية (٢٠٧) وفي تذكرة الخواص: ص ٤١/٤٠ . نور الأبصار الشبلنجي الشافعي ص ٩٦ ط الأخيرة الفصول المهمة ابن الصباغ ص ٣٦ ٤٥ ترجمة الإمام علي تاريخ دمشق لابن عساكر ج ١ ص ١٥٢ ح ١٨٧-١٩٠ .

آية الشاهد

من الآيات الدالة على أفضلية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام على جميع الصحابة قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾^(١) إن الآية الكريمة بمعونة الأخبار الكثيرة المستفيضة التي جاءت من طريق العامة والخاصة تدل على أن من كان علي بينة من ربه هو رسول الله ﷺ.
وإن الشاهد التالي منه هو علي المرتضى عليه السلام، وإنه منه، أي كأنه بعض من رسول الله ﷺ.

وقال رسول الله ﷺ: «علي مني وأنا منه»، فدل بذلك من قوله على أنه الشاهد على الأمة بعد الرسول ﷺ.

وقال الفخر الرازي^(٢): إن المراد هو علي بن أبي طالب عليه السلام، والمعنى أنه يتولى تلك البينة، وقوله: (منه) أي هذا الشاهد بأنه من الرسول محمد ﷺ.

وقال القرطبي^(٣) في تفسيره عن ابن عباس: إنه علي هو الشاهد، وروي عن علي عليه السلام أنه قال: «ما من رجل من قريش ألا وقد نزلت فيه آية وآيتان» فقال له رجل: أي شيء نزل فيك؟ فقال عليه السلام: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾^(٤).

(١) هود ١١-١٧.

(٢) التفسير الكبير ج ١٧ ص ٢٠٠، مسند أحمد ج ٤/١٦٥، سنن الترمذي: ج ٥/٦٣٦ ح ٢٧١٩.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ج ٩ ص ١٦، سنن ابن ماجه: ج ١/٥٥ ح ١٥٦، المعجم الكبير: ج ٤/ ٢٥١١.

(٤) المناقب لابن المغازلي ح ٣١٨ ص ٢٧٠ مناقب الخوارزمي ح ٣٦٧ ص ٢٧٨ ترجمة الإمام علي من

وقال الحافظ أبو حيان الأندلسي في تفسير (البحر المحيط): روى المنهال عن عبادة بن عبد الله قال علي (كرم الله وجهه): «ما في قريش أحد ألا وقد نزلت فيه آية» فقيل: فما نزلت فيك يا علي؟ قال عليه السلام: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾.

وقال الألوسي البغدادي^(١) في تفسير روح المعاني: أخرج ابن مردويه بوجه آخر عن علي عليه السلام قال: «قال رسول الله ﷺ: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّهِ﴾ أنا ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾ علي» (ويتلوه) أي يتبعه (شاهد) عظيم يشهد بكونه من عند الله تعالى شأنه، ومعنى كونه (منه) أنه غير خارج عنه.

وفي ينابيع المودة^(٢) بسنده عن أبي الطفيل قال: خطب الحسن بن علي عليه السلام بعد شهادة أبيه عليه السلام قال: «أيها الناس، أنا ابن البشير، وأنا ابن النذير، وأنا ابن السراج المنير - إلى أن قال: - فأخرج جدي ﷺ يوم المباهلة من الأنفس أبي، ومن البنين أنا وأخي الحسين عليه السلام، ومن النساء أمي فاطمة عليها السلام، فنحن أهله ولحمه ودمه، ونحن منه وهو منا، وهو يأتينا كل يوم عند طلوع الفجر، فيقول: الصلاة يا أهل البيت، يرحمكم الله، ثم يقول: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، وقال الله تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾ فجدي ﷺ على بينة من ربه، وأبي الذي يتلوه وهو شاهد منه».

تاريخ دمشق لابن عساكر ج ٢ ص ٤٢٠ ح ٩٢٨ تفسير روح المعاني ج ١٢ ص ٢٧ و ٢٨.
(١) تفسير روح المعاني ج ١٢/٢٥، مناقب ابن المغازلي: ص ٣٣١، الدر المنثور: ج ٣ ص ٣٢٤.
(٢) ينابيع المودة ص ٤٧٩-٩٩.

التمسك بعلي

في حث الرسول ﷺ على التمسك به وبعلي وفاطمة والحسن والحسين عليه السلام ، عن أبي عبد الرحمن السلمي ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : «اطلبوا الشمس ، فإذا غابت فاطلبوا القمر ، فإذا غاب القمر فاطلبوا الزهرة ، فإذا غابت فاطلبوا الفرقدين ، قلنا : يا رسول الله من الشمس ؟ قال : أنا . قلنا : ومن القمر ؟ قال : علي عليه السلام . قلنا : ومن الزهرة ؟ قال : فاطمة . قلنا : فمن الفرقدان ؟ قال : الحسن والحسين عليهما السلام»^(١) .

وفي حديث آخر قال أبو بكر بن أبي قحافة : رأيت رسول الله ﷺ خيم خيمة وهو متكئ على قوس عربية ، وفي الخيمة علي وفاطمة والحسن والحسين عليه السلام ، فقال : «يا معشر المسلمين ، أنا سلم لمن سالم أهل الخيمة ، وحرب لمن حاربهم ، وولي لمن والاهم ، ولا يحبهم إلا سعيد الجد ، طيب المولد ، ولا يبغضهم إلا شقي الجد ، ردي الولادة» قال رجل : يا زيد ، أنت سمعت منه ؟ قال : إي ورب الكعبة^(٢) .

(١) شواهد التنزيل ج ٢ ص ٢١١ ورواه أيضاً في حديث ٩١ منه في ج ١ ص ٥٩ ، فرائد السمطين ج ٢٩ ج ٢ ، فرائد السمطين : ج ٣ ص ١٧ .

(٢) مناقب الخوارزمي ص ٢١١ - فصل ٦ ص ٦٤ الحاكم في باب مناقب أهل البيت من المستدرك ج ٢ ص ١٤٩ البداية والنهاية ج ٨ ص ٣٠٥ تاريخ بغداد ج ٧ ص ١٣٦ ابن المغازلي حديث ٩ مناقب أمير المؤمنين ج ٦٣ ط ١ ص ٣٧٣ ، الخوارزمي حديث ١٢ فصل ١٩ مناقبه ث ٢١١ . ذخائر العقبى محب الدين الطبري ص ٢٥ .

في صحيح البخاري حدثنا مسدد، قال: حدثنا يحيى عن شعبة عن الحكم، عن مصعب بن سعد، عن أبيه قال: لما عزم النبي ﷺ على الخروج إلى تبوك استخلف علياً عليه السلام على المدينة وعلى أهله.

فقال علي عليه السلام: «ما كنت أؤثر أن تخرج في وجهي إلا وأنا معك» فقال رسول الله ﷺ: «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى عليه السلام، إلا أنه لا نبي بعدي»^١ إن حديث المنزلة دال دلالة واضحة على عموم المنزلة بقرينة الاستثناء، فإنه إخراج ما لولاه لدخل، كما ذكره أهل العربية.

فلو لم يدل على العموم لما احتيج إلى الاستثناء، ولما صح الاستثناء، واستثنت النبوة فبقي ما عداها على العموم فيما عدا المستثنى، ومنه خلافته بعد الرسول ﷺ، ولو لم يكن عموم المنزلة دالاً على أن علياً له منزلة هارون بعد النبي ﷺ، ولما احتيج إلى استثناء النبوة بعده، وإن حديث المنزلة يدل دلالة قطعية على أن علياً عليه السلام أحق بالخلافة والإمامة بعد رسول الله ﷺ من كل أحد.

(١) كنز العمال ج ٣٢٩٢ ص ٦٠٦ ج ١١ ترجمة الإمام علي تاريخ دمشق لابن عساكر ج ١٤١ ج ١٢١ - ١٤٨ ج ١ ص ١١٧ القصول المهمة ابن الصباغ ص ٣٧ ج ١ ذخائر العقبى في مناقب ذي القربى ص ٦٢ سنن ابن ماجه ج ١٥ ص ٤٢ ج ١ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيتمي ج ٩ ص ١١٢ و ١١٣ حلية الاولياء ج ٧ ص ١٩٥ - ١٩٤ - ١٩٥ سيرة النبوية لابن كثير ج ٢ ص ٢٦٢ مناقب ابن المغازلي ج ٤٠ ص ٢٧ الجامع الصحيح السنن ج ٢٧٢٠ ص ٥ ص ٦٤٠ صحيح مسلم فضل الإمام علي باب الرابع ص ٢٢ ح ٢٤٠٤ وج ٥ ص ٢٢ ط / القاهرة

(٢) صحيح البخاري ١٢٩/٥ كتاب المغازي.

آية: ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم﴾

قوله تعالى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ ولاية عامة لكل شيء ليس فوقها ولاية، وليست دونها مرتبة الخلافة والإمامة.

وقد ثبت لعلّي عليه السلام في حديث الغدير حيث قال النبي ﷺ: «ألست أولى بكم من أنفسكم؟» قالوا: بلى. قال: «من كنت مولاه فعلي مولاه» هذا نص الحديث، والحديث لا يحتاج إلى تأويل إرادة النبي ﷺ في حديث غدير خم هو الولاية العامة الثانية له في حياته، ولعلّي، والأئمة من ولده بعد مماته، وبذلك تكون الولاية أشرف وظيفة للنبي وللإمام بعده، وشرفاً لا يوازيه ولا يقاربه شرف.

وقال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ نقل جمهور العامة أنها نزلت في بيان فضل علي عليه السلام يوم الغدير، فأخذ رسول الله ﷺ بيد علي عليه السلام، وقال: «أيها الناس، ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟»، قالوا: بلى يا رسول الله. قال: «من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأدر الحق معه كيفما دار».

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي صالح عن ابن عباس وجابر بن عبد الله: أمر الله نبيه محمداً ﷺ أن ينصب علياً عليه السلام علماً للناس ليخبرهم بولايته، فتخوف رسول الله ﷺ أن يقولوا: حابي ابن عمه. وأن يطعنوا في ذلك عليه، فأوحى الله إليه، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾

وَأِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ»^(١).

فقال رسول الله ﷺ بولايته يوم غدیر خم^(٢).

وعن عبد الله بن عباس عن النبي ﷺ، وساق حديث المعراج إلى أن قال الله: «وإني لم أبعث نبياً إلا جعلت له وزيراً، إنك رسول الله، وإن علياً وزيرك».

فقال رسول الله ﷺ: «يا أيها الناس، إن الله أرسلني إليكم برسالة، وإني ضقت بها ذرعاً مخافة أن تتهموني وتكذبوني حتى عاتبني ربي فيها بوعيد أنزله علي بعد وعيد» ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب عليه السلام، فرفعها حتى نظر الناس إلى بياض إبطيهما.

ثم قال: «أيها الناس، الله مولاي وأنا مولاكم، فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من ولاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأنزل الله ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾».

وذكر أبو حامد الغزالي في كتاب (سر العالمين)، وكشف ما في الدارين، فقال: قال رسول الله لعلي عليه السلام يوم غدیر^(٣) خم: «من كنت مولاه فعلي مولاه»، فقال عمر بن الخطاب: بخ بخ يا أبا الحسن، أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة.

(١) الفصول المهمة لابن الصباغ ص ٤٢.

(٢) شواهد التنزيل ص ١٩٣ طبع ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢ أسباب النزول الواحدي ١١٥-٢. الدر المنثور

ج ١١٧/٣ فتح الغدير الشوكاني ج ٢ ص ٦٠. مسند أحمد ج ٤/٢٧٢ المناقب لابن المغازلي ٢١ حديث ٢٨.

(٣) تذكرة الخواص لسبط بن الجوزي ص ٦٥ كنز العمال ج ٤ ص ٣٢ ج ٦٠٢ ج ١١ وح ٣٢٩٤٥ ص ٦٠٨ ج ٣٢٩٤٦ ص ٦٠٨ ح ٣٢٩٥١ - وذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى ص ٦٧ الفصول المهمة بن الصباغ ج ١ ص ٤٠ نور الأبصار الشبلنجي الشافعي ص ٨٧ ترجمة الإمام علي تاريخ لابن عساكر تاريخ دمشق ح ٥٩٣ ص ٨٨ ج ٣. أسد الغابة في معرفة الصحابة ج ٤ ص ٢٨، سنن ابن ماجه ج ١ ح ١١٦ ص ٤٣ وج ١ ص ٤٥ ح ١٣١، مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٠٦ و ١٠٨ و ١٠٩ إلى ١١٢.

قال : وهذا تسليم ورضاء وتحكيم ، ثم بعد هذا غلب الهوى حباً للرياسة .

وعقد البنود وخفقان الرايات ، وازدحام الخيول في فتح الأمصار .

وأمر الخلافة ونهيتها ، فحملهم على الخلافة فنبذوه وراء ظهورهم ، واشتروا به ثمناً قليلاً ، فبئس ما يشترون .

قال : ولما مات رسول الله ﷺ قال قبل وفاته بيسير : « ائتوني بدواة وبياض لأكتب لكم كتاباً لا تختلفوا فيه بعدي » فقال عمر بن الخطاب : دعوا الرجل فإنه ليهجر .

وقال أبو حامد : إن العباس وعلياً عليه السلام وولده وبني هاشم لم يحضروا البيعة ، ثم خالفهم الأنصار يوم السقيفة ، ودخل محمد بن أبي بكر على أبيه في مرض موته فقال : أثت بعمك عمر ، لا « وصي له بالخلافة ، فقال : يا أبي ، أنت كنت على حق أم على باطل ؟ قال : على حق . قال : إن كان كلامك حقاً فارض لولدك ما رضيت لنفسك ، ثم قال أبو بكر على منبر رسول الله ﷺ : أقيلونني فلست بخيركم ، فقال ذلك هزلاً أو جداً أو امتحاناً ؟ فإن كان هزلاً فالخلفاء الحقيقون منزهون عن الهزل ، وإن كان جداً فهذا انقض للخلافة ، وإن كان امتحاناً فالصحابة لا يليق بهم الامتحان إن كانوا صادقين ؛ لقوله تعالى ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ ﴾ والعجب كل العجب من منازعتهم لعلي عليه السلام في الخلافة ، وقد قطع الرسول ﷺ طمع من طمع فيها بقوله لعلي عليه السلام يوم غدیر خم : « من كنت مولاه فعلي مولاه » ^(١) .

(١) تذكرة الخواص لسبط بن الجوزي ص ٦٥ .

آية ﴿كونوا مع الصادقين﴾

قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾^(١) ووجه الاستدلال أن المراد بوجوب اتباع الصادقين ومشايعتهم ومتابعتهم في أقوالهم وأفعالهم ، لا الاجتماع معهم في الأبدان ؛ لاستحالة ذلك ، وعدم فائدته ، والخطاب جار في جميع المؤمنين في سائر الأزمنة والأمكنة .

فلا بد في كل زمان من صادق يجب اتباعه ، وليس المراد بالصادق صادقاً ، فالآية تأمر المؤمنين بالتقوى واتباع الصادقين في أقوالهم وأفعالهم ، وهو غير الأمر بالاتصاف بصفاتهم ، فإنه الكون منهم لا الكون معهم ، وهو ظاهر ، وإلا لزم وجوب متابعة كل صدق مرة ، وهو باطل إجماعاً .

وأما الصادق في جميع أقواله وأفعاله فهو المعصوم ، فيلزم وجود المعصوم في كل زمان ، ووجوب متابعتة ، وليس غير علي عليه السلام ، وأولاده اتفاقاً ، فثبتت إمامتهم إلا أنه قد روى العامة كالسيوطي^(٢) والثعلبي عن ابن عباس أن المراد بالصادقين محمد وعلي عليه السلام ، وعن علي عليه السلام : « أن الصادقين عترة رسول الله ﷺ » .

وعن جعفر بن محمد عليه السلام : « أن الصادقين آل محمد ﷺ » .

وقال الرازي في تفسيره الكبير^(٣) في هذه الآية : إن الله تعالى أمر المؤمنين

(١) سورة التوبة : الآية ١١٩ . تفسير الدر المنثور السيوطي ج ٣ ص ٢٨٩ .

(٢) الدر المنثور ج ٣ ص ٢٩٠ والصواعق المحرقة ابن حجر ص ٧٤ .

(٣) التفسير الفخر الرازي ج ١٦ ص ٢٢٠ ص ٢٢١ الحق اليقين عبد الله شبر ج ١ ص ١٩٤ .

بالكون مع الصادقين ، فلا بد من وجودهم ؛ لأن الكون مع الشيء المشروط بوجوده ، فلا بد في كل زمان من الصادقين .

فينبغي عدم إجماع جميع الأمة على الباطل ، وهذا دليل حجة الإجماع ، وليس هذا مخصوصاً بزمان رسول الله ﷺ ؛ لأنه ثبت بالتواتر أن خطابات القرآن تتوجه إلى جميع المكلفين إلى يوم القيامة ، أيضاً لفظ الآية شامل لجميع الأوقات ، والتخصيص ببعض الأزمنة الذي لا يفهم من الآية يوجب تعطيل حكمها ، وأيضاً إن الله تعالى قد أمرهم أولاً بالتقوى .

وهذا الأمر يشمل كل من يجوز منه ترك التقوى ، ومباشرة الخطأ والعصيان ، فتدل الآية على أن كل من يجوز منه المعصية يجب عليه متابعة الذين تجب عصمتهم من المعصية ، وهم الذين حكم الله بكونهم صادقين ، فرتب حكم الكون معهم على التقوى .

ويدل على وجوب متابعة جائر المعصية الصادق المعصوم الممتنع منه المعصية ، وهذا المعنى لا بد من تحققه في كل زمان ، فيجب وجود المعصوم في كل زمان .

ونحن نقول بذلك ، لكن نقول : إن المعصوم جميع الأمة ، والشيعية يقولون : إنه واحد من الأمة ، وهذا القول باطل ؛ لأنه لو كان كذلك لوجب أن نعرفه لنتابعه ، ونحن لا نعرف شخصاً بين الأمة ، انتهى ملخص كلامه .

فانظر كيف أنطق الله تعالى لسانه بالحق ، ثم عدل عن ذلك إلى الاعتذار بما تضحك منه الثكلى ، ولا يخفى بطلانه على أحد ، وإن كان هو لم يعرفه فقد عرفه غيره ممن هو أعلم منه وأتقى وأورع .

وليس من لا يعلم حجة على من يعلم ، وما أشبه ذلك بقول اليهود والنصارى : إنه لو كانت نبوة محمد حقاً لعلمناها ، فكيف يمكن الاطلاع على إجماع جميع الأمة مع انتشارهم وتشتتهم في شرق الأرض وغربها وفيما عدا الضروريات .

وعلى تقدير إمكانه فهو لا يتأتى إلا في قليل من المسائل ، على أن صريح الآية أن المأمورين بالكون والاتباع غير الصادقين المتبوعين ، وعلى ما ذكره يلزم اتحادهما .

آية: ﴿سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع﴾^(١)

عن الإمام أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي رحمه الله قال : قرأت على شيخنا الأستاذ أبي إسحاق الثعلبي في تفسيره أن سفيان بن عينة سأل الإمام الصادق عن قول الله عز وجل : ﴿سأل سائل بعذاب واقع﴾ فيمن نزلت؟ فقال للسائل : «سألني عن مسألة ما سألني أحد عنها قبلك» .

قال : «لما كان رسول الله ﷺ^(٢) بغدير خم نادى الناس فاجتمعوا ، فأخذ بيد علي (صلوات الله عليه) فقال : من كنت مولاه فعلي مولاه ، فشاع ذلك ، وطار في البلاد ، فبلغ الحارث بن النعمان الفهري ، فأتى نحو النبي ﷺ على ناقته حتى أتى الأبطح ، فنزل عن ناقته فأناخها وعقلها ، ثم أتى النبي ﷺ وهو في ملا من أصحابه ، فقال : يا محمد أمرتنا من الله أن نشهد أن لا إله إلا الله ، وأنت رسول الله ففعلناء ، وأمرتنا أن نصلي خمساً فقبلنأه ، وأمرتنا أن نصوم شهر رمضان فقبلنأه ، وأمرتنا أن نزكي فقبلنأه ، وأمرتنا أن نحج البيت فقبلنأه ، ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك ، وفضلته علينا ، وقلت : من كنت مولاه فعلي مولاه ، وهذا شيء منك أم من الله .

(١) سورة المعارج: الآية ١ .

(٢) صواعق ابن حجر: ص ٧٤٠ ، تفسير الكبير للفخر الرازي: ج ٤ ص ٧٦٠ وج ٨ ص ٣٩٣ ، السيرة الحلبية: ج ٣ ص ٣٠٣ ، نور الأبصار ٦٩ ، شواهد التنزيل: ج ٣ ص ٢٨٦ الطبعة الأولى ، تفسير الفخر الرازي: ج ٨ ص ٢٩٣ ، نور الأبصار: ص ٨٧ ، الفصول المهمة لابن الصباغ: ص ٤١ .

فقال النبي ﷺ : والذي لا إله إلا هو من الله ، فولى الحارث بن النعمان يريد راحلته وهو يقول : اللهم إن كان ما يقول محمد حقاً فأمطر علينا حجارة من السماء ، أو اثنا بعذاب أليم ، فما وصل إليها حتى رماء الله بحجر فسقط على هامته ، وخرج من دبره ، فقتله ، وأنزل الله تعالى : ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ * مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ﴾ .

فقد روى أبو نعيم عن أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ لما أخذ بضبعي علي عليه السلام يوم الغدير لم يتفرق الناس حتى نزلت هذه الآية ، حيث قال الله تعالى : ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً﴾^(١) .

فقال الرسول ﷺ : الله أكبر على إكمال الدين ، وإتمام النعمة ، ورضاء الرب برسالتني ، وبالولاية لعلي عليه السلام من بعدي ، ثم قال ﷺ : «من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله»^(٢) .

(١) سورة المائدة الآية ٣ .

(٢) انظر الدر المنثور للسيوطي ج ٢ ص ٢٥٩ ج ٥ ص ٢٨ .

آية: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ﴾

روى أبو نعيم في الحلية، والسيوطي في الدر المنثور^(١)، وغيرهما عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾، قالوا: إنها نزلت في علي عليه السلام، وقالوا: إن الذي جاء بالصدق هو رسول الله صلى الله عليه وآله الذي صدق به علي بن أبي طالب عليه السلام.

وروى أحمد بن حنبل وجماعة عن ابن عباس في أنها نزلت في علي عليه السلام، وروى: أن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه صديق هذه الأمة.

وروى الثعلبي، والرازي، وأحمد بن حنبل في مسنده، وابن سبرويه في الفردوس، وابن المغازلي، وغيرهم، عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «أن الصديقين ثلاثة: حبيب النجار مؤمن آل يس، وحزقيل مؤمن آل فرعون، وعلي بن أبي طالب عليه السلام، وهو أفضلهم»، ورووا نحو ذلك كثيراً.

وروى الحافظ أبو نعيم بإسناده أن علياً عليه السلام قال: «أنا الصديق الأكبر لا يقولها بعدي إلا كذاب» والصديق لغة وعرفاً يرادف المعصوم عليه السلام، أو يقرب منه، قال الجوهرى: الصديق دائم التصديق، ومن يصدق قوله عمله، وقد وصف الله أنبياءه بهذا الوصف.

(١) الدر المنثور للسيوطي ج ٥ ص ٢٢٨ تفسير الفخر الرازي ج ٧ ص ٢٦٢. المناقب لابن المغازلي ج ٣ ص ٢٦٩ آية الزمر / ٢٣ ترجمة الإمام علي تاريخ دمشق لابن عساكر ج ٩٣ ص ٤١٨ ج ٢ تفسير القرطبي ج ١٥ ص ٢٥٦.

فقال في إدريس عليه السلام : ﴿إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾ وفي يوسف : ﴿أَيُّهَا الصِّدِّيقُ﴾
لا ريب أن صاحب هذه الأوصاف والجامع لهذه النعوت أولى بالإمامة من غيره
ممن عبد الأصنام ما يزيد على أربعين سنة .

آية: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾^(١).

روى العامة^(٢) والخاصة بطرق كثيرة عن النبي ﷺ أنه قال: «أنا المنذر وعلي عليهما الهادي، وبك يا علي يهتدي المهتدون».

فيكون إماماً لقوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾^(٣) وفيها أيضاً دلالة على أحقية مذهب الإمامية من عدم خلو الزمان من حجة هاد.

عن عبد الله بن عباس قال: لما نزلت ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ قال النبي ﷺ: «أنا المنذر، وعلي الهادي، وبك يا علي يهتدي المهتدون بعدي»^(٤).

(١) سورة الرعد الآية ٧.

(٢) تفسير روح البيان ج ٢ ص ٢٢٠ الدر المنثور ج ٤ ص ٤٥ ط/ مصر سنة ١٣١٤ هـ تفسير الفخر الرازي ج ٥ ص ٢٧٢ ط/ اسلامبول علي بك سنة ١٣٢١ هـ النسابوري ج ٢ ص ٣٦٧ ط/ إيران سنة ١٢٨٠ هـ منتخب كنز العمال ج ٥ ص ٤٣ ط ١٣١٤ هـ ينابيع المودة ج ١ ص ٨٩ ونور الأبصار للشبنجي ص ٦٩ - ص ٨٧.

(٣) سورة يونس الآية ٣٥.

(٤) شواهد التنزيل حديث ٤٠٧ ج ١ ص ٣٩٨ وفي مستدرک الحاكم ج ١ ص ١٣٠. وكنز العمال ج ١١ ح ٢٣٠١٢ ص ٦١٨ ٦١٩، ترجمة الإمام علي تاريخ دمشق لابن عساكر ج ٢ ص ٤١٥ ح ٩٢١.

آية: ﴿إني جاعلك للناس إماماً﴾

قال تعالى: ﴿إني جاعلك للناس إماماً قال ومن ذُرِّيَّتِي قال لا ينال عهدي الظالمين﴾^(١).

ووجه الاستدلال ما تقدم، وروى المغازلي الشافعي بسند عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «وانتهت الدعوة إلي وإلى علي عليه السلام، لم يسجد أحدنا لصنم قط، فاتخذني نبياً، واتخذ علياً وصياً» أما فاعل الجعل هو الله سبحانه وتعالى، وليس سيدنا إبراهيم.

فيكون المعنى هو أن الله تعالى جعل الإمامة كلمة باقية في عقبه، وعقب ابنه، وهذا يعني أن الإمامة مستمرة لما بعده في نسله إلى يوم القيامة، وإلى قيام الحجة المنتظر عليه السلام، وأن معرفة الإمام بعد النبي ﷺ من أعظم الواجبات في الدين، وأكبر الفرائض في الإسلام بعد معرفة الله تعالى، ومعرفة رسوله ﷺ؛ لأن به تحفظ الأحكام الإلهية من الضياع، وتنفيذ الأوامر والنواهي بعد النبي ﷺ، ودليلنا على ذلك كتاب الله تعالى، وسنة النبي ﷺ، وإجماع الأمة، والعقل السليم، حيث قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ﴾.

وأما في السنة فالأحاديث المتواترة التي نقلها أهل الصحاح من الفريقين كثيرة، وقد أخرج الحميري في الجامع بين الصحيحين البخاري ومسلم، ومحمد

(١) سورة البقرة: الآية ١٢٤، المناقب للمغازلي: ح ٢٢٢ ص ٢٧٦.

الخضري في ص ٣٥ من كتابه قال: إن النبي ﷺ قال: «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية»^(١).

(١) ينابيع المودة ص ٩٧/٩٨ ومناقب ابن المغازلي ص ٦٣.

آية: ﴿هم خير البرية﴾

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾^(١).

فقد روى كثير من المحدثين أنها نزلت في علي عليه السلام ، وأهل بيته عليه السلام^(٢) ، وقد رواها السنة والشيعة ، وإذا ثبت أنه خير البرية ثبت أنه الإمام لما تقدم .

أخرج الحافظ جمال الدين محمد بن يوسف الزرندي المدني ، عن ابن عباس أن هذه الآية لما نزلت قال رسول الله ﷺ لعلي : «يا علي ، أنت وشيعتك خير البرية ، تأتي يوم القيامة أنت وشيعتك راضين مرضيين ، ويأتي عدوك غضاباً مقمحين ، فقال : من عدوي ؟ قال : من تبرأ منك ولعنك» .

وعن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال : «علي خير البرية»^(٣) .

وعن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : كنا عند النبي ﷺ ، فأقبل علي بن أبي طالب عليه السلام فقال رسول الله ﷺ : «قد أتاكم أخي» . ثم التفت رسول الله

(١) سورة البينة الآية ٧ .

(٢) الدر المنثور ج ٦ ص ٣٧٩ صواعق ابن حجر ص ٩٦ - ١٧ نور الأبصار لشبلنجي ص ٦٩ و ٨٧ ، الخوارزمي ص ٦١ .

(٣) الحافظ الحسكاني في تفسير الآية ، شواهد التنزيل ج ٢ ص ٤٦٤ ط ١ ، ابن عساكر في مناقب الإمام علي عليه السلام ح ٩٥٨ ج ٢ ص ٤٤٢ وفي تاريخ ابن عساكر ج ٢ ص ٤٢ ط ١ ، كفاية الطالب ص ٢٤٤ - ٢٤٥ تاريخ بغداد ج ٣ ص ١٩٣ رياض النضرة ج ٢ ص ٢٢ وذخائر العقبى ص ٩٦ الخوارزمي في المناقب ح ٢٤٨ ص ٣٦٦ .

إلى الكعبة فضربها بيده، ثم قال: «والذي نفسي بيده، إن هذا وشيعته هم^(١) الفائزون يوم القيامة» ثم قال: «إنه أولكم إيماناً معي، وأوفاكم بعهد الله تعالى، وأقومكم بأمر الله، وأعدلكم في الرعية، وأقسمكم بالسوية، وأعظمكم عند الله منزلة».

وقال: ونزلت فيه ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِّ﴾. وقال جابر: كان أصحاب محمد ﷺ إذا أقبل عليهم علي عليه السلام قالوا: قد جاء خير البرية^(٢).

(١) فرائد السمطين: ج ١ ص ١٥٥. الفصول المهمة لابن الصباغ ص ١٢١، ترجمة الإمام علي تاريخ دمشق لابن عساكر ج ٢ ح ٨٥٥ ص ٣٤٧.
(٢) نفس المصدر.

آية: ﴿من عنده علم الكتاب﴾

﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾^(١).

فقد روى العامة والخاصة بأسانيد مستفيضة أن المراد بالذي عنده علم الكتاب هو علي بن أبي طالب عليه السلام، والله تعالى يقول: ﴿وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَأْسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾^(٢)، وقوله تعالى: ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾^(٣).

فيكون عالماً بجميع الأشياء، وأفضل من جميع الأمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، فيكون هو الإمام، وقد جعله الله تعالى قريناً في الشهادة، ولا وجه فوق هذه، واكتفى بشهادته، فدل ذلك على عصمة الإمام عليه السلام، أما الروايات الواردة، في هذا الشأن: هي كثيرة، منها:

ما في البصائر بإسناده عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام يقول: «في الآية علي عليه السلام».

وعن جابر بن عبد الله، وبريد بن معاوية، وفضل بن يسار عن أبي جعفر عليه السلام، بإسناد عن عبد الله بن بكير وعبد الله بن كثير الهاشمي عن أبي عبد الله عليه السلام، عن سلمان الفارسي، عن علي عليه السلام، وعن خلف بن عطية

(١) سورة الرعد: الآية ٤٣.

(٢) سورة الأنعام: الآية ٥٩.

(٣) سورة الأنعام: الآية ٣٨.

العوفي ، عن أبي سعيد الخدري قال : سألت ^(١) رسول الله ﷺ عن قوله تعالى :
﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ قال : «ذاك وصي أخي سليمان بن داود» ، فقلت له :
فقول الله : ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ قال : «ذاك
أخي علي بن أبي طالب عليه السلام» .

وفي تفسير البرهان عن ابن شهر آشوب قال : عن مسلم ، وعن أبي حمزة
الثمالى وجابر بن يزيد ، عن أبي جعفر عليه السلام ، وعلي بن فضال ، وفضيل بن داود
عن أبي بصير عن الصادق عليه السلام ، وعن أحمد وإسماعيل السدي أنهم قالوا في
قوله تعالى : «﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ هو علي بن
أبي طالب عليه السلام» .

وفي تفسير البرهان للثعلبي في تفسيره بإسناده عن معاوية ، عن الأعمش ،
عن أبي صالح ، عن ابن عباس روي عن عبد الله بن عطاء عن أبي جعفر أنه قيل
له : زعموا أن الذي عنده علم الكتاب عبد الله بن سلام . قال : «لا ، ذاك علي بن
أبي طالب» ، روي أنه سئل سعيد بن جبير من عنده علم الكتاب ، عبد الله بن
سلام ؟ قال : لا ، وكيف ! إن هذه السورة مكية ، بل هو علي بن أبي طالب عليه السلام .

ورواه في الدر المنثور عن سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم
والنحاس في ناسخه عن سعيد بن جبير قال : هو علي بن أبي طالب عليه السلام ^(٢) .

وعن المغازلي الشافعي بإسناده عن علي بن عباس ، قال : دخلت أنا وأبو
مريم على عبد الله بن عطاء . قال : يا أبا مريم ، حدث عليا بالحديث الذي
حدثتني عن أبي جعفر ، قال : كنت عند أبي جعفر جالسا إذا مر عليه ابن عبد الله
بن سلام ، فقلت : جعلني الله فداك هذا ابن الذي عنده علم الكتاب ، فقال : «لا
والله ، ولكنه هو صاحبكم علي بن أبي طالب الذي نزلت فيه آيات من كتاب الله

(١) شواهد التنزيل: ج ١ ص ٢٠٧ ، فرائد السمطين: ج ١ ص ١٢٠ ، تفسير البرهان: ج ٢ ص ٣٠٢ .

(٢) تفسير الميزان: ج ١١ ص ٢٨٧ ، فرائد السمطين: ج ١ ص ٣١٨ .

عز وجل ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ ، كيف لا ! وهو الذي قال فيه رسول الله ﷺ : يا علي ، إني سألت ربي فيك خمس خصال فأعطاني^(١) .

أما أولهن فسألت ربي أن تنشق الأرض فأنفض التراب عن رأسي وأنت معي فأعطاني ، وأما الثانية فسألت ربي أن يوفقني عند كفة الميزان وأنت معي فأعطاني . وأما الثالثة فسألت ربي أن يجعلك حامل لوائي وهو لواء الله عز وجل الأكبر عليه المفلحون والفائزون في الجنة فأعطاني ، وأما الرابعة فسألت ربي أن تسقي أمتي من الخوض فأعطاني ، وأما الخامسة فسألت ربي أن يجعلك قائد أمتي إلى الجنة فأعطاني ، والحمد لله الذي من علي بذلك .

وقال ابن عباس : والله ما انتفعت بكلام أحد بعد رسول الله ﷺ كما انتفعت بكتاب كتبه إلى علي بن أبي طالب عليه السلام ، فإنه كتب إليه : «أما بعد ، فإن المرء يسوؤه قوات ما لم يكن ليدركه ، ويسره إدراك ما لم يكن ليفوته ، فليكن سرورك بما نلت من آخرتك ، وليكن أسفك على ما فاتك منها ، وما نلت من دنياك فلا تكثرن به فرحاً ، وما فاتك فإنك منها فلا تيأس عليه حزناً ، وليكن همك فيما بعد الموت» .

وعن ابن عباس عن علي عليه السلام في علم الغيب أنه تتبع جنازة ، فلما وصلت في لحدها عجز أهلها وبكوا ، فقال عليه السلام : «ما يكون ، أما والله لو عاينوا ما عاين ميتهم لأذهلهم ما عاينوه عن ميتهم ، وإن له فيهم لعودة ثم عودة حتى لا يبقى منهم أحد ، فقال عليه السلام : «اعلموا أنكم ميتون ومبعوثون من بعد الموت ، وموقوفون على أعمالكم ، ومجزيون بها ، فلا تفرنكم الحياة الدنيا ، فإنها دار بالبلاء محفوفة ، وبالفناء معروفة ، وبالغدر موصوفة ، وكل ما فيها إلى زوال ، وهي ما بين أهلها دور بحال .

(١) المصدر السابق . ذخائر العقبى في مناقب ذي القربى محب الدين الطبري ص ٨٦ حلية الالاء بلفظ سبعة خصال ص ٦٦ كنز العمال ج ١٣ ص ١٥٤ ح ٣٦٤٧٩ .

واعلموا أنكم وما أنتم فيه من زهرة الدنيا على سبيل من قد مضى ممن كانوا أطول أعماراً، وأعمار دياراً، فأصبحت أجسادهم بالية، وديارهم خالية في القبور التي محلها مقرب، وساكنها مغترب، قد طحتهم بكلته البلى، وأكلتهم الجنادل والشرى.

وكان قد صرتم إلى ما صاروا إليه من البلى، والوحدة في دار المشوى، فكيف بكم لو قد تناهت الأمور، وبعثرت القبور، وحصل ما في الصدور؟! هناك^(١) ﴿تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾.

(١) صفوة الصفوة: ص ١٣٥ - ٩٦.

آية: ﴿هل أتى على الإنسان﴾

قال تعالى: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾^(١).

عن ليث عن مجاهد، عن ابن عباس في نزول هذه الآية قال: مرض الحسن والحسين عليهما السلام فعادهما جدهما رسول الله ﷺ، وعادهما عمومة العرب، فقالوا: يا أبا الحسن لو نذرت علي ولديك نذراً.

فقال علي: «إن برأ صمت لله ثلاثة أيام شكراً لله»، وقالت فاطمة كذلك، وقالت جارية لهم يقال لها فضة كذلك، فعافاهما الله وليس عند آل محمد قليل ولا كثير، فانطلق علي إلى شمعون بن حانا الخبيري وكان يهودياً، فاستقرض منه ثلاثة أصوع من شعير، فوضعه في ناحية البيت، فقامت فاطمة إلى صاع منها فطحنته فاختبرته، وصلى علي مع النبي ﷺ، ثم أتى المنزل فوضع الطعام بين يديه، فأتاهم مسكين فوقف بالباب فقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمد، مسكين من أولاد المساكين أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنة، فسمعه علي فأنشأ يقول:

فاطم ذات الخير واليقين	يا بنت خير الناس أجمعين
أما ترين البائس المسكين	قد قام بالباب له حنين
يشكو إلى الله ويستكين	يشكو إلينا جائع حزين

(١) سورة الإنسان: الآية ٦.

كل إمري بكسبه رهين^(١)

فأجابته فاطمة عليها السلام :

أمرك سمع يا بن عم وطاعة
أطعمه ولا أبالي الساعة
مالي من لوم ولا وضاعة
أرجو لئن أشبع من مجاعة
وأدخل الجنة ولي شفاعه
أن ألق الأخيـار والجماعة

قال : فأطعمه الطعام ، ومكثوا يومهم ولبلتهم لم يتذوقوا إلا الماء .

فلما كان اليوم الثاني قامت فاطمة عليها السلام إلى صاع فطحنته وخبزته ، وصلى علي عليه السلام مع النبي ﷺ ، ثم أتى المنزل فوضع الطعام بين يديه ، فأتاهم يتيم فقال : السلام عليكم يا أهل بيت النبوة ، يتيم من أولاد المهاجرين استشهد والذي يوم العقبة ، فسمعه علي عليه السلام ، فأنشأ يقول :

فاطم بنت السيد الكريم
قد جاءنا الله بهذا اليتيم
بنت نبي ليس بالذميم
من يرحم اليوم فهو رحيم
قد حرم الخلد على اللثيم
ينزل في النار إلى الجحيم

قال : فأعطوه الطعام ، ومكثوا يومين وليلتين لم يذوقوا إلا الماء .

فلما كان اليوم الثالث قامت فاطمة إلى الصاع الباقي فطحنته وخبزته ، وصلى علي عليه السلام مع النبي ﷺ ، ثم أتى المنزل فوضع الطعام بين يديه ، فأتاهم أسير فوقف على الباب فقال : السلام عليكم يا أهل بيت النبوة ، تأسرونا ولا

(١) الدر المنثور ج ٤ ص ٢٨٧ مناقب لابن المغازلي ح ٢٢٠ ص ٢٧٢ صواعق ابن حجر ص ١٠٢ نور الأيصار ص ٨٥ الصواعق ص ١٠٣ ط مصر سنة ١٢٢٤ تفسير الطبري ج ٢٥/ ص ٥٨ الدر المنثور ج ٦/ ص ٢٦٠ الفخر الرازي تفسير ج ٨ ص ٢٨٢ وروح البيان ج ٦ ص ٤٣٧ النيسابوري ج ٢ كنز العمال ج ٦ ص ٢٩٨ ينابيع المودة ج ١ ص ٩٣-٩٤ مناقب الخوارزمي: فصل ١٧ ص ١٨٨ ط/ الغري، غاية المرام: ص ٣٦٨، شواهد التنزيل: ج ٢ ص ٢٩٩-١٠٤٧ ج ٢ ص ٣٠٢، فرائد السمطين: ج ٢ ص ٥٤/٥٥ مناقب الخوارزمي تحقيق الشيخ ملك المحمودي ط/ قم ح ٢٥٠ ص ٢٦٧ ح ٢٥١ ص ٢٦٨.

تطعموننا ، أطعموني أطعمكم الله ، فأنشأ علي عليه السلام يقول :

فاطم يا بنت النبي أحمد	بنت نبي سيد مسود
هذا أسير للنبي المهتد	مثقل في غله مقيد
يشكو إلينا الجوع قد تمدد	من يطعم اليوم يجده في غد
عند العلي الواحد الموحد	ما يزرع الزارع سوف يحصد

فقالت فاطمة :

لم يبق مما جئت غير صاع	قد دميت كفي مع الذراع
أبناء والله هما جيع	يا رب لا تتركهما ضياع
أبوهما في المكرمات ساع	يصطنع المعروف بالإسراع

عبل الذراعين شديد الباع

قال : فأعطوه الطعام ، ومكثوا ثلاثة أيام ولياليهما لم يذوقوا شيئاً إلا الماء ، فلما كان اليوم الرابع وقد قضاوا نذرهم أخذ علي الحسن بيمناه والحسين بشماله وأقبل نحو رسول الله ﷺ ، وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع .

فلما بصر النبي ﷺ وقال : «يا أبا الحسن ، ما أشد ما يسوءني ما أرى !» فلما بصر النبي بكى ﷺ ، وقال : «يا أبا الحسن انطلق بنا إلى فاطمة» فانطلقوا إليها وهي في محرابها قد لصق بطنها بظهرها من شدة الجوع ، وغارت عيناها ، فلما رآها النبي ﷺ ، قال : «واغوثاه ، بالله أهل بيت محمد يموتون جوعاً» .

فنزل جبرائيل عليه السلام فقال : يا محمد ، خذها هناك الله في أهل بيتك ، فقراً عليه ﴿هَلْ أُنِى عَلَى الْإِنْسَانِ﴾ إلى قوله : ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُوراً﴾^(١) .

(١) سورة الإنسان : الآية ٧ .

آية: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^(١)

بعد أن نزلت هذه الآية الكريمة دعا رسول الله ﷺ بني عبد المطلب، وبعد أن أطعمهم وسقاهم، قال: «يا بني عبد المطلب، يا بني عبد مناف» لو قلت لكم: إن قوماً جاؤوا ليغزوكم أما كنتم تصدقونني؟ قالوا: بلى، فأنت الصادق الأمين، ثم قال: «يا بني عبد المطلب، والله ما أعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل مما قد جئتم به، إني جئكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه، فأياكم يؤازرنني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي من بعدي فيكم؟» فأحجم القوم، وكان علي أصغر القوم وأحمسهم، وقال علي عليه السلام - والرواية عنه - : «فأحجم القوم عنها جميعاً، وقلت: وأنا لأحدثكم سناً أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه، فأخذ برقبتي، ثم قال: إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا وأطيعوا».

ولقد عين النبي ﷺ علياً خليفة من الأيام الأولى للبعثة بقوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾.

قال: فقام القوم يضحكون، ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع^(٢)، وأن خلافة علي عليه السلام منصوص عليها في القرآن الكريم والسنة

(١) سورة الشعراء: الآية ٢١٤.

(٢) تاريخ الطبري ج ٢/ ٢١٧ الكامل في التاريخ ج ٢- ٦٢- ٦٤ السيرة الحلبية ج ١- ٤٦١ مجمع الزوائد

منيع الفوائد ج ٩ ص ١١٦ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١٢ ص ٢١٠ الترجمة من تاريخ

النبوية، وكمال الدين بتلك الخلافة، وهي الحق الشرعي لـعلي عليه السلام وإن اغتصبته منه .

ابن عساکر ج ١ ص ١٠٠ / ١٣٧ / ١٣٨ / ١٢٩، شواهد التنزيل ج ١ / ٣٧٢ / ٥١٤ / ٤٢٠ / ٥٨٠، كنز العمال ج ١٣ / ١٣١، مسند أحمد ج ٥ / ٤١ - ٤٢ كنز العمال ح ٣٦٣٧١ ص ١١٤ ج ١٢ حديث ٣٦٤١٩ ص ١٣١ ج ١٢.

آية: ﴿أَجْعَلْتُمْ سَقَايَةَ الْحَاجِّ﴾

عن أنس بن مالك قال : قعد العباس بن عبد المطلب وشيبة صاحب البيت يفتخران ، فقال له العباس : أنا أشرف منك ، أنا عم رسول الله ، ووصي أبيه ، وسقاية الحجيج لي ، فقال له شيبة : أنا أشرف منك ، أنا أمين الله على بيته وخازنه ، أفلا أئتمنك كما أئتمني ! .

وهما في ذلك يتشاجران حتى أشرف عليهما علي بن أبي طالب عليه السلام ، فقال له العباس : أفترضى بحكمه ؟ قال شيبة : نعم ، وقد رضيت ، فلما جاءهما قال العباس : على رسلك يا بن أخي ، فوقف علي عليه السلام ، فقال له العباس : إن شيبة فاخرني فزعم أنه أشرف مني . قال علي عليه السلام : «فماذا قلت أنت يا عماه ؟» ، قال : قلت : أنا عم رسول الله ، ووصي أبيه ، وساقى الحجيج ، أنا أشرف منك . فقال لشيبة : «ماذا قلت أنت يا شيبة ؟» ، قال : قلت له : بل أنا أشرف منك ، أنا أمين الله وخازنه ، أفلا ائتمنك كما ائتمني . قال : فقال لهما : اجعلا لي معكما فخراً . قال : نعم . قال : «أنا أشرف منكما ، أنا أول من آمن بالوعيد من ذكور هذه الأمة ، وهاجر ، وجاهد» .

فانطلقوا ثلاثهم إلى رسول الله ﷺ ، فجلسوا بين يديه ، فأخبر كل واحد منهم بفخره ، فما أجابهم النبي ﷺ بشيء ، فنزل الوحي بعد أيام ، فأرسل إلى ثلاثهم . فأتوه ، فقرأ عليهم ﷺ : ﴿أَجْعَلْتُمْ سَقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ

الظَّالِمِينَ ❖ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْبَرُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿١﴾ .

وعن ابن عباس رضي الله عنه في الآية قال : نزلت في علي بن أبي طالب والعباس رضي الله عنه .

وعن الشعبي رضي الله عنه قال : كانت بين علي عليه السلام والعباس وشية رضي الله عنهما منازعة ، فقال العباس لعلي عليه السلام : أنا عم النبي ، وأنت ابن عمه ، وإلي سقاية الحاج ، وعمارة المسجد الحرام ، فأنزله الله ﴿أَجْعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ . . .﴾ .

وفي الدر المنثور^(٢) : أخرج ابن أبي شيبة ، وابن حاتم ، وأبو الشيخ ، وابن مردويه ، عن حذيفة رضي الله عنه ، ورواه الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل^(٣) .

(١) التوبة ١٩-٢٠ ، وفي فتح الغدير: ج ٢ ص ٣٤٩ ، وأرجح المطالب: ص ٦٤ ، الدر المنثور: ج ٢ ص ٣١٨ ، تفسير الفخر الرازي ج ١٦ ص ١١ ط دار الكتب العلمية طهران تفسير الدر المنثور ج ٢ ص ٢٠٩ المناقب لابن المغازلي الشافعي ص ٢١٥ ح ٢٦٧ ترجمة الإمام علي من تاريخ دمشق لابن عساكر ج ٣ ص ٩١٧ ص ٤١١ نور الأبصار لشبلنجي الشافعي ص ٨٦ الواحدي في أسباب النزول: ص ١٦٤ . شواهد التنزيل: ج ١ ص ٣٤ حديث ٩٠٩ ، و ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق: ج ٢ ص ٤١٣ ط ١ ، كفاية الطالب ٦٣ ، وفرائد السمطين: ج ١ ص ٨٦ .

(٢) الدرا لمنثور: ج ٢ ص ٣١٤ .

(٣) شواهد التنزيل: ج ١ ص ٣٨٣ .

آية: ﴿الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ﴾

﴿الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^(١).

عن ابن عباس في نزول هذه الآية قال: فلما نزلت في علي بن أبي طالب كانت معه أربعة دراهم، فأنفق بالليل درهماً، وبالنهار درهماً، وفي السر درهماً، وفي العلانية درهماً^(٢).

وقد بلغ من جوده أنه كان يحارب مشركاً، فقال له المشرك: هبني سيفك، فرمى إليه، فقال له: عجباً في مثل هذه الساعة تدفع إلي سيفك؟! فقال له: «إنك سألت وما كنت لأردّ سائلاً».

وقال الشعبي: كان علي أسخى الناس، ما قال: لا لسائل قط.

وعن أبي الطفيل أنه قال: رأيت علياً يدعو اليتامى فيطعمهم العسل، حتى قال بعض أصحابه: وددت أني كنت يتيماً، وأوقف الإمام جميع أملاكه على الفقراء والمساكين، وكان غلتها في السنة أربعين ألفاً.

(١) سورة البقرة: الآية ٢٧٤. الفصول المهمة ابن الصباغ ص ١٢١.

(٢) رواه الخوارزمي الفصل ١٧ من مناقبة ص ١٩٨ الحافظ الحسكاني بطرق في حديث ١٥٥ وتواليه من شواهد التنزيل ج ١ ص ١٠٩ ط ١ المغازلي مناقبه حديث ٢٢٥ وص ٢٨٠ ط ١ فرائد السمطين ٣٥٦/ ج ١. تفسير الفخر الرازي الكبير ج ٧ ص ٨٣- ط الثانية، ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى ص ٨٨ ترجمة الإمام علي تاريخ دمشق لابن عساكر ج ٢ ص ٤١٣ ح ٩١٨ المناقب الخوارزمي تحقيق الشيخ ملك الحمودي ص ٢٨١ ح ٣٧٥ ط قم اسد الغابة في معرفة الصحابة ج ٤ ص ٢٥.

آية النجوى

قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ﴾ .

قال ابن عباس في رواية الوالبي ^(١) : إن المسلمين أكثروا المسائل على رسول الله ﷺ حتى شقوا عليه ، فأراد الله أن يخفف عن نبيه ، فأنزل الله هذه الآية ، فلما نزلت كان كثيراً من الناس كفوا عن المسألة .

قال الواحدي : قال المفسرون : إنهم نهوا عن المناجاة حتى يتصدقوا ، فلم يناجِه أحد إلا علي بن أبي طالب عليه السلام ، فإنه تصدق بدينار ، فناجى رسول الله .

وعن علي عليه السلام قال : «آية في كتاب الله لم يعمل بها أحد قبلي ، ولن يعمل بها أحد بعدي ، وهي آية النجوى ، كان لي دينار فبعته بعشرة دراهم ، فكلما أردت أن أناجي رسول الله ﷺ قدمت بين يدي نجواي درهماً ، فنسخت الآية الأخرى : ﴿أَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ﴾ .»

وقال صاحب كتاب فرائد السمطين : الكلمات العشر التي ناجى بها علي

(١) الدر المنثور ج ٦ ص ١٨٥ ، فتح الغدير ج ٤ ص ١٩١ ابن كثير في تفسيره ج ٦ ص ٥٨٨ تفسير الطبري ج ٢٨ ص ١٥ ، الخوارزمي في مناقبه : ص ١٩٨ ، شواهد التنزيل : ج ١ ص ١٠٩ ط ١ ، المغازلي ٢٣٥ ، من مناقبه ٣٨٠ ط ١ ، شواهد التنزيل : ج ٢/٢٢٨ حديث ٩٦٠ ، الفصول المهمة لابن الصبأغ ج ١ ص ٣٩ مناقب الخوارزمي ص ٢٧٦ - ٢٦١ فرائد السمطين : ج ١/٢٥٧-٢٥٨-٢٥٩ آية سورة المجادلة : الآية ١٢ - ١٣ .

رسول الله ﷺ هي التي أوردتها الإمام حسام الدين محمد بن عثمان بن محمد العلي آبادي رحمه الله في مصنفه في تفسير الآية ، وهو الموسوم بكتاب مطلع المعاني قال : روي عن علي رضي الله عنه أنه ناجى رسول الله ﷺ عشر مرات بعشر كلمات ، قدمها عشر صدقات ، فسأل في الأولى ما الوفاء ؟ قال : التوحيد وشهادة أن لا اله إلا الله ، ثم قال : ما الفساد ؟ قال : الكفر والشرك بالله عز وجل . قال : وما الحق ؟ قال : الإسلام والقرآن والولاية لعلي عليه السلام ، أي إذا انتهت إليك . قال : وما الحيلة ؟ قال : ترك الحيلة . قال : وما علي ؟ قال : طاعة الله وطاعة رسوله . قال : وكيف أدعو الله تعالى ؟ قال : بالصدق واليقين . قال : وماذا أسأل الله تعالى ؟ قال : العافية . قال وماذا أصنع لنجاة نفسي ؟ قال : كل حلالاً ، وقل صدقاً . قال : وما السرور ؟ قال : الجنة . قال : وما الراحة ؟ قال : لقاء الله تعالى .

فلما فرغ النبي ﷺ من جواب أسئلة علي عليه السلام ، ونسخ حكم وجوب الصدقة قبل التناجي مع رسول الله ﷺ بعد مناجاة علي عليه السلام^(١) .

وكثيراً من الناس كفوا عن المسألة ، بل كل الناس إلا علياً عليه السلام ، وكان موجوداً بين المهاجرين والأنصار المخاطبين بقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَاجَيْتُمْ﴾ بل فلما نزلت الآية الكريمة كان جميع الصحابة كفوا عن مناجاة رسول الله ﷺ إلا علي بن أبي طالب .

فانظر عزيز القارئ إلى بخلهم . وهوان الصحابة . وعجزهم عن مناجاة رسول الله ﷺ ، وأخذ العلم منه ، فنستنتج من تقاعدهم عن هذا العمل اليسير القليل المؤنة . مع اشتماله على الخير الكثير . أن ما ينسب إلى بعضهم من النفقات الطائلة كلها كذب واختلاق بدليل القرآن الكريم حيث قال الله تعالى : ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَنَّ تُفْقَدُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ﴾^(٢) .

(١) بهامش تفسير الخازن: ج ٤ ص ٢٤٢ ، فرائد السمطين: ج ١ ص ٢٥٨ .

(٢) سورة المجادلة: الآية ١٣ .

سورة التوبة

هذه السورة المباركة مدنية عدد آياتها مائة وتسع وعشرون آية .

سبب نزول هذه السورة:

كان النبي ﷺ لما فتح مكة لم يمنع المشركين من الحج ، وكانت عادة المشركين أن من دخل مكة وطاف بالبيت في ثيابه لم يحل له إمساكها ، وكانوا يتصدقون ولا يلبسونها بعد الطواف ، فكان من وافى مكة يستعير ثوباً يطوف فيه ، ثم يرده ، ومن لا يجد ثوباً يطوف عارياً ، ومن ليس له إلا ثوب واحد طاف بالبيت عارياً .

فنزلت السورة بتحريم ذلك ، وتحريم دخول المشركين إلى البيت الحرام ، فعن أبي عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني قال : حدثني أبي . قال : حدثنا وكيع . قال : حدثنا إسرائيل . قال أبو إسحاق عن زيد بن يثيع ، عن أبي بكر : إن النبي ﷺ بعثه ببراءة إلى أهل مكة ، بأنه لا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان ، ولا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة ، وإن من كانت بينه وبين رسول الله ﷺ مدة فأجله إلى مدته ، والله بريء من المشركين ورسوله . قال : فسار بها ثلثاً ، ثم قال لعلي عليه السلام^(١) : «ألقه» - فرد علي أبا بكر - وبلغها

(١) ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى لمحبة الدين الطبري ص ٦٩ ، فرائد السمطين ج ١ ص ٦١ ط ١ مسند أحمد بن حنبل ج ١ ص ٢ ط ١ في ط ٢ ج ١ ص ١٥٦ ج ١-٢-٣ ج ٢١٢-٢١٣-٢١٤ ج ٤ . ابن حجر في الإصابة ج ٤ ص ٢٧٠ الدر المنثور ج ٢ ص ٢٠٩-٢١٠ فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ج ٣ ص ٩٤٦/٥٦٣ سنن الترمذي ج ٥ ص ٦٢٦ حديث ٣٧١١٩ ترجمة الإمام علي تاريخ

أنت» قال: ففعل. قال: فلما كان أبو بكر في بعض الطريق إذ سمع رغاء ناقة رسول الله ﷺ القصوى، فخرج أبو بكر فزعا، فظن أنه رسول الله، فإذا هو علي عليه السلام، فدفع إليه كتاب رسول الله ﷺ، وأخذها منه علي وسار، ورجع أبو بكر.

فلما قدم أبو بكر على النبي ﷺ بكى وقال: يا رسول الله، حدث في شيء؟ قال: «ما حدث فيك إلا خير، ولكن أمرت أن لا يبلغه إلا أنا أو رجل مني»، فنزل جبرائيل على النبي وأخبره أن لا يبلغ هذه السورة إلا أنت أو رجل منك^(١).

وهذه القصة من الأحداث التي تدل دلالة قاطعة على أن تولي أمور المسلمين بعد النبي ﷺ محصور بعلي عليه السلام، والرسول ﷺ لم يكن الأمر من عنده، بل من الله عز وجل، وهو الذي لا ينطق عن الهوى ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾.

أقول: لو كانت السماء ترى له أهلية لتبلغ هذه الآية لم نزل جبرائيل من قبل الله عز وجل ليأمر الرسول أن يبعث عليا عليه السلام، ولكن السماء لم تر لأبي بكر أي أهلية لتبلغ هذه المقررات، فكيف يتقلد الخلافة التي هي أهم المراكز الحساسة في الإسلام؟!.

دمشق لابن عساكر ج ٨٧٨ ص ٢ ص ٢٧٦ - ٢٩١ مجمع الزوائد ج ٩ ص ١١٩ تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٧٦ الخصائص للنسائي ص ٢٠ الصواعق المحرقة ص ١٢٢ الجامع الصحيح من السنن ج ٢٧١٩ ص ٥ ص ٦٢٦ مناقب الإمام علي (ع) الخوارزمي فصل ١٥ ص ١٦٤. المستدرک علی الصحيحین ج ٣ ص ١٣٣ - ١٣٤ والإصابة لابن حجر ج ٤/ ٢٧٠ تفسير الطبري ج ١ ص ٤٦.

(١) المصدر نفسه.

إن ولاية علي سبب دخول الجنة

عن إسحاق بن إبراهيم الديري قال : أنبأنا عبد الرزاق عن أبيه ، عن ميناء ، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : كنا مع النبي ﷺ ليلة وفد الجن فتنفس ، فقلت : ما شأنك يا رسول الله ؟ قال : «نعيت إلي نفسي يا بن مسعود» ، قال : قلت : فاستخلف . قال : «من ؟» قلت : أبا بكر . قال : فسكت ، ثم مضى ساعة ، ثم تنفس الصعداء ، فقلت : ما شأنك بأبي أنت وأمي يا رسول الله ؟ ، قال : «نعيت إلي نفسي يا بن مسعود» ، قال : قلت : فاستخلف . قال : «من ؟» قلت : عمر . قال : فسكت ، ثم مضى ساعة ، ثم تنفس . قال : قلت : ما شأنك يا رسول الله ؟ . قال : «نعيت إلي نفسي يا بن مسعود» ، قال : قلت : فاستخلف . قال : «من ؟» قلت : علي بن أبي طالب . قال : «وأما والذي نفسي بيده لئن أطاعوه ليدخلن الجنة أجمعين أكتعين»^(١) .

أن الحق مع علي ، وأن الإمام الحق هو علي أمير المؤمنين ، ومن نازعه في الخلافة هم من الباغين ؛ لأن قتلة عمار هم الفئة الباغية ، والزمرة الطاغية ، وإن أمير المؤمنين علياً عليه السلام كان يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين مأموراً ، وكان في ذلك كتاباً مسطوراً .

(١) رواه الطبراني في باب فضال علي عليه السلام من اللالي المصنوعة ج ١ ص ١١٨ ط ١ ورواه العقيلي في ترجمة ميناء ١/١٧ عن عبد الرزاق وابن عساكر الحديث ١١١٥ من ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق ج ٣ ص ٧٢ ، فرائد السمطين ٢٥ ج ١ و ج ١ ص ٢٧٣ ، مناقب لابن المغازلي ح ١٧٢ ص ١٣١ ح ٢٢٣ ص ٢٧٧ .

عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر عن أبيه ، عن جده قال : قال رسول الله ﷺ : «أوصي^(١) من أمن بي وصدقني بولاية علي بن أبي طالب ، فمن تولاه فقد تولاني ، ومن تولاني فقد تولى الله عز وجل»^(٢) .

وعن الحسن البصري عن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : «إذا كان يوم القيامة يقعد علي بن أبي طالب على الفردوس ، وهو جبل قد علا على الجنة فوقه عرش رب العالمين ، ومن سفحه تنفجر أنهار الجنة ، وتتفرق في الجنان ، وهو جالس على كرسي من نور ، يجري بين يديه التسنيم ، لا يجوز أحد الصراط إلا ومعه براءة بولايته وولاية أهل بيته ، يشرف على الجنة ، فيدخل محبيه الجنة ومبغضيه النار»^(٣) .

وعن أنس بن مالك قال : قال النبي ﷺ : «علي عليه السلام يزهر لأهل الجنة كما يزهر كوكب الصبح لأهل الدنيا»^(٤) .

(١) كنز العمال ج ١١ ص ٦١٤ ح ٣٢٩٧٤ ح ٣٢٩٧٥ ح ٣٢٩٧٦ مناقب الخوارزمي فصل ٦ ص ٦٤ ترجمة الإمام علي تاريخ دمشق لابن عساكر ح ٥٩٤ ص ٨٨ ج ٢ ط / بيروت .

(٢) رواء الطبراني بسند آخر في الحديث ٥٩١ م ترجمة الإمام علي تاريخ دمشق ج ٢ ص ٩١ ط ١ ، مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٠٩ تاريخ دمشق ج ٢ ص ٩١ غاية المرام ص ٢٠٥ ، كفاية الطالب ص ٧٤ ط / الفري .

(٣) الخوارزمي في المناقب ص ٢١ الفصل ٦ ، غاية المرام ص ٢٦٢ - الصواعق المحرقة ص ١٣٩ الإتحاف ص ١٥ ورشفة الصادي ص ٤٥٩ فرائد السمطين ج ٢ / ١٧٣ حديث ٤٩ وج ١ ص ٢٩٢ ط ١ .

(٤) ابن المغازلي ١٨٤-١٨٥ ج ١٧٢ ح ١٨٤ ص ١٢١ من مناقبه ص ١٤٠ السيوطي في الجامع الصغير ص ١٤١ الصواعق المحرقة ص ٧٥ البيهقي والديلمي باب ٦٨ حديث ٣٩٧ فرائد السمطين ج ١ / ص ٣٩٥ وابن شهر آشوب في كتاب المناقب ج ٢ ص ٢٠ كتاب الجرح والتعديل ج ٢ ص ٣٣٨ .

آية: ﴿وَقَفَّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾

قال تعالى: ﴿وَقَفَّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾^(١)

عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَقَفَّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ قال: «عن ولاية علي بن أبي طالب»، وقال الواحدي: المعنى أنهم يسألون عن الولاية، هل والوا علياً عليه السلام، حق الموالاتة كما أوصاهم به رسول الله ﷺ؟

قال الواحدي: روي عن علي عليه السلام أنه قال: «جعلت الموالاتة أصلاً من أصول الدين لأن أصول الإسلام ثلاثة لا تنفع واحدة منهن دون صاحبها: الصلاة والزكاة والموالاتة.

وقال الواحدي: وهذا منتزع من قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^(٢).

وذلك لأن الله تعالى قد أثبت الموالاتة بين المؤمنين، ثم لم يصفهم إلا بإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، فقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ فمن والى علياً عليه السلام فقد والى الله ورسوله.

وقد ذكر الله تعالى ذلك في آية أخرى، فقد حبيه إلى عباده المؤمنين فقال:

(١) الصافات آية ٢٤.

(٢) المائدة: الآية ٥٥.

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ .

وقال الواحدي عن مالك بن أنس ، عن زيد بن أسلم ، عن عطاء ، عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ ، قال : نزلت في علي بن أبي طالب صلوات الله عليه ، وما من مسلم إلا ولعلي عليه السلام في قلبه محبة .

وعن أبي إسحاق عن البراء بن عازب قال : قال رسول الله ﷺ : « ﴿وَقِفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُورُونَ﴾ يا علي ، قل اللهم اجعل لي عندك عهداً ، واجعل لي في صدور المؤمنين مودة ، فأنزل الله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾^(١) قال : نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام .

وقال الواحدي^(٢) : إنه قال بعد روايته حديث «من كنت مولاه فعلي مولاه» قال : هذه الولاية التي أثبتها النبي ﷺ لعلي عليه السلام مسؤول عنها يوم القيامة كل من عرف وعلم الولاية .

وقال رسول الله ﷺ^(٣) : «من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه ، وإلى نوح في فهمه ، وإلى إبراهيم في حلمه ، وإلى يحيى بن زكريا في زهده ، وإلى موسى بن عمران في بطشه ، فلينظر إلى علي بن أبي طالب عليه السلام .»

وهل هناك من هو مثل علي عليه السلام من أصحابه ، لا وألف لا ، ولم يكن أحد تجتمع فيه هذه الخصال إلا علي عليه السلام ، وكيف لا يكون هو الإمام والقائد والخليفة؟

(١) سورة مريم: الآية ٩٦ . مناقب ابن المغازلي ج ٢٧٤ ص ٢٢٧ ذخائر العقبى ص ٨٩

(٢) الدر المنثور: ج ٤ ص ٣٨٧ ، الخوارزمي فضائل أمير المؤمنين من الفصل ٤ من مقتل الحسين عليه السلام ، ج ١ ص ٤١ ، ورواه الحسكاني في حديث ٢٧٨٧ في تفسير الآية الكريمة من شواهد التنزيل: ج ٢ ص ١٠٦ ط ١ ج ١ ص ٣٦٠ ط ١ ، فرائد السمطين: ج ١ ص ٨٠ و ج ١ ص ١١ ، تفسير الميزان: الآية ٩٦ مريم ج ١٤ ص ١١٥ مناقب الخوارزمي ج ٢٦٨ ص ٢٧٨ .

(٣) ح ٨١١ ص ٢٨٠ ج ٣ .

وهل يصح تقدم المفضول على الفاضل^(١)؟!

(١) الحافظ الحسكاني في تفسير الآية ٢١١ من سورة البقرة ف حديث ١١٦-١١٧ كتاب شواهد التنزيل ج ١ ص ٧٨ حديث ١٤٧ منه ١٠٦ ط ١ الخوارزمي مقتله ج ١ ص ١٤٤ ط ١ والسيوطي في باب مناقب علي عليه السلام ج ١ ص ١٨٤ ابن عساكر تاريخ دمشق ج ٢/ ٢٨٠ حديث ٨٠٤ من ترجمة أمير المؤمنين ط ١ . ترجمة الإمام علي تاريخ دمشق لابن عساكر ج ٢ ح ٨١١ ص ٢٨٠ .

حديث السفينة

إن أهل بيت النبي ﷺ سفن نجاة الأمة ، وإن مثلهم مثل باب حطة في بني إسرائيل ، فمن تمسك بهم وأخذ بمحبتهم البيضاء نجا ، ومن تخلف عنهم غرق وهو ، ومأواه من النار أسفل الدرك .

عن أبي سعيد الخدري قال : سمعت النبي ﷺ يقول : «إنما مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ، ومن تخلف عنها غرق ، وإنما مثل أهل بيتي فيكم كمثل باب حطة في بني إسرائيل من دخله غفر له»^(١) .

قوله ﷺ لعلي عليه السلام : «أنا مدينة^(٢) الحكمة وأنت بابها ، ومثلك ومثل الأئمة من ولدك مثل سفينة نوح ، ومثلكم مثل نجوم السماء كلما غاب نجم طلع نجم إلى يوم القيامة» .

عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : «يا علي ، أنا مدينة العلم والحكمة^(٣) وأنت بابها ، ولن تؤتي المدينة إلا من قبل الباب ، وكذب من زعم أنه

(١) غاية المرام ص ٢٣٧ المعجم الصغير ج ٢ ص ٢٢ ط ٢ فرائد السمطين ج ١ ص ٢٤٢ ط ١ ابن المغازلي ص ١٧٦-١٧٢ من مناقبه ص ١٢٤ مناقبه آل أبي طالب ج ٢ ص ٣٩٧ مناقب أهل البيت من المستدرک ج ٢ / ص ١٥٠ - ج ٢ - ٤٢ تاريخ بغداد ج ٢ ص ١٣٠ ، ذخائر العقبى : ص ٢٠ .

(٢) ترجمة الإمام علي تاريخ دمشق ج ٩٩ ص ٤٥٩ ج ٢ . الجامع الصحيح من السنن ج ٣٧٢٢ ص ٥٦٧ بلفظ أنا دار الحكمة - كنز العمال ج ٣٦٤٦٢ ص ١٤٧ نفس اللفظ - المغازلي في المناقب ج ١٢٨ ص ٨٦ ذخائر العقبى ص ٦٤-٧٧ .

(٣) المناقب لابن المغازلي الشافعي ج ١٣ ص ٨٠ أسد الغابة في معرفة الصحابة ج ٤ ص ٢٢ ذخائر

يحبيني وهو يبغضك ؛ لأنك مني وأنا منك ، لحملك من لحمي ، ودمك من دمي ، وروحك من روحي ، وسريرتك من سريرتي ، وعلايتك من علانيتي ، وأنت إمام أمتي ، وخليفتي عليها بعدي ، سعيد من أطاعك ، وشقي من عصاك ، وريح من تولاك ، وخسر من عاداك ، وفاز من لزمك ، وهلك من فارقك ، ومثلك ومثل الأئمة من ولدك بعدي مثل سفينة نوح من ركب فيها نجا ، ومن تخلف عنها غرق ، ومثلكم مثل النجوم كلما غاب نجم طلع نجم إلى يوم القيامة» .

عن حنش بن المعتمر الكناني قال : سمعت أبا ذر وهو أخذ بباب الكعبة ، وهو يقول : يا أيها الناس ، من عرفني فأنا من قد عرفتم ، ومن لا يعرفني فأنا أبو ذر ، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إنما مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من دخلها نجا ومن تخلف عنها هلك» .

ثم قال الواحدي رحمه الله : انظر كيف دعا الخلق إلى التشبث إلى ولائهم ، والسير تحت لوائهم بضرب مثلهم بسفينة نوح ﷺ .

جعل الرسول الكريم ﷺ ما في الآخرة من مخاوف وأخطار وأهوال النار كالبحر الذي يلج براكبه^(١) ، فيورده مشارع الميته ، ويفيض عليه سجال البلية ، وجعل ﷺ أهل بيته ﷺ سبب الخلاص من المخاوف ، والنجاة من المتالف .

فكما لا يعبر البحر المهياج عند تلاطم الأمواج إلا بالسفينة ، كذلك لا يأمن لفح الجحيم ولا يفوز بدار النعيم إلا من تولى أهل بيت النبي ﷺ ، ونحل لهم

العقبى ص ٦١ ترجمة الإمام علي تاريخ دمشق لابن عساكر ج ٩٨٩ ص ٤٥٧ ج ٣ .
(١) المستدرک ج ٢/ ص ٢٤٣ الطبراني في المعجم الصغير ج ١ ص ١٢٩ ط ص ٧٨ ابن المغازلي حديث ١٧٥ من المناقب ص ١٢٢ وحديث ١٧٢ ص ١٣٢ السيوطي في كتاب الخصائص الكبرى ج ٢ ص ٢٦٦ كنز العمال ج ٢٦٤٦٢ ص ١٤٧ ج ١٢ والجامع الصحيح من السنين ج ٥ ص ٢٧٢٢ ج ٢٢٧ المعجم الصغير للطبراني ص ١٧٠ الصواعق المحرقة ص ١٨٤ الخوارزمي في مقتل ج ١ ص ١٤٠ ط ١ مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٦٨ ميزان الاعتدال ج ١ ص ٢٢٤ حلية الأولياء ج ٤ ص ٣٠٦ ذخائر العقبى ص ١٧ تاريخ بغداد ج ١ ص ٩١ كنز العمال بهامش مسند احمد ج ١ ص ٧٧ .

وده ونصحہ ، وأكد في مولاتهم عقيدته .

فإن الذين تخلفوا عن تلك السفينة آلاشر مآل ، وخرجوا من الدنيا إلى
أنكال ، وجحيم ذات أغلال ، وكما ضرب مثلهم بسفينة نوح قرنهم بكتاب الله
تعالى ، فجعلهم ثاني الكتاب ، وشفع التنزيل .

حديث الثقلين

حدثنا حيان الكرماني^(١) عن سعيد بن مسروق، عن يزيد بن حيان قال: دخلنا على زيد بن أرقم فقال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: «إني تارك فيكم الثقلين: أحدهما كتاب الله عز وجل، من تبعه كان على الهدى، ومن تركه كان على ضلالة، ثم أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي»، قالها ثلاث مرات.

قلنا: يا زيد، من أهل بيته نساؤه؟ قال: لا، أهل بيته أهله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعد آل علي، وآل العباس، وآل جعفر، وآل عقيل، وآل البيت الخاص هم علي والحسن والحسين عليهما السلام.

إن حديث الثقلين من أروع الأحاديث النبوية، ومن أصحها سنداً ومن أكثرها شيوعاً وانتشاراً بين المسلمين، فقد دونه الصحاح والسنن، وتلقاه العلماء بالقبول، ومن الجدير بالذكر أن النبي ﷺ قد أدلى بهذا الحديث في مواضع متعددة، وروى زيد بن أرقم أن النبي ﷺ قال: «إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما»^(٢).

(١) كنز العمال: ج ١ ص ٨٤ ج ١ ص ٤٨، مجمع الهيثمي ج ٩ ص ١٦٢.

(٢) المصدر نفسه. مناقب ابن المغازلي ج ٢٨١ ص ٢٣٤ ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى ص ١٦ مسند أحمد ج ٢ ص ١٧ و ٥٩ وج ٤ منه ص ٢٦٧ وج ٥ منه ص ١٨٢ و ١٨٩ ط/ مصر ١٣١٢ هـ صحيح

أعلن النبي ﷺ هذا الحديث وهو في حجة يوم عرفة ، وقد رواه جابر بن عبد الله الأنصاري حيث قال : رأيت رسول الله ﷺ وهو في حجة يوم عرفة ، وهو على ناقته القصوى يخطب ، فسمعته يقول : «يا أيها الناس إني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي»^(١) .

سند الحديث : أما هذا الحديث فهو من أوثق الأحاديث النبوية في سنده ، وقد نقل المناوي عن المسعودي أنه قال : وفي الباب ما يزيد على عشرين من الصحابة كلهم قد رووا هذا الحديث .

وقال ابن حجر : لهذا الحديث طرق كثيرة عن بضعة وعشرين صحابياً ، ولا يخامر أي باحث شك في صحة الحديث وسلامته من الوضع والضعف .

دلالة الحديث : أما دلالة الحديث ومفاده فهي عصمة أهل البيت من كل إثم ورجس ، فقد قرنهم الرسول ﷺ بالكتاب العزيز ، فلما أن الكتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فكذلك العترة ، وإلا لما صحت المقارنة بينهما ، فالحديث يدل بوضوح على عصمة أهل البيت عليهم السلام ومن الطبيعي أن أي انحراف في سلوك أهل البيت يعد افتراقاً عن الكتاب العزيز ، وقد صرح النبي ﷺ بعدم افتراقهما حتى يرثي عليه الخوض^(٢) .

مسلم في فضائل علي (ع) ج ٢ ص ٢٣٨ الصاعق لابن حجر ص ٩١ والمستدرک ج ٣ ص ١٠٩
واسعاف الراغبين بهامش نور الأبصار للشبلنجي ص ٨٥ و ٨٦ تفسير الفخر الرازي سورة آل عمران ج ٣ ص ٢٤ .

(١) صحيح الترمذي ج ٢/٣٠٨ .

(٢) الصواعق المحرقة ٣٦ .

آية: ﴿واسأل من أرسلنا قبلك﴾

قال تعالى: ﴿واسأل من أرسلنا قبلك من رسلنا على ما بعثوا﴾

عن إبراهيم عن الأسود، عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله ﷺ: «يا عبد الله بن مسعود، أتاني ملك فقال: يا محمد ﴿واسأل من أرسلنا قبلك من رسلنا على ما بعثوا﴾»^(١) قال: قلت: على ما بعثوا؟ قال: على ولايتي وولاية علي بن أبي طالب عليه السلام»^(٢).

وعن عبد الله بن عكيم الجعفي قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تبارك وتعالى أوحى إلى علي عليه السلام ثلاثة أشياء ليلة أسري بي: إنه سيد المؤمنين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين»^(٣).

عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ: «يا أنس، اسكب لي وضوءاً»، قال: قام ثم قال: فصلى ركعتين، ثم قال: «يا أنس، أول من يدخل عليك من هذا الباب أمير المؤمنين، وسيد المسلمين، وقائد الغر المحجلين، وخاتم

(١) الزخرف ٤٥.

(٢) الخوارزمي في مناقب أمير المؤمنين الفصل ١٩ ص ٢٢ ط العربي كتاب معرفة علم الحديث ص ١١٢ ط تاليف الحاكم النيسابوري وشواهد التنزيل ج ٢ ص ١٥٦ وابن عساكر في حديث ٥٩٩ من ترجمة أمير المؤمنين في تاريخ دمشق ج ٢ ص ٩٧ ط ١ وفرائد السمطين ج ١١ ص ٨١ ج ١.
(٣) المعجم الصغير ج ٢ ص ١٠ ورواه محمد بن مسلم في تاريخ اصبهان ج ٢ ص ٢٢٩. مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢١ ورواه ابن عساكر في حديث ٧٧٠ من تاريخ دمشق ترجمة علي عليه السلام ج ٢ ص ٢٥٦ فرائد السمطين ج ١ ص ١٤٢.

(١) الخوارزمي في الفصل ١٠ مناطه ص ٥١ ابن عساكر في الحديث ٧٧٢ من ترجمة علي عليه السلام تاريخ دمشق ج ٢ ص ٢٥٩.

إمامة علي بن أبي طالب عليه السلام

فقد جاء عن رسول الله ﷺ تقديم علي عليه السلام وعقده الولاية له بغدير خم ، وذلك ما يغني عن كل شاهد ودليل ، ويكتفى به من قول الجماعة والواحد ، ثم كان من أمر هؤلاء القوم الذين حولوا الإمامة عن علي من الأولين ، ومن ثم اللاحقين منهم معاوية بن أبي سفيان ، ومن تغلب من بعده من بني أمية بعد رسول الله ﷺ .

في عقدهم الأمر لمن عقدوه ما ليس إلى ذكره ، والحجة فيه قصدناه فنستقصيه ، ولكن لا بد أن نأتي لما أردنا بطرق منه ، وأكثر ما احتجوا به في تقديمهم من قدموه تراضيه به واتفاقهم عليه ، على أن كثيراً من أشرافهم ممن كان بالحضرة من الصحابة وذي الرحم والقربة لم يحضر معهم فيمن حضروا ، رضي بما فعلوه ، ولا سلم لمن نصبوه ، ولا رضي بمن قدموه ، فضلاً عما غاب .

ثم أقام الأول الثاني باختيار نفسه دون مشورة من أحد غيره ، بل أطبقوا وأتوه لما بلغهم استخلافه إياه ، فقالوا : نناشدك الله أن لا تولي علينا رجلاً فظاً غليظاً ، فقال : أبا لله تخوفوني إذا لقيت رسول الله أقول له : إني قد وليت عليهم خير أهلك ^(١) .

وأقول : عجباً كيف يكون من أهل البيت وهو لم يكون حتى من بني هاشم ،

(١) الطبقات الكبرى ٩٩/٣ ، مصنف ابن أبي شيبة ٤٨٥/٧ تاريخ دمشق ج ٤١١٣ ، أسد الغابة ج ٦٩/٤ .

بل إن كان صادقاً بقوله لم لم يعطها إلى علي وهو سيد أهل البيت بعد الرسول، بل قدم الثاني عليهم على كراهية منهم، أي من الصحابة، ولم يلتفت في ذلك إلى احتجاجهم.

وهذا يدفع حجة الاختيار التي احتج بها من احتج للأول، وجعل الثاني الأمر شوري بين ستة نفر، قصر ذلك عليهم، وأخرج الرأي من أيدي من سواهم، وهذا خلاف الأمرين الأولين، وفي هذا الأصل الكبير من أصول الدين، ولا اختلاف بين المسلمين أعلمه أن من بدل شيئاً من سنن الله ودينه فقد خرج من جملة أهله، وقد قال الله تعالى ﴿فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَخْوِيلًا﴾^(١).

ولو جاز ذلك لجاز للذين لم يحضروا أن يقطعوهم أيضاً إماماً لأنفسهم حتى يكون ذلك لكل إنسان ينفرد، وذلك ما يبطل الإمامة فيصير عدد الأئمة إلى ما لا نهاية، بل يكون كل إنسان في نفسه إماماً.

ويكون على هذا الوزن الأئمة الذين يقيمون الإمام لا هو؛ لأنه عن أمرهم إذا يقوم، وهم أمروء، ولولا أمرهم إياه لم يكن إماماً، ولا يجوز مع ذلك أمره على غيرهم؛ لأنه لا اختلاف في أحكام المسلمين أعلمه أن أحداً لا يجوز له أن يوكل وكيلاً إلا على ما يملك من أمر نفسه، أو من يلي عليه، وإن وكل على غيرهم لم تجز وكالته.

فكيف الإمامة التي يكون الإمام بها الحكم في دماء من أمر عليهم وفروجهم وأموالهم، فأحرى أن لا يجوز ذلك إذا كانت الإمامة بالاختيار والرضى إلا على من اختاره ورضيه دون غيرهم، مع أنه لو جاء ذلك لجاز للناس أن يقيموا لأنفسهم نبياً منهم، ورباً معبوداً تعالى الله عن ذلك أن يجعل شيئاً من ذلك لخلقه.

وقد تعبدتهم بطاعته وطاعة أنبيائه والأئمة من عباده بأمر منه، وجعلهما طاعة

(١) فاطر: ٤٣، مصنف ابن أبي شيبة: ٥٦٧/٧، تاريخ دمشق: ج ١٦ ص ٣٣٦، تفسير القرطبي:

ص ٣٩١، الدر المنثور: ج ٣ ص ١٧٦، تفسير الطبري: ج ٥/٣٠٧، تفسير الثعالبي: ج ٢/٣٥٥.

موصولة ، فقال جل ثناؤه : ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(١) فلما لم يجز لهم أن يتخذوا من دونه إلهاً ولا رسولاً غير من أرسله لم يجز لهم أن يتخذوا إماماً لم يقمه لهم هو ، ولا رسوله .

ولو كان أولو الأمر كما زعم بعضهم أمراء السرايا لكان الذين أمروهم أولى بذلك منهم ، وأن طاعتهم واجبة عليهم ، ولو كان علمائهم كما قال آخرون منهم ، وهم مختلفون في دينهم وفتياهم لم يعلم المتعبدون بطاعتهم منهم ؛ لأن في طاعة بعضهم عصيان البعض ، ولن يأمر الله بطاعة قوم مختلفين ؛ لأنه يقول وهو أصدق القائلين : ﴿لَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾^(٢) فأخبر الله تعالى أن ما كان من عنده ليس فيه اختلاف ، بل الاختلاف فيما يكون من عند غيره ، وهذا الكلام يطرد الحجج فيه .

وبعد ذلك زعموا من اختار من الذين تقدم من أسلافهم ، وقالوا : إن خلافتهم صحيحة ، ولا إشكال فيها ، وبعد ذلك عادوا وأجمعوا أنهم بعد ذلك أطبقوا على إمامة علي عليه السلام ، بلا اختلاف ، بل أجمع عليها من تقدمهم من الأسلاف ، فكما أكد إمامة علي قولهم إذا لم يختلف فيها أحد منهم ، فوجب على قولهم فسق من عدل عنه ، ونكث بيعته ، ومحاربة من حاربه .

ولذلك قال به من ذكرنا منهم من المهاجرين والأنصار والتابعين بإحسان وفسقوا معاوية في عناده لعلي عليه السلام وتمرد ه على الخليفة الشرعي ، وكفروه بعضهم مما ظهر من سوء أعماله ، وقبيح أفعاله .

(١) وقعة صفين ١٤٢ الأخبار الطوال ١٦٠ شرح نهج البلاغة ج ٢ / ١٩٦ ، الفتوح لابن أعثم الكوفي

ج ٢ / ٣١٨ تاريخ دمشق ٣٩ / ٢٧٨ / المناقب والمثالب أبي حنيفة ج ١ ص ٢٢٩ .

(٢) سورة النساء : ٨٢ .

مسألة الغلام اليهودي^(١)

عن أبي الطفيل قال : شهدت جنازة أبي بكر يوم مات ، وشهدت عمر حين بويع وعلي عليه السلام جالس ناحية ، إذ أقبل غلام يهودي عليه ثياب حسان ، وهو من ولد هارون حتى قام على رأس عمر ، فقال : يا أمير المؤمنين ، أنت أعلم هذه الأمة بكتابهم وأمر نبيهم ؟

قال : فطأ طأ عمر رأسه ، فقال له الغلام : إياك أعني ، وأعاد عليه القول ، فقال له عمر : ما ذاك ؟ قال : إني جئتكم مرتاداً لنفسي ، شاكاً في ديني فقال له عمر : دونك هذا الشاب . قال : ومن هذا الشاب ؟ قال : هذا علي بن أبي طالب ابن عم رسول الله ﷺ ، وهو أبو الحسن والحسين ، وزوج فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، فأقبل اليهودي على علي بن أبي طالب فقال : أكذلك أنت ؟ قال : «نعم» .

قال : فإني أريد أن أسألك عن ثلاث وثلاث وواحدة ، قال : فتبسم علي عليه السلام ، وقال : «يا هارون ما منعك أن تقول سبعا ؟» ، قال : أسألك عن ثلاث فإن علمتهن سألت عما بعدهن ، وإن لم تعلمهن علمت أنه ليس فيكم علم . قال علي عليه السلام : «ألا فإني أسألك بالذي تعبد لئن أنا أجبتك في كل ما تريد لتدعن

(١) حلية الأولياء: ج ١ ص ٦٥، تاريخ دمشق لابن عساكر، ترجمة أمير المؤمنين: ج ٣ ص ٢٥ ط ١، فرائد السمطين: ج ١ ص ٣٥٤. ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى محب الدين الطبري ص ٨٠.

دينك ، ولتدخلن في ديني» ، قال : ما جئت إلا لذلك . قال : «فاسأل» ، قال :
فأخبرني عن أول قطرة وقعت على وجه الأرض أي قطرة هي ؟ وأول عين فاضت
على وجه الأرض أي عين هي ؟ وأول شيء اهتز على وجه الأرض أي شيء هو ؟
فأجابه أمير المؤمنين عليه السلام .

قال : فأخبرني عن الثلاث الآخر؟ أخبرني عن محمد ﷺ كم بعده من إمام
عدل ؟ وفي أي جنة يكون ؟ ومن يسكن معه في جنته ؟ فقال : «يا هارون ، إن
لمحمد ﷺ من الخلفاء اثني عشر إماماً عادلاً ، لا يضرهم من خذلهم ، ولا
يستوحشون لخلاف من خالفهم ، وإنهم أرسى في الدين من الجبال الرواسي في
الأرض ، ويسكن محمد ﷺ في جنة مع أولئك الاثني عشر إماماً العدل» ، قال :
صدقت والله الذي لا إله إلا هو ، لأجدها في كتب أبي هارون كتبه بيده ، وإملاء
موسى عمي عليه السلام . قال : فأخبرني عن الواحدة ، أخبرني عن وصي محمد كم
يعيش من بعده ؟ وهل يموت أو يقتل ؟

قال : «يا هاروني ، يعيش بعده ثلاثين سنة لا يزيد يوماً ولا ينقص يوماً ، ثم
يضرب ههنا يعني قرنه - فيخضب هذه من هذا؟» قال : فصاح الهاروني ، وقطع
بتسبيحة ، وهو يقول : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له .

وعن ابن مسعود^(١) قال : إن القرآن أنزل على سبعة أحرف ، ما منها حرف إلا
له ظهر وبطن ، وإن علي بن أبي طالب عليه السلام عنده منه علم الظاهر والباطن ، إن
علياً عليه السلام هو العالم المحيط بظواهر القرآن وبواطنه بعد رسول الله ﷺ^(٢) .

(١) فرائد السمطين : ج ١ ص ٣٥٥ .

(٢) حلية الأولياء ج ١ ص ٦٥ - ٦٨ وترجمة علي بن أبي طالب ف تاريخ دمشق ابن عساكر ج ٣ ص ٢٥

ط ١ فرائد السمطين ج ١ ص ٣٦١ . وفي ج ٢ من تاريخ دمشق ترجمة الإمام علي ج ١٠١٢ ص ٤٨٥

ج ٢ كنز العمال ج ٤ ص ٢٦٤٠٤ ج ١٢٨ ص ١٢ .

الخصال الأربع لعلي

عن عكرمة عن ابن عباس قال : لعلي أربع خصال ليست لأحد من العرب غيره ، وهو أول عربي وعجمي صلى مع النبي ﷺ ، وهو الذي كان لواء رسول الله ﷺ معه في كل زحف ، وهو الذي صبر معه يوم المهراس ، وانهزم الناس غيره ، وهو الذي غسل رسول الله ﷺ ، ودخل قبره ، ويوم المهراس هو يوم أحد جاء علي عليه السلام فيه بماء من المهراس ^(١) .

عن أبي هريرة قال : قال عمر بن الخطاب : لقد أعطي علي بن أبي طالب عليه السلام ثلاث خصال ، لئن تكون لي خصلة منها أحب إلي من أن أعطي حمر النعم . قيل وما هي يا أمير المؤمنين ؟ قال : تزوجه فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، وسكناء مسجد رسول الله ﷺ ، يحل له فيه ما يحل له ، والراية يوم خيبر ^(٢) .

(١) ترجمة الإمام علي تاريخ دمشق ح ٨٦٨ ص ٢٥٩ ج ٢ شواهد التنزيل ج ٢ ص ٢٥٧ ط ١ فرائد السمطين ٢٦٢ . أسد الغابة ج ٤ ص ٢٠ .

(٢) الحاكم النيسابوري والحديث رواء في المستدرک ج ٢ ص ١٢٥ ط ١ ، تاريخ دمشق : ج ١ ص ١٤٢ ط ١ ، ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى ص ٨٦ ترجمة الإمام علي تاريخ دمشق لابن عساكر ح ٢٠١ - ٢٠٢ ص ١٦١ ج ١ - كنز العمال ح ٣٦٣٥٩ ص ١١٠ ج ١٢ .

احتجاج المأمون على الفقهاء في فضل علي عليه السلام ^(١)

قال : عن إسحاق بن إبراهيم بن إسماعيل عن حماد بن زيد قال : بعث إلي يحيى بن أكثم وإلى عدة من أصحابي ، وهو يومئذ قاضي القضاة ، فقال : إن أمير المؤمنين أمرني أن أحضر معي غداً مع الفجر أربعين رجلاً كلهم فقيه يفقه ما يقال له ، ويحسن الجواب ، فسموا من تظنونه يصلح لما يطلب أمير المؤمنين .

فسمينا له عدة ، وذكر هو عدة حتى تم العدد الذي أراد ، وكتب تسمية القوم ، وأمر بالبكور في السحر ، وبعث إلي من لم يحضر فأمره بذلك ، فغدونا عليه قبل طلوع الفجر ، فوجدناه قد لبس ثيابه ، وهو جالس ينتظرنا ، فركب وركبنا معه حتى صرنا إلى الباب ، فإذا بخادم واقف ، فلما نظر إلينا قال : يا أبا محمد ، أمير المؤمنين ينتظرك ، فإذا دخلنا فأمرنا بالصلاة ، فأخذنا فيها ، فلم نستتمها حتى خرج الرسول ، فقال : ادخلوا ، فدخلنا فإذا الخليفة جالس على فراشه وعليه سواده وطيلسانه والطويلة وعمامته ، فوقفنا وسلمنا فرد السلام ، وأمر لنا بالجلوس .

فلما استقر بنا المجلس انحدر عن فراشه ، ونزع عمامته وطيلسانه ، ووضع قلنسوته ، ثم أقبل علينا فقال : إنما فعلت ما رأيتم لتفعلوا مثل ذلك ، وأما الخف فممنع من خلعه ، علة من قد عرفها منكم فقد عرفها ، ومن لم يعرفها فسأعرفه بها ، ومد رجله وقال : انزعوا قلانسكم وخفافكم وطياستكم . قال : فأمسكنا ، فقال لنا يحيى : انتهوا إلى ما أمركم به الأمير ، فتخفينا فنزعنا أخفافنا وطياستنا

(١) العقد الفريد: ج ٥ ص ٢٦.

وقلانسنا، ورجعنا، فلما استقر بنا المجلس قال^(١) : إنما بعثت إليكم معشر القوم في المناظرة، فمن كان به شيء من الأخشين لم ينتفع بنفسه، ولم يفقه ما يقول، فمن أراد منكم الخلاء فهناك الخلاء، وأشار بيده، فدعونا له، ثم ألقى مسألة من الفقه فقال: يا محمد قل وليقل القوم من بعدك، فأجابه يحيى، ثم الذي يلي، ثم يحيى الذي يلي حتى أجاب آخرنا في العلة وعلة العلة وهو مطرق لا يتكلم حتى إذا انقطع الكلام التفت إلى يحيى فقال:

يا أبا محمد، أصبت الجواب، وتركت الصواب في العلة، ثم لم يزل يرد على كل واحد منا مقالته، ويخطئ بعضها ويصوب بعضها حتى أتى على آخرنا، ثم قال: إني لم أبعث فيكم لهذا، ولكني أحببت أن أنبئكم أن الأمير أراد مناظرتكم في مذهبه الذي هو عليه، والذي يدين الله به. قلنا: فليفعل أمير المؤمنين وفقه الله تعالى.

فقال: إن أمير المؤمنين يدين الله على أن علي بن أبي طالب عليه السلام خير خلق الله بعد رسول الله ﷺ، وأولى الناس بالخلافة له. قال إسحاق: فقلت يا أمير، إن فينا من لا يعرف ما ذكر الأمير في علي عليه السلام، وقد دعا الأمير للمناظرة، فقال: يا إسحاق، اختر إن شئت سألتك، وإن شئت أن تسأل، فقال إسحاق: فاغتنمتها منه، فقلت: بل أسألك يا أمير المؤمنين. قال: سل. قلت: من أين، قال الأمير: إن علي بن أبي طالب عليه السلام أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ، وأحقهم بالخلافة بعده؟ قال: يا إسحاق، خبرني عن الناس بم يتفاضلون حتى يقال فلان أفضل من فلان، قلت: بالأعمال الصالحة. قال: صدقت.

قال: فأخبرني عمن فضل صاحبه على عهد رسول الله ﷺ، ثم إن المفضول عمل بعد وفاة رسول الله ﷺ بأفضل من عمل الفاضل على عهد رسول الله ﷺ، أيلحق به؟ قال: فأطرقت، فقال لي: يا إسحاق، لا تقل: نعم، فإنك إن قلت:

(١) العقد الفريد: الجزء الخامس ص ٧٧.

نعم أوجدتك في دهرنا هذا من هو أكثر منه جهاداً وحجاً وصياماً وصلاة وصدقة .
قلت : أجل يا أمير المؤمنين لا يلحق المفضل على عهد رسول الله ﷺ
الفاضل أبداً . قال يا إسحاق ، فانظر ما رواه لك أصحابك من أخذت عنهم
دينك ، وجعلتهم قدوتك من فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام .

فقس عليها ما أتوك به من فضائل أبي بكر ، فإن رأيت فضائل أبي بكر تشاكل
فضائل علي فقل : إنه أفضل منه ، لا والله ولكن فقس إلى فضائله ما روي لك من
فضائل أبي بكر وعمر فإن وجدت لهما من الفضائل ما لعلي وحده . فقل : إنهما
أفضل منه ، لا والله ولكن قس إلى فضائله فضائل أبي بكر وعمر وعثمان ، فإن
وجدتهم مثل فضائل علي فقل : إنهم أفضل منه ، لا والله ولكن قس بفضائل
العشرة الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بالجنة بشرط البقاء على الخط المستقيم فإن
وجدتها تشاكل فضائله فقل : إنهم أفضل منه .

قال : يا إسحاق ، أي الأعمال كانت أفضل يوم بعث الله رسوله ؟ قلت :
الإخلاص بالشهادة . قال : أليس السبق إلى الإسلام ؟ قلت : نعم . قال : اقرأ ذلك
في كتاب الله تعالى يقول : ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴿١﴾ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ (١) .

إنما عني من سبق إلى الإسلام ، فهل علمت أحداً سبق علياً إلى الإسلام ؟
قلت : يا أمير المؤمنين ، إن علياً عليه السلام هو حديث السن لا يجوز عليه الحكم وأبو
بكر أسلم وهو مستكمل يجوز عليه الحكم . قال : أخبرني أيهما أسلم قبل ثم
أناظرك من بعده في الحداثة والكمال ؟

قلت : علي أسلم قبل أبي بكر على هذه الشريطة ، فقال : نعم ، فأخبرني عن
إسلام علي حين أسلم لا يخلو من أن يكون رسول الله ﷺ دعاه إلى الإسلام ،
أو يكون إلهاماً من الله . قال : فأطرت .

(١) سورة الواقعة - العقد الفريد : ج ٥ ص ٧٧ .

فقال لي : يا إسحاق ، لا تقل إلهاماً ، فنقدمه على رسول الله ﷺ ؛ لأن رسول الله لم يعرف تفصيل الإسلام حتى أتاه جبرائيل عن الله تعالى . قلت : أجل ، بل دعاه رسول الله إلى الإسلام .

قال : يا إسحاق ، فهل يخلو رسول الله ﷺ حين دعاه إلى الإسلام من أن يكون دعاه بأمر من الله أو تكلف ذلك من نفسه ؟ قال إسحاق : فأطرقت ، فقال : يا إسحاق ، لا تنسب إلى رسول الله التكلف ، فإن الله يقول ﴿ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴾ ^(١) .

قلت : أجل يا أمير المؤمنين ، بل دعاه بأمر الله . قال : فهل من صفة الجبار جل ثناؤه أن يكلف رسله دعاء من لا يجوز عليه حكم ؟ قلت : أعوذ بالله ، فقال : أفتراه في قياس قولك يا إسحاق إن علياً عليه السلام صبيّاً لا يجوز عليه الحكم قد كلف رسول الله ﷺ من دعاء الصبيان ما لا يطيقون .

فهو يدعوهم الساعة ويرتدون بعد ساعة فلا يجب عليهم في ارتدادهم شيء ، ولا يجوز عليهم حكم الرسول ﷺ ، أترى هذا جائزاً عندك أن تنسبه إلى الله عز وجل ؟ قلت : أعوذ بالله . قال : يا إسحاق ، فأراك إنما قصدت لفضيلة فضل بها رسول الله ﷺ علياً عليه السلام على هذا الخلق ، أبانه بها منهم ليعرف مكانه وفضله ، ولو كان الله تبارك وتعالى أمره بدعاء الصبيان لدعاهم كما دعا علياً عليه السلام . قلت : بلى . قال : فهل بلغك أن رسول الله ﷺ دعا أحداً من الصبيان من أهله وقرابته لثلاث تقول : إن علياً عليه السلام ابن عمه ؟ قلت : لا أعلم ، ولا أدري فعل أولم يفعل . قال : يا إسحاق ، رأيت ما لم تدري ولم تعلمه هل تسأل عنه ؟ قلت : لا . قال : فدع ما قد وضعه الله عنا وعنك . قال : ثم أي الأعمال كانت أفضل بعد السبق إلى الإسلام ؟ قلت : الجهاد في سبيل الله . قال : صدقت .

(١) سورة ص : الآية ٨٦ .

قال : فهل تجد لأحد من أصحاب رسول الله ﷺ ما تجد لعلي عليه السلام في الجهاد؟ قلت : في أي وقت؟ قال : في أي الأوقات شئت . قلت : بدر . قال : لا ، أريد غيرها ، فهل تجد لأحد إلا دون ما تجد لعلي عليه السلام يوم بدر ، أخبرني كم كان قتلى بدر؟ قلت : نيف وستون رجلاً من المشركين . قال : فكم قتل علي عليه السلام وحده؟

قلت : لا أدري . قال : ثلاثة وعشرين أو اثنين وعشرين ، والأربعون لسائر الناس . قلت : يا أمير المؤمنين ، كان أبو بكر مع رسول الله ﷺ في عريشه . قال : يصنع ماذا؟ .

قلت : يدبر . قال : ويحك ، يدبر دون رسول الله ، أو معه شريكاً ، أو افتقاراً من رسول الله ﷺ إلى رأيه؟ قال : فما هي الفضيلة بالعريش إذا كان الأمر كذلك؟ أليس من ضرب بسيفه بين يدي رسول الله أفضل ممن هو جالس؟ قلت : يا أمير كل الجيش كان مجاهداً . قال : صدقت ، كل مجاهد ، ولكن الضارب بالسيف المحامي عن رسول الله عليه السلام . وعن الجالس أفضل من الجالس .

أما قرأت كتاب الله حيث قال الله تعالى : ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾^(١) .

قلت : وكان أبو بكر وعمر مجاهدين . قال : فهل كان لأبي بكر وعمر فضل على من لم يشهد ذلك المشهد؟ قلت : نعم . قال : فكذلك السابق الباذل نفسه أفضل أم أبي بكر وعمر؟ قلت : السابق والباذل أفضل . قال : يا إسحاق ، تقرأ القرآن؟ قلت : نعم . قال : اقرأ علي : ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ

(١) سورة النساء : الآية ٩٥ .

شَيْئاً مَذْكُوراً»^(١). فقرأت منها حتى بلغت ﴿يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً﴾ إلى قوله: ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً﴾^(٢).

قال: على رسلك، فيمن أنزلت هذه الآيات؟ قلت: في علي عليه السلام. قال: فهل بلغك أن علياً عليه السلام حين أطعم المسكين واليتيم والأسير قال ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ﴾؟ أو هل سمعت الله وصف في كتابه أحداً بمثل ما وصف به علياً عليه السلام؟ قلت: لا. قال: صدقت؛ لأن الله جل ثناؤه عرف سيرته. يا إسحاق، أأنت تشهد أن العشرة في الجنة؟ قلت: بلى يا أمير المؤمنين. قال: رأيت لو أن رجلاً قال: والله ما أدري هذا الحديث صحيح أم لا، ولا أدري أكان رسول الله قاله أم لم يقله، أكان عندك كافراً؟

قلت: أعوذ بالله. قال: رأيت لو أنه قال: ما أدري هذه السورة من كتاب الله أم لا كان هذا كافراً؟ قلت: نعم. قال: يا إسحاق، أترى بينهما فرقاً؟ قال: يا إسحاق، أتروي الحديث؟ قلت: نعم.

قال: فهل تعرف حديث الطير؟ قلت: نعم. قال فحدثني به.

قال إسحاق: فحدثته الحديث فقال: يا إسحاق، إني كنت أكلمك وأنا أظنك غير معاند للحق، فأما الآن فقد بان لي من عنادك أنك توقن أن هذا الحديث صحيح، ثم تزعم أن أحداً أفضل من علي. هذا الأمر لا يخلو من إحدى ثلاثة من أن تكون دعوة رسول الله ﷺ عنده مردودة عليه، أو أن يكون عرف الفاضل من خلقه وكان المفضول أحب إليه، أو أن يقول: إن الله عز وجل لم يعرف الفاضل من المفضول، فأَيُّ الثلاثة أحب إليك أن تقول؟ قال إسحاق: فأطرقت برأسي.

ثم قال: يا إسحاق، لا تقل منها شيئاً، فإنك إن قلت منها شيئاً استبتكت، وإن

(١) سورة الإنسان: الآية ١.

(٢) سورة الإنسان: الآية ٨.

كان للحديث عندك تأويل غير هذه ثلاثة الأوجه فقله . قلت : لا أعلم أن لأبي بكر فضلاً . قال : أجل ، لولا أن له فضلاً لما قيل : إن علياً عليه السلام أفضل منه ، فما فضله الذي قصدت له الساعة ؟ قلت : قول الله عز وجل : ﴿ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾^(١) . فنسبه إلى صحبته .

قال : يا إسحاق ، أما إنني لا أحملك على الوعر من طريقك ، إنني وجدت الله تعالى نسب إلى صحبة من رضىه ، ورضي عنه كافراً ، وهو قوله تعالى : ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاهُ رَجُلًا ۖ لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا﴾^(٢) .

قلت : إن ذلك الصاحب كان كافراً ، وأبو بكر مؤمن . قال : يا إسحاق ، فإذا جاز أن ينسب إلى صحبة من رضىه كافراً جاز أن ينسب إلى صحبة نبيه مؤمناً ، وليس بأفضل المؤمنين ، ولا الثاني ، ولا الثالث ، ولا الرابع .

قلت : يا أمير إن قدر الآية عظيم ، إن الله يقول : ﴿ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾^(٣) قال : يا إسحاق ، تأبى الآن إلا أن أخرجك إلى الاستقصاء عليك ، أخبرني عن حزن أبي بكر أكان رضا أم سخطاً ؟

قلت : إن أبا بكر إنما حزن من أجل رسول الله ﷺ خوفاً عليه رغماً أن يصل إلى رسول الله شيء من المكروه . قال : ليس هذا جوابي ، إنما كان جوابي أن تقول : رضا أم سخط .

قلت : بل كان رضا لله . قال : فكأن الله جل ذكره بعث إلينا رسولا ينهى عن رضا الله عز وجل ، وعن طاعته . قلت : أعوذ بالله . قال : أوليس قد زعمت أن حزن أبي بكر رضا لله ؟ قلت : بلى . قال : أولم تجد أن القرآن يشهد أن رسول

(١) سورة التوبة: الآية ٣٩ - ٤٠ .

(٢) سورة الكهف: الآية ٢٧ - ٢٨ - ٢٩ .

(٣) سورة التوبة: الآية ٤٠ .

الله ﷻ قال : « لا تحزن » نهياً له عن الحزن ؟ قلت : أعوذ بالله . قال : يا إسحاق ، إن مذهبي الرفق بك ، لعل الله يردك إلى الحق ، ويعدل بك عن الباطل لكثرة ما تستعيذه به .

وحدثني عن قول الله : ﴿ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ ﴾ من عني بذلك رسول الله أم أبا بكر يا إسحاق ؟ قلت : بل رسول الله ﷺ . قال : صدقت .

قال فحدثني عن قول الله عز وجل : ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ ﴾ إلى قوله : ﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾^(١) الذين أراد الله في هذا الموضوع .

قلت : لا أدري يا أمير المؤمنين . قال : يا إسحاق ، الناس جميعاً انهزموا يوم حنين فلم يبق مع رسول الله ﷺ إلا سبعة نفر من بني هاشم ، علي عليه السلام ، يضرب بسيفه بين يدي رسول الله ﷺ ، والعباس أخذ بلجام بغلة رسول الله ، والخمسة محققون به خوفاً من أن يناله من جراح القوم شيء ، حتى أعطى الله لرسوله الظفر بالمؤمنين في هذا الموضع علي عليه السلام خاصة ، ثم من حضر من بني هاشم . قال : فمن أفضل يا إسحاق من كان مع رسول الله ﷺ في ذلك الوقت أم من انهزم عنه ولم يره موضعاً لينزلها عليه ؟

قلت : بلى ، من أنزلت عليه السكينة ، وهم علي عليه السلام ، والعباس ، وجعفر ، والفضل بن العباس ، وربيعه بن الحارث بن أبي طالب ، وقثم بن العباس في السيرة^(٢) والعقد الفريد^(٣) ، وقيل : أبو وسفيان بن الحارث بن أبي طالب وابنه .

ثم قال : يا إسحاق ، من أفضل من كان معه في الغار أم من نام على فراشه

(١) سورة التوبة: الآية ٢٦ .

(٢) السيرة لابن هشام: ج ٣ ص ٨٥ .

(٣) العقد الفريد: ج ٥ ص ٨٠ .

ووقاه بنفسه حتى تم لرسول الله ﷺ ما أراد من الهجرة؟ إن الله تبارك وتعالى أمر رسوله أن يأمر علياً بالنوم على فراشه، وأن يقي رسول الله ﷺ في نفسه.

فأمره رسول الله ﷺ بذلك، فبكى علي عليه السلام فقال له رسول الله ﷺ: ما يبكيك يا علي؟ أجزعاً من الموت؟ قال علي عليه السلام: لا، والذي بعثك بالحق يا رسول الله، ولكن خوفاً عليك، أفتسلم يا رسول الله؟ قال: نعم، قال: سمعاً وطاعة، وطيبة نفسي بالفداء لك يا رسول الله، ثم أتى مضجعه، واضطجع، وتسجى بثوبه، وجاء المشركون من قريش، فحفوا به، لا يشكون أنه رسول الله ﷺ.

وقد أجمعوا أن يضربه من كل بطن من بطون قريش رجل ضربة بالسيف؛ لئلا يطلب الهاشميون من البطون بطناً بدمه، وعلي يسمع ما القوم فيه من إتلاف نفسه، ولم يدعه ذلك إلى الجزع، كما جزع صاحبه في الغار، ولم يزل علي صابراً محتسباً.

فبعث الله ملائكته فمنعته من مشركي قريش حتى أصبح، فلما أصبح قام فنظر القوم إليه، فقالوا: أين محمد؟ قال: وما علمي بمحمد أين هو؟ قالوا: فلا نراك إلا معزراً بنفسك منذ ليلتنا، فلم يزل علي أفضل ما بدأ به، يزيد ولا ينقص حتى قبضه الله إليه.

ثم قال: يا إسحاق، هل تروي حديث الولاية الذي قرأته؟ تعلم أن فيه أعظم حجة؟ قلت: نعم يا أمير المؤمنين. قال: أرو، ففعلت. قال: يا إسحاق، رأيت هذا الحديث هل أوجب على أبي بكر وعمر وعثمان ما لم يوجب لهما عليه؟ قلت: نعم.

قال: يا إسحاق لا تجعلوا فقهاءكم أربابكم، إن الله جل ذكره قال في كتابه: ﴿اتَّخِذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾^(١).

(١) سورة التوبة: الآية ٣١.

ولم يصلوا، ولا صاموا، ولا زعموا أنهم أرباب، ولكن أمرهم فأطاعوا أمرهم، يا إسحاق، أتروي حديث أنت مني بمنزلة هارون من موسى؟ قلت: نعم يا أمير المؤمنين قد سمعته، وسمعت من صحبه، وجحدته.

قال: يا إسحاق، فمن أوثق عندك من سمعت وصحبه أو من جحدته؟ قلت: من صحبه. قال: فهل يمكن أن يكون الرسول ﷺ مزح بهذا القول؟ قلت: أعوذ بالله.

قال: فقال قولاً لا معنى له، فلا يوفق عليه. قلت: أعوذ بالله. قال: أفما تعلم أن هارون كان أخا موسى لأبيه وأمه؟ قلت: بلى. قال: فعليّ أخو رسول الله لأبيه وأمه؟ قلت: لا. قال: أوليس هارون كان نبياً وعليّ غير نبي؟ قلت: بلى. قال: فهذان الحالان معدومان في عليّ وقد كانا في هارون، فما معنى قوله: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى»؟ قلت: إنما أراد أن يطيب بذلك نفس عليّ ﷺ لما قال المنافقون: إنه خلفه استثقلاً له. قال: فأراد أن يطيب نفسه بقول لا معنى له؟ قال: فأطرقت.

قال: يا إسحاق، له معنى في كتاب الله بين. قلت: وما هو؟ قال: قوله عز وجل حكاية عن موسى: إنه قال لأخيه هارون: ﴿اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾^(١).

قلت: يا أمير المؤمنين، إن موسى خلف هارون في قومه وهو حي ومضى إلى ربه، وإن رسول الله ﷺ خلف علياً كذلك حين خرج إلى غزواته. قال: كلا، ليس كما قلت، أخبرني عن موسى حين خلف هارون هل كان معه حين ذهب إلى ربه أحد من أصحابه أو أحد من بني إسرائيل؟

قلت: لا. قال: أوليس استخلفه على جماعتهم؟ قلت: نعم. قال:

(١) العقد الفريد: ج ٥ ص ٨٤، ابن كثير في البداية والنهاية: ج ٧ / ٣٥١، حديث الطير، سيرة النبوة لابن هشام: ج ٣ / ٨٥.

فأخبرني عن رسول الله ﷺ حين خرج إلى غزواته هل خلف إلا الضعفاء والنساء والصبيان فأنى يكون مثل ذلك ؛ وله عندي تأويل آخر من كتاب الله يدل على استخلافه إياه ، لا يقدر أحد أن يحتج فيه ، ولا أعلم أحداً احتج به ، وأرجو أن يكون توفيقاً من الله ، قلت : وما هو يا أمير ؟ قال : قوله عز وجل حين حكى عن موسى قوله : ﴿ وَاجْعَلْ لِي وَزيراً مِنْ أَهْلِي ﴾ ❶ هَارُونَ أَخِي ❷ اشدُّ بِهِ أَرْزِي ❸ وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي ❹ كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيراً ❺ وَنَذْكُرَكَ كَثِيراً ❻ إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيراً ❼ ❶

فأنت مني يا علي بمنزلة هارون من موسى ❷ ، وزيري من أهلي ، وأخي شد به أَرْزِي ، وأشركه في أمري كي نسبح الله كثيراً ، ونذكره كثيراً ، كان ذلك في غزوة تبوك حيث أمر رسول الله ﷺ علياً أن يبقى في أهله والإقامة بينهم ومعهم فأرجف به المنافقون وقالوا ما خلفه إلا استثقلاً له وتخففاً منه فأخذ عنه ذلك علي سلاحه وخرج حتى أتى رسول الله وهو نازل بالجرف . . . فأعاده وقال أفلا ترض أن تكون مني بمنزلة هارون ، فهل يقدر أحد أن يدخل في هذا شيئاً غير هذا ، ولم يكن ليبتل قول النبي ﷺ ، وأن لا يكون لا معنى له ❸ .

فقال يحيى بن أكثم القاضي : يا أمير ، قد أوضحت الحق لمن أراد الله به الخير ، وأثبت ما يقدر أحد أن يدفعه . قال إسحاق : فأقبل علينا وقال : ما تقولون ؟ فقلنا : كلنا نقول : أمير المؤمنين أعزه الله ، فقال : والله لولا أن رسول الله ﷺ قال : «أقبلوا القول من الناس» ما كنت لأقبل منكم القول .

(١) سورة طه : الآية ٢٩ - ٣٥ .

(٢) ترجمة الإمام علي تاريخ دمشق لابن عساكر ص ٣٠٦ - ٣٠٧ ح ٣٢٦ و ٣٢٨ ج ١ ، سنن ابن ماجه ص ٤٣ ج ١ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد الهيثمي ج ٩ ص ١١٢ و ١١٣ كنز العمال ج ١١ ح ٣٢٩١٥ ص ٦٠٣ الجامع الصحيح من السنن ح ٢٧٢٠ ج ٥ ص ٦٤٠ ذخائر العقبى محب الدين الطبري ص ٦٤ .

(٣) سيرة ابن هشام : ج ٤ ص ٢١٦٢ ، العقد الفريد : ج ٥ ص ٨٢ .

آية: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا﴾

قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾.

عن ابن عباس رضي الله عنه قال في قوله: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا﴾ قال علي بن أبي طالب عليه السلام، وأما قوله ﴿كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا﴾، قال: أما الفاسق هو الوليد بن عقبة ابن أبي معيط؛ وذلك لأسباب كان بينهما، فأنزل الله ذلك^(١).

وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس، قال الوليد بن عقبة لعلي بن أبي طالب عليه السلام: أنا أحد منك سناناً، وأبسط منك لساناً، وأملاً للكتيبة منك، فقال له علي: «اسكت يا فاسق، فإنما أنت فاسق»^(٢)، فنزلت: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾^(٣).

عن ابن عباس قال: ما في القرآن آية وفيها ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلا وعلي رأسها وقائدها.

وعن ابن عباس قال ما نزلت ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلا وعلي أميرها

(١) الدر المنثور ج ٥ ص ١٧٨ قال فيه أخرج ابن مردويه والخطيب وابن عساكر عن ابن عباس في

فتح القدير ج ٤ ص ٢٥٥، الكشاف ج ٢ ص ٥١٤ (الهامش). المناقب لابن المغازلي ح ٣٧٠ ص ٢٢٤

(٢) تفسير الطبري ج ٢١/٦٨ أسباب النزول الوحداني ص ٢٦٢ تاريخ بغداد ج ١٢ ص ٢٢١ رياض

النضرة ٢/٢٠٦. ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى محب الدين الطبري ص ٨٨ - مناقب

الخوارزمي في ح ٢٧١ ص ٢٧٩.

(٣) سورة السجدة الآية ١٨.

وشريفها^(١).

وعن ابن عباس ما ذكر الله في القرآن: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلا وعلي شريفها وأميرها، ولقد عاتب الله أصحاب محمد في أي من القرآن، وما ذكر علياً إلا بخير، ولقد أمرنا بالاستغفار له^(٢)، وفيه قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾.

فقال له الإمام: «نحن الأعراف نعرف أنصارنا بسيماهم»^(٣) ونحن الأعراف الذين لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتنا، ونحن الأعراف نقف يوم القيامة بين الجنة والنار، فلا يدخل الجنة إلا من عرفنا وعرفناه، ولا يدخل النار إلا من أنكرنا وأنكرناه وذلك قول الله عز وجل^(٤).

وروى الأصبع بن نباتة قال: كنت جالساً عند علي عليه السلام، فأتاه ابن الكواء فسأله عن هذه الآية، فقال: «ويحك يا ابن الكواء، نحن نقف يوم القيامة بين الجنة والنار، فمن نصرنا عرفناه بسيماء فأدخلناه الجنة، ومن أبغضنا عرفناه بسيماء فأدخلناه النار»^(٥).

(١) كشف الغمة ج ١ ص ٢١٧ الدر المنثور ج ٥ ص ٣٢٨ روح المعاني ج ١ ص ٢٤. مناقب الخوارزمي ج ٢٤٩ ص ٢٦٧ - ٢٨٠ ح ٢٧٣ ترجمة الإمام علي تاريخ دمشق لابن عساكر ص ٤٢٢ ج ٣ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ص ٦٤ ج ١ مجمع الزوائد منبع الفوائد الهيثمي ج ٩ ص ١١٤ كنز العمال ص ٦٠٤ ح ٣٢٩١٨ ج ١١.

(٢) المفازلي في مناقب علي ابن أبي طالب ص ٢٦٩ ح ٢١٧.

(٣) القرطبي في تفسيره ج ١٥ ص ٢٥٦ البحر المحيط أب وحيان ج ٧ ص ٤٢٨.

(٤) كشف الغمة ج ١ ص ٣٢١ روح المعاني ج ٨ ص ١٠٧ شواهد التنزيل ج ١ ص ٢٠٢ أرجح المطالب ص ٨٤ ينابيع المودة ص ١٠٣ الصواعق المحرقة ص ١٦٧ - مفتاح النجاة ص ٢٨.

(٥) الميزان ج ٨ ص ١٢٥ مجمع البيان ج ٤ ص ٦٥٣.

من أحب أن يحيا حياتي

وعن الحاكم الحسكاني في مقتله^(١) والسيوطي في المناقب من اللأئي المصنوعة^(٢) تاريخ دمشق^(٣) قال رسول الله ﷺ «من أحب أن يحيا حياتي ويموت مماتي ويسكن جنة عدن غرسها ربي فليتلو علي بن أبي طالب عليه السلام، فإنه لن يخرجكم من هدى، ولن يدخلكم في ضلالة»^(٤).

كيف يخرجكم من هدى وهو الذي كان مع رسول الله ﷺ كنفس النبي، وهم الذين يخرجون الناس من الظلمات إلى النور، ولا يمكن أن يجعل الله وليا من أوليائه ونبياً من الأنبياء يعطي الناس النور، وفي عقله أو قلبه أو حياته شيء من الظلمة، ثم إن علياً عليه السلام اتبع رسول الله ﷺ الذي جمع الرسالات السماوية كلها في عقله وقلبه، وكذا علي عليه السلام هو الذي جمعه جميع الخصائل التي كانت عند الأنبياء بشهادة الرسول الأكرم ﷺ.

قال^(٥) رسول الله ﷺ: «من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه وإلى نوح في فهمه وإلى إبراهيم في حلمه وإلى يحيى بن زكريا في زهده، وإلى موسى بن

(١) مقتل الحسكاني: ج ١ ص ١١٤.

(٢) المناقب من اللأئي المصنوعة: ج ١ ص ١٨٤.

(٣) تاريخ دمشق: ج ٢ ص ٢٨٠.

(٤) لسان الميزان من طريق متممة ج ٢/٢٤، المستدرک علی الصحیحین ج ٢/١٢٨ مجمع الزوائد

ج ١٠٨/٩. كنز العمال: ج ١١ ص ٦١١ ح ٣٢٩٥٩.

(٥) ترجمة الإمام علي تاريخ دمشق ج ٢ ص ٢٧٤ ح ٨٠٤ وفي ج ١ ح ٢٢٦-٢٢٨ ص ٢٠٦-٢٠٧.

عمران في بطشه فلينظر إلى علي بن أبي طالب عليه السلام،^(١) والإمام علي عليه السلام جامع لكل خصال الخير كالعلم والحلم والشهامة والكرم والزهد.

والإمامة هي امتداد للنبوة من دون نبوة، وقوله عليه السلام: «يا علي أنت مني بمنزلة هارون من موسى»^(٢) إلا أنه لا نبي بعدي، دليل على ذلك، والإمام هو الحافظ للشرعة، وهو الإنسان الذي يعمل على امتداد خط النبوة في حياة الناس على أساس تركيز الحق في الفكر، والعمل، والقول في حركة الواقع.

(١) تاريخ ابن عساکر ج ٢/ ٩٨ ص ٦٠٣ - ٦٠٥ المناقب الخوارزمي ٣٤ كنز العمل ج ١١/ ٦١١ حديث ٣٣٩٦٠ منتخب كنز بهامش المسند احمد ٢٢/ ٥ تاريخ الكبير ج ٨/ ٣١١ تاريخ دمشق ص ٦٠٤/ ٦٠٣.

(٢) المناقب لابن المغازلي: ج ٤٠ ص ٢٧ ذخائر العقبى في معرفة ذوي القربى محب الدين الطبري ص ٦٣.

قال النبي ﷺ فيك مثل من عيسى

قال حدثنا أبو حفص الأنبار عن الحكم بن عبد الملك، عن الحارث بن حصيرة، عن أبي صادق، عن ربيعة ابن ناجد، عن علي عليه السلام، قال: «قال لي النبي ﷺ: فيك مثل من عيسى عليه السلام، أبغضته اليهود حتى بهتوا أمه، وأحبه النصارى حتى أنزلوه بالمنزلة التي ليست له»، ثم قال علي عليه السلام: «يهلك في رجلان: محب مفرط يقرظني بما ليس في ومبغض يحملني شنأني على أن يبهتني»^(١).

وعن أبي البخري يقول: قال علي عليه السلام: «يهلك في رجلان: محب مفرط، وعدو مبغض، ألا وإنني لست بنبي، ولا يوحى إلي، ولكني أعمل بكتاب الله عز وجل وسنة نبيه ﷺ بما استطعت، فيا من طاعة الله فما أمرتكم به من طاعة الله، فحق عليكم طاعتي فيما أحببتم أو كرهتم»^(٢).

(١) مسند أحمد ج ١ ص ١٦٠ ط ١ دار الإصدار ج ٢ ص ٢٥٤ في تاريخ الكبير ج ٢/١/٢٥٧، كنز العمال: ج ١١ ص ٦٢٣ ح ٣٢٠٣٢، المستدرک ج ٣ ص ١٢٢ رواه الحافظ الحسكاني في نفس الآية (٥٧) من سورة الزخرف، ابن عساكر ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق ج ٢ ص ٢٣٥ ط ١. نور الأبصار للشبلنجي ص ٨٩

(٢) مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٣ غاية المرام ص ٤٢٤، فرائد الشمطين ج ١ ص ١٧٢.

الحق مع علي حيث دار

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «الحق مع علي بن أبي طالب حيث دار» .

وعن شهر بن حوشب قال : كنت عند أم سلمة رضي الله عنها إذا استأذن رجل ، فقالت له : من أنت ؟ قال : أنا أبو ثابت مولى علي بن أبي طالب عليه السلام ، فقالت أم سلمة : مرحباً بك يا أبا ثابت ، ادخل ، فدخل ، فرحبت به .

قالت : يا أبا ثابت ، أين طار قلبك حين طارت القلوب مصائرهما ؟ فقال : مع علي عليه السلام . قالت : وفقت ، والذي نفسي بيده ، لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : «علي مع الحق والقرآن ، والحق والقرآن مع علي ، لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض» ^(١) .

وعن الأعمش عن أبي وائل ، عن حذيفة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «علي طاعته طاعتي ، ومعصيته معصيتي» ^(٢) .

(١) مجمع الزوائد للهيتمي ج ٩ ص ١٢٧ تاريخ دمشق ترجمة الإمام علي ص ١٦٢ ج ٢ ح ١٧٨ مناقب الخوارزمي فضل ٨ ص ١٠٤ نور الأبصار للشبلنجي ص ٨٩ تاريخ دمشق لابن عساكر ترجمة الإمام علي ح ١١٦٩ ص ١٥١ ج ٢ المستدرك ج ٢ ص ١٢٤ الترمذي في باب مناقب علي عليه السلام ج ١٢ ص ١٢٦ ورواه ابن عساكر في حديث ١١١٦٠ ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق ج ٢ ص ١١٧ ط ١ . كنز العمال ج ١١ ص ٦٠٢ ح ٣٢٩١٢ .

(٢) غاية المرام ص ٥٣٩ المستدرك ج ٢ ص ١١٩ . ترجمة الإمام علي تاريخ دمشق لابن عساكر ح ٧٨٨ ص ٢٦٢ ج ٢ .

صلت الملائكة علي وعلى علي سبع سنين

عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع عن عبد الرحمن بن سعيد مولى أبي أيوب الأنصاري ، وعن عبد الله بن عبد الرحمن الحزمي عن أبي أيوب قال : قال رسول الله ﷺ : «لقد صلت الملائكة علي وعلى علي سبع سنين ؛ لأننا كنا نصلي وليس معنا أحد يصلي غيرنا»^(١) .

وبالإسناد المتقدم في الحديث السالف إلى محمد بن عبيد الله بن أبي رافع ، عن أبيه ، عن أبي رافع^(٢) قال : صلى النبي ﷺ أول يوم الاثنين ، وصلت خديجة آخر يوم الاثنين ، وصلى علي عليه السلام يوم الثلاثاء في الغد من يوم صلى النبي ﷺ مستخفياً . قبل أن يصلي مع النبي ﷺ أحد سبع سنين وأشهرًا^(٣) .

وعن ابن عباس قال : إن النبي ﷺ قال : «إن أول من صلى معي علي عليه السلام» .

(١) ترجمة أمير المؤمنين ج ١ ص ٣٩ ط ١ ج ١ ص ٦٩ من المناقب ابن المغازلي ص ١٤ فرائد السمطين ٢٤٢ . ترجمة الإمام علي تاريخ دمشق لابن عساكر ص ٧١ ح ٩٤ و ١٠٠ و ج ١ ص ٩٠ ح ١١٢-١١٣ ذخائر العقبى ص ٦٤ .

(٢) المستدرک علی الصحیحین ج ٢ ص ١١٢ .

(٣) الطبراني المعجم الكبير ج ١ ص ٥١ تاريخ دمشق ج ١ ص ٣٩ شواهد التنزيل ج ٢ ص ١٢٦ بهامش الإصابة ج ٢ ص ١٣٧ الخوارزمي الفصل الرابع ص ٢١ ، الترمذي في باب مناقب علي عليه السلام تحت الرقم ٢٧٢٤ من سنة ج ٥ ص ٦٤٣ الطبري في سير رسول الله ﷺ من تاريخه ج ٢ ص ٢١٠ ابن عساكر تحت الرقم ٩٧ من تاريخ دمشق . كنز العمال ج ٢٢٩٩٢ ص ٦١٧ ج ١١ .

في بيت أم سلمة

حدثنا إسماعيل بن عباد قال : حدثنا شريك عن منصور، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله قال : ^(١) خرج رسول الله ﷺ من بيت زينب بنت جحش وأتى بيت أم سلمة، وكان يومها من رسول الله ﷺ، فلم يلبث أن جاء علي ودق الباب دقاً خفيفاً، فأثبت النبي ﷺ الدق، وأنكرته أم سلمة، فقال لها النبي ﷺ : «قومي فافتحي له الباب»، قالت : يا رسول الله، من هذا الذي بلغ من خطره، ما أفتح له الباب اتقاه بمعاصمي، وقد نزلت في آية من كتاب الله بالأمس، فقال لها كهينة المغضب : «إن طاعة الرسول طاعة الله، ومن عصى رسول الله فقد عصى الله، إن بالباب رجلاً ليس ^(٢) ينزف، ولا علق بحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، لم يكن ليدخل حتى ^(٣) ينقطع الوطئ».

قالت : فقممت، وأنا أختال في مشيتي وأنا أقول : يخ يخ، من ذا الذي يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله؟! ففتحت الباب، فأخذ بعضادتي الباب حتى إذا لم يسمع حساً ولا حركة وصرت في خدري استأذن، فدخل فقال رسول الله ﷺ : «يا أم سلمة أتعرفينه؟!». .

(١) كنز العمال ج ٢٢٩٣٦ ص ٦٠٧ ج ١١ فرائد السمطين ج ١ ص ٣٢١ ح ٣٥٧ باب ٦١ الطبعة الأولى بيروت - لبنان ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

(٢) «أي ليس ذو هوى ولا ذو خفة وطيش».

(٣) لا حتى إذا لم يسمع حساً.

قلت : نعم يا رسول الله ، هذا علي بن أبي طالب . قال : « صدقت ، هو سيد
أحبه ، لحمه من لحمي ، ودمه من دمي ، وهو عيبة علمي ، فاسمعي واشهدي ،
وهو قاضي عداتي ، فاسمعي واشهدي ، وهو والله محيي سنتي ، واشهدي لو أن
عبداً عبد الله ألف عام وألف عام بين الركن والمقام ثم لقي الله عز وجل مبغضاً
لعلي بن أبي طالب وعترتي أكبه الله على منخريه يوم القيامة في نار جهنم »^(١) .

(١) رواه ابن عساکر في حديث ١٢٠٤ من تاريخ دمشق ج ٢ ص ١٦٤ ط ١ . وإليك سند قال أنبأنا أبو
بکر محمد بن عبد الله بن نصر بن الزغباني أنبأنا أبو الحسن ابن الحسين بن علي بن أيوب
أنبأنا أبو علي الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن شاذان أنبأنا أبو بکر أحمد بن کامل بن خلف بن
شجرة والخوارزمي ص ٤٢ من مناقب ص ٥٢ ط الغري ، كفاية الطالب ص ٢١٢ حديث ١٢٠٤ ومن
ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق ج ٢ ص ١٦٤ فرائد السمطين ج ١ ص ٢٣١-٢٣٢-٢٣٣ .

حوار عمر وابن عباس منقبة تجمع الفضائل والآثار

قال : حدثنا أبو نعيم . قال : حدثنا أحمد بن القاسم بن الريان البصري بالبصرة قال : حدثنا أحمد بن إسحاق بن إبراهيم بن نبط بن شريط أبي جعفر الأشجعي بمصر قال : حدثني أبو إسحاق عن أبيه ، عن جده نبط بن شريط . قال : خرجت مع علي بن أبي طالب عليه السلام . ومعنا عبد الله بن عباس ، فلما صرنا إلى بعض حيطان الأنصار وجدنا عمر جالساً ينكت في الأرض ، فقال له علي بن أبي طالب : «يا أمير ، ما الذي أجلسك وحدك ههنا؟ قال : لأمر همني . قال علي : «أفتريد أحدنا؟» ، قال عمر : إن كان عبد الله . قال : فتخلف معه عبد الله بن عباس ، ومضيت مع علي ، وأبطأ علينا ابن عباس ، ثم لحق بنا .

فقال له علي عليه السلام : «ما وراءك؟» ، قال : يا أبا الحسن أعجوبة من عجائب أمير المؤمنين أخبرك بها ، وأكتم علي . قال : «فهلهم» ، قال : لما إن وليت قال عمر وهو ينظر إلى أثره : آه ، آه ، آه ، فقلت : مم تأوه يا أمير؟ قال : من أجل صاحبك يا ابن عباس .

وقد أعطاني ما لم يعطني أحد من آل النبي ﷺ ، ولولا ثلاث هن فيه ما كان لهذا الأمر من أحد سواه . . قلت : ما هن يا أمير؟ قال : كثرة دعايته ، وبغض قريش له ، وصغر سنه . قال ابن عباس : فما رددت عليه . قال : داخلني ما يدخل ابن العم لابن عمه .

فقلت : يا أمير أما كثرة دعايته فقد كان النبي ﷺ يداعب فلا يقول إلا حقاً ،

وأين أنت حيث كان رسول الله ﷺ يقول : نحن حوله صبيان وكهول وشيوخ وشبان ، ويقول للصبي : «سناقاً سناقاً» ، ولكل ما يعلمه الله يشتمل على قلبه .

وأما بغض قريش له فوالله ما يبالي بغضهم له بعد أن جاهدتهم في الله حين أظهر الله دينه ، فقصم أقرانها ، وكسر آلهتها ، وأشكل نساءها ، لأمه من لأمه .

وأما صغر سنه فقد علمت أن الله تعالى حيث أنزل عليه : ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ فوجه النبي ﷺ صاحبه ليبغ عنه ، فأمره الله أن لا يبلغ عنه إلا رجل من أهله ، فوجهه به ، فهل استصغر الله سنه ؟ فقال عمر لابن عباس رضي الله عنه : امسك علي واكتم ، فإن سمعتها من غيرك أنم بين لا بيتها .

ونسي الأمير أن الله تعالى قال : ﴿مَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ وقول الرسول ﷺ : «يا علي ، لا يحبك إلا مؤمن ، ولا يفضك إلا منافق» وأما بطلان ما قاله الرجل ، ونسبه إلى أمير المؤمنين من كثرة الدعابة أمر جلي لمن سبر تاريخ أمير المؤمنين وسيرته المنقولة من طريق الثقات ، والرجل أيضاً كان عليمًا مناجياً في الخبرة بذلك .

ولكن أراد من كلامه هذا أولاً استنطاق ابن عباس واستفتاح باب الكلام معه كي يستكشف من خلال بيانه ما ينطوي عليه بواطن بني هاشم ، وما يخططون في داخلتهم ، ونواديهم الخاصة ، كي يأخذ حذره منهم ، ويحافظ على إمارته ورئاسته ، وهذا أمر شائع بين السياسيين ،

فإنهم دائماً يتصلون بأولاد خصومهم ومن يلوذ بهم ، ممن ليس له تطبع وحفاظ في التحفظ على الأسرار ، وثانياً في نسبة كثرة الدعابة والمزاح إلى علي عليه السلام ، هو حمل ما يتنفس به ويتظلم منه علي من اغتصاب حقه ، واستيلاء غيره عليه ظلماً وعدواناً ، وأما كلامهم عن المزاح والدعابة كيلا يشير كلام علي في أحد .

ولا يتأثر منه شخص ، فتبقى إمارتهم مأمونة عن التزلزل والانهدام ، ثم إن

لابن عباس محاورات كثيرة مع الرجل حول الموضوع^(١).

(١) ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق تحت الرقم ٢٨٨٦ ج ٢ ص ٢٨٧ شرح المختار من النهج البلاغة ص ٢٢٢ ج ١٢ ص ٩-١٠ و ٤٦ و ٥٢ و ٥٨٨٠ ج ١٢/٩/٤٦ فرائد السمطين ج ١ ص ٢٢٥ و ٢٢٦ ج ١ ص ٤٣ كفاية الطالب ص ٩٦.

الإمام بالحق

إن الإمام بالحق هو علي أمير المؤمنين، ومن نازعه في الخلافة هم الزاغة
الباغون، لأن قتلة عمار هم الفئة الباغية والزمرة الطاغية، وأن أمير المؤمنين عليه السلام
كان يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين مأموراً.

وكان ذلك في الكتاب مسطوراً، أجمعت الأمة الإسلامية على اعتقاد المسلم
فيما بينه وبين الله تعالى أن أمير المؤمنين عليه السلام كان محقاً مصيباً في قتاله الناكثين
والقاسطين والمارقين بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، خلاف قول الخوارج والنواصب.

وهذا يجب على المسلم معرفته، كما قال أبو داود السجستاني: حدثني زيد
بن وهب الجهني أنه كان في الجيش الذين كانوا مع علي بن أبي طالب عليه السلام الذين
ساروا إلى الخوارج. قال: فقال علي عليه السلام: أيها الناس إنني سمعت رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: يخرج قوم من أمتي يقرؤون القرآن ليس قراءتكم إلى قراءتهم
بشيء، ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشيء، ولا صيامكم إلى صيامهم بشيء،
يقرؤون القرآن يحسبون أنه لهم وهو عليهم، لا يتجاوز صلاتهم تراقيهم، يرقون
من الدين كما يرق السهم من الرمية، لو يعلم الجيش الذين يصيبونهم ما قضى
الله لهم على لسان نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم لا تكلوا على العمل، وآية ذلك أن فيهم رجلاً له
عضد، ليس له ذراع على رأس عضده، مثل الثدي عليه شعيرات بيض^(١).

(١) المستدرک ج ٢ ص ١٤٨ نور الأبصار للشبلنجي ٢٨٩ كفاية الطالب ص ١٧٦ هامشه سنن البيهقي
ج ٥ ص ١٧٠ وأبو داود في كتاب السنن ج ٢ ص ٥٤٥، خصائص النسائي ص ١٤٤ حديث ١٨٠
مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٢٦٢، سنن البيهقي ج ٨ ص ١٧٠ مجمع الزوائد ج ٦ ص ٢٢٤ الطبقات
الكبرى ج ٤/٢/٣٦، تاريخ بغداد ج ١٠ ص ٣٠٤ الخصائص ص ١٢٩ ح ٢٢٩٧٠ كنز العمال ص ٦١٢
←

أمر الرسول بقتال الطوائف الثلاث

قال الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله البيهقي النيسابوري رحمه الله قال خطب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام عنه بخطب ذوات عدد يذكر فيها أمر رسول الله صلى الله عليه وآله بإياء بقتالهم أي بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين ^(١).

وعن علي عليه السلام قال: «أمرت بقتال ثلاثة: القاسطين، والناكثين، والمارقين، فأما القاسطون فأهل الشام، وأما الناكثون فأهل الجمل، وأما المارقون فأهل النهروان» ^(٢).

وعن أبي سعيد الخدري قال: سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: «إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله»، قال أبو بكر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: «لا» قال عمر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: «لا»، ولكن خاصف النعل، قال أبو سعيد: وكان الرسول أعطى علياً نعله يخصفها. وقال الحاكم هذا إسناد

ج ١١ فرائد السمطين ج ١ / ٢٧٧ ابن أبي الحديد شرح نهج البلاغة ج ١ ص ٤٤٨. تاريخ دمشق ترجمة الإمام علي ص ٢٠٠ ج ٢ وح ١١٧٨ ص ١٦٣ ج ٢ مناقب الخوارزمي في تحقيق الشيخ ملك المحمودي فصل ١٦ ص ١٦٦.

(١) فرائد السمطين: ج ١ ص ٢٧٨.

(٢) باب ٦١ حديث ٣٥٨ ابن عساكر تحت رقم ١٢٠٤ من ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق ج ٢ ص ١٦٤ ط ١ الخوارزمي فصل (١٦) من مناقبه ص ١٦٦ ط الغريبي، وفي ط ١١٨ تاريخ دمشق ج ٢ ص ١٦٣ كنز العمال ص ٦١٢ ج ١١ ح ٣٢٩٧٠ وكذلك في ترجمة من تاريخ دمشق ج ١٥ ص ٢٧ شرح المختار ٤٨ نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٧ ابن عساكر ترجمة أمير المؤمنين تاريخ دمشق ج ٢ ص ١٦٣. فرائد السمطين ج ١ ص ٢٨٥ - ٢٨٦ - ٢٧٩.

صحيح ، قد احتج به البخاري ومسلم في الصحيح .
وقال أبو سعيد الخدري : أمرنا رسول الله ﷺ بقتال الناكثين والقاسطين
والمارقين ، فقلنا : يا رسول الله أمرتنا بقتال هؤلاء فمع من نقاتلهم ؟ قال : « مع
علي بن أبي طالب ، معه يقتل عمار بن ياسر »^(١) .

أمر رسول الله بقتال الناكثين

وعن الحارث بن حصيرة عن أبي صادق ، عن مخنف بن سليم قال : أتينا أبا
أيوب الأنصاري فقلنا : قاتلت بسيفك المشركين مع النبي ﷺ ، ثم جئت تقاتل
المسلمين ؟ قال أمرني رسول الله ﷺ بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين .

وعن عتاب بن ثعلبة قال : حدثني أبو أيوب الأنصاري في خلافة عمر بن
الخطاب قال أمرني النبي ﷺ بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين مع علي بن أبي
طالب عليه السلام .

أما حديث عبد الله بن مسعود قال : خرج رسول الله ﷺ من بيت زينب
فأتى منزل أم سلمة (رضي الله عنها) ، فجاء علي عليه السلام فقال النبي ﷺ : « يا أم
سلمة ، هذا والله قاتل القاسطين والناكثين والمارقين » .

عن شعبة بن عمرو بن مرة قال : سمعت عمرو بن سلمة يقول : سمعت عمار
ابن ياسر يوم صفين شيخاً أدم طويلاً ، أخذ الحربة بيده ، ويده ترعد ، قال : والذي
نفسى بيده ، لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سقعات هجر لعرفنا أننا على الحق ، وهم
على الضلالة^(٢) .

(١) فرائد السمطين ج ١ ص ٢٨١ .

(٢) ترجمة الرجل من كتاب لسان الميزان ج ٢ ص ١٨ مناقب الخوارزمي حديث ٢٢٨ باب ٥٣ ، ترجمة
أمير المؤمنين علي في تاريخ دمشق ج ٢ ص ١٦٠ الخوارزمي مناقبه فصل ٢ و ١٦ ص ١٢٦ فرائد
السمطين ٢٨٧ ج ١ ص ٢٨٥ ح ٢٢٤ ح ٢٢٥ .

لواء النبي عند علي

قال الخوارزمي بهذا الإسناد عن أحمد بن الحسين هذا أنبأنا أبو عبد الله الحافظ ، أنبأنا أبو عبد الله المكي بن بندار الزنجائي ببغداد ، حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن رجاء الحنفي بمصر ، حدثنا هارون بن محمد بن أبي المقدم العسقلاني ، حدثنا عثمان بن طلوت بن عباد الجحدري ، حدثني بشر بن أبي عمر و بن العلاء ، حدثني أبي ، حدثني الهذيل بن حرملة قال : سمعت صعصعة بن صوحان يقول : لما عقد علي بن أبي طالب عليه السلام الألوية أخرج لواء النبي ﷺ ، ولم ير ذلك اللواء منذ قبض النبي ﷺ ، فعقده ، ودعا قيس بن سعد بن عبادة فدفعه إليه ، واجتمعت الأنصار وأهل بدر ، فلما نظروا إلى لواء النبي ﷺ بكوا ، فأنشأ قيس بن سعد بن عبادة يقول :

هذا اللواء الذي كنا نحف به	دون النبي وجبريل لنا مدد
ما ضر من كانت الأنصار عيبه	أن لا يكون له من غيرهم عضد ^(١)

(١) كفاية الطالب ص ١٧٥ المستدرك على الصحيحين ج ٢ ص ١٤٨ والفدير ج ٢ ص ٢٠ خصائص النسائي ص ١٢٢ ومسند أحمد بن حنبل ج ٦ ص ٢٨٩ ومسند أبي داود ج ٣ ص ٩٠ حلية الأولياء ج ٤ ص ١٧٣ وتاريخ بغداد ج ١٣ ص ١٨٦ وكنز العمال ج ٧ ص ٧٢ الخوارزمي الفصل ١٦ مناقبه ص ١٢٦ الغري . وفي ترجمة قيس من كتاب الاستيعاب هامش الإصابة ج ٢ ص ٢٢٩ فرائد السمطين ج ١ ص ٢٨٦ .

القاضي بالحق علي عليه السلام

عن علي عليه السلام قال: «حمل رجل إلى عمر وقالوا له: قد سألناه. قلنا له: كيف أصبحت؟ قال الرجل لعمر: أصبحت وقد أحب الفتنة، وأكره الحق، وأصدق اليهود والنصارى، وآمن بما لم أره، وأقر بما لم يخلق، فأرسل عمر إلى علي عليه السلام حتى يحل هذه المعضلة، فجاء علي عليه السلام فقال: صدق. قال الله تعالى: ﴿أَتَمَّا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةً﴾^(١).

ويكره الحق يعني الموت. قال الله تعالى: ﴿وَجَاءَتُ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾^(٢). ويصدق اليهود والنصارى. قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتْ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتْ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ﴾^(٣). ويؤمن بما لم يره عين الله عز وجل، ويقر بما لم يخلق يعني الساعة. قال عمر بن الخطاب: لولا علي لهلك عمر^(٤).

(١) الأنفال: ٢٨، التغابن: ١٥ - فرائد السمطين: ج ١ ص ٣٣٧.

(٢) ق: ١٩.

(٣) البقرة: ١١٣.

(٤) كفاية الطالب ص ٩٦ وفي نوادر الأثر من كتاب الغدير ج ٦ ص ١٠٦ ط ٢ فرائد السمطين حديث ٤٣ ص ٣٣٧ الباب ٦٣ ج ١. نور الأبصار للشبلنجي الشافعي ص ٨٨ ط الأخيرة أسد الغابة في معرفة الصحابة بالفضل أفضى أهل المدينة ج ٤ ص ٢٢ وفي حلية الأولياء بالفضل أفضى الناس علي ص ٦٥ ج ١، ذخائر العقبى: ص ٨٣.

دعوا علياً إن علياً مني وأنا من علي

بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد في سرية، وبعث علياً عليه السلام في سرية أخرى، وكلاهما إلى اليمن، وقال رسول الله ﷺ: «إن اجتمعتما فعلي علي الناس، وإن افترقتما فكل واحد منكما على جنده»، فاجتمعا، وأغارا، وسببا نساءً، وأخذوا أموالاً، وقتلوا ناساً، وأخذ علي عليه السلام جارية فاختصها لنفسه.

فقال خالد لأربعة من المسلمين منهم بريدة الأسلمي: اسبقوا إلى رسول الله ﷺ فاذكروا له كذا، واذكر له عند الأمور التي عددها علي عليه السلام، فسبقوا إليه، فجاء أحد من جانبه فقال: إن علياً فعل كذا، فأعرض عنه، فجاء الآخر من الجانب الآخر، فقال: إن علياً فعل كذا، فأعرض عنه، فجاء بريدة الأسلمي، فقال: يا رسول الله، إن علياً فعل ذلك، فأخذ جارية لنفسه، فغضب رسول الله ﷺ حتى احمر وجهه، وقال: «دعوا لي علياً» - يكررها - إن علياً مني وأنا من علي^(١)، وإن حظته في الخمس أكثر مما أخذ، وهو ولي كل مؤمن من بعدي».

وعن بريدة قال: فكتب معي خالد بن الوليد إلى رسول الله ﷺ يخبره بذلك، فلما أتيت النبي ﷺ رفعت الكتاب، فقرأ عليه، فرأيت الغضب في وجه رسول

(١) سنن الترمذي كتاب المناقب ج ٥/ص ٣٧١٢ الخصائص النسائي ٣٢. مسند أحمد ابن حنبل ج ٤ ص ٤٣٨. الجامع الصحيح من السنن باب ٢٠ ص ٦٣٢ ج ٥ ص ٢٧١٢ ج ٥ ص ٦٢٨ و ٦٢٩ ج ٥ ص ٢٧٢٥ كنز العمال ج ٢٦٤٢١ ص ١٣٤ ج ١٣ وح ٣٦٤٢٢ ح ٣٦٤٢٥ أسد الغابة في معرفة الصحابة ص ٢٧ ج ٤ مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٣٠ و ١٣١، الصواعق المحرقة: ص ١٢٤ ح ١٥ بلفظ ما تريدون من علي.

الله فقلت : يا رسول الله هذا مكان العائز ، بعثتني مع رجل وامرئتي أن أطيعه ، ففعلت ما أرسلت به ، فقال رسول الله ﷺ : « لا تقع في علي ، فإنه مني وأنا منه وهو وليكم بعدي وإنه مني وأنا منه وهو وليكم بعدي »^(١) .

وهكذا فقد رد رسول الله ﷺ جميع الشكاوى التي حصلت من الصحابة أيام حجة الوداع ، وعند عودة علي من اليمن ، وإنه كان يرد في كل مرة على ملا من الناس ، ولم يكن خفياً ، وأنه ﷺ في كل مرة كان يؤكد عظمة منزلة علي عليه السلام ، ثم يؤكد الولاية له ، ويقول : « فإنه مني وأنا منه ، وهو وليكم بعدي » وبهذا يتبين الحق لمن أراد الحق .

وأخرج ابن حجر في الصواعق المحرقة قول رسول الله ﷺ : « استوصوا بأهل بيتي خيراً ، فإني أخاصمكم عنهم غداً ، ومن أكن خصمه ، ومن أخصمه دخل النار » ، وقال رسول الله ﷺ^(٢) : « يا علي أنت تبين لأمتي ما اختلفوا فيه بعدي » .

(١) ص ١١ ، الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ج ٩ ، ٤١٥ / ٦٨٩٠ نور الأبصار للشبلنجي الشافعي ص ٨٨ أسد الغابة ج ٤ / ٢٧ ابن أبي الحديد ج ٩ / ١١٧ ، نهج البلاغة ط / دار الأعمى . مناقب ابن المغازلي ص ٢٢١ ح ٣٦٧ كنز العمال ج ١١ ص ٦٠٧ ح ٢٢٩٢٨ وص ٦٠٨ ج ١١ ح ٣٢٩٤٠ .
(٢) كنز العمال : ح ٢٢٩٨١ ص ٦١٤ ج ١١ ، الصواعق المحرقة : ص ١٢٦ .

أحاديث بولاية علي عليه السلام

وعن عمار بن ياسر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أوصي من آمن بي وصدقني بولاية علي بن أبي طالب، فمن تولاه فقد تولاني، ومن أحبه فقد أحبني من أحبني فقد أحب الله، ومن أبغضه فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله عز وجل»^(١).

فهو عليه السلام يفصل هنا بين الولاية، والمحبة الأولية هي القيادة العامة والسلطة الإلهية من قبل الله عز وجل، لا من قبل البشر.

(١) المناقل لابن المغازلي ح ٢٧٧ ص ٢٣٠ كنز العمال ج ١١ ص ٦١٠ ح ٣٢٩٥٣ وح ٣٢٩٥٨ ص ٦١١ ج ١١ حلية الأولياء ص ٦٤ / ج ١ وص ٦٥ ترجمة الإمام علي تاريخ دمشق لابن عساكر ج ٢ ح ٥٩٤ ص ٩١. رياض النضرة ج ٢ ص ١٢٩ كنز العمال ج ١١ ص ٣٢٨٨٣ مختصراً مستند أحمد ابن حنبل ج ٥ ص ٢٥٦ المستدرک علی الصحیحین ج ٣ ص ١١٠ الخصائص النسائي ص ٢٤، ابن عساكر في ترجمة الإمام علي عليه السلام ص ٤٠٠ - ٤٦٦ و ٤٦٧ و ٤٧٧، فضائل الصحابة وأحمد بن حنبل ج ٢ ص ٥٨٤ و ٩٨٩، مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٠٨.

إسلام بني أمية

ومما يدل على أن إسلامهم لم يكن إلا للخوف والتقية من القتل ، وأنهم بقوا على اعتقاد الجاهلية والعداوة الأصلية لرسول الله ﷺ ، ولأهل بيته عليه السلام ما استفزعه من مناصبتهم له ومحاربتهم ، وبذل مجهودهم في قتله ، وإطفاء نور الله عز وجل الذي أبى إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون ، وقطع دينه الذي أوجب إظهاره على الدين كله ولو كره المشركون ، وذكر إسلامهم .

وكيف كان لما أخذتهم الغلبة ، وأيقنوا بالهلكة ، وأحسوا قرع السيوف ، ورأوا أسباب الختف فأسلموا مستسلمين لا مسلمين ، وأسروا الكفر والعداوة لرسول الله ﷺ ولأهل بيته ، والبغضة التي كانوا عليها مجتمعين ، فكانت ألسنتهم تظهر الإسلام للمسلمين ، وأفعالهم تدل على ما هم عليه من الكفر معتقدين ، وسنذكر من أخبارهم .

إسلام أبي سفيان ومعاوية

فمنهم أبو سفيان بن حرب بن أمية ، وقد كان إسلامه ما دل على ما يزيد ذكره مما يجري في هذا الباب ، فما يؤثر عنه بعد إسلامه أنه قال لرسول الله ﷺ يوماً وهو معه في بيت ابنته أم حبيبة يظهره أنه يمازحه : والله ، إن هو إلا تركتك ، فتركتك العرب إن أنطحت جماء ، ولا ذات قرن ، فضحك رسول الله ﷺ وقال :

«أنت تقول ذلك يا أبا حنظلة»^(١) ، يداريه لما كان عليه ، ولم يزل على ذلك إلى أن قبض رسول الله ﷺ .

ونظر رسول الله ﷺ إليه يوماً مقبلاً ، وخلفه ابنه معاوية فقال : «اللهم العن التابع والمتبوع ، اللهم عليك بالإقيعس» يعني معاوية^(٢) .

ورآه يوماً راكباً على حمار معاوية يقوده ، ويزيد يسوقه ، فقال : «اللهم العن الراكب والقائد والسائق»^(٣) .

وقيل في أبي سفيان أنزلت : ﴿فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَسْتَهْزِئُونَ﴾^{(٤) (٥)} .

وقيل : إنه رئي وقد كف بصره في المسجد ، وقد قامت الصلاة ، فلم يجد بداً من أن دخل فيها مع الناس ، فلما ركع الإمام طال عليه الركوع ، فجعل يقول لقائده وهو إلى جانبه : ألم يرفعوا رؤوسهم؟ قال : لا . قال : لا ، رفعوها ، استخفافاً منه بالصلاة ، وتركاً لا اعتقاده ودليلاً على أنه إنما كان يرائي بها ، وأن اعتقاده الشرك الذي كان عليه لم يفارقه ، ولا خرج عنه .

ودخل يوماً على عثمان بن عفان وقد ذهب بصره ، فجلس ، فقال : هل علي من عين ، فقال له : لا ، فقال لعثمان وهو يومئذ في إمارة عثمان : لا تكن حجر بن حجر ، يعني عمر ، انظر هذا الملك فتداولوه لكم ، وتلقفوها تلقف الكرة . وكان البراء بن عازب بالحضرة فاستحى منه عثمان ، وقال لأبي سفيان : أنت شيخ وقد خرفت .

(١) تاريخ دمشق ٢٣/٤٦١ الإصابة ج ٣ ٣٣٤ .

(٢) وقعة صفين ٢١٨ شرح نهج البلاغة ج ٦/ ٨٩ .

(٣) مجمع الزوائد ج ١/ص ١١٣ .

(٤) سورة التوبة : ١٢ .

(٥) تاريخ دمشق ٢٣/٤٣٨ زاد المسير ج ٣/٢٧٥ الدر المنثور ج ٣/ص ٢١٤ فتح القدير ٤٣٣ .

مرّ يوماً ومعه أبو بكر ببلال وسلمان وصهيب فقالوا: قد كان في قصره^(١)
عدو الله، هذا موضع لسيوف المسلمين، فسمعهم أبو بكر فقال: تقولون مثل هذا
القول لشيخ من شيوخ قريش، وانطلق، فأخبر النبي ﷺ بما قالوه، فقال له
النبي ﷺ: «لعلك أغضبتهم إن كنت أغضبتهم فإنما أغضبت ربك»^(٢).

وقيل: إن أبا سفيان مرض في أيام عمر، فدخل عثمان يعبده، فلما أراد
القيام تمسك به وقال: لي إليك حاجة، فقال: ما هي؟ قال: إن مت فلا يليني
غيرك، ولا يصلي علي إلا أنت، فقال عثمان: وكيف لي ذلك مع عمر؟ قال:
فادفني ليلاً، ولا تخبره. قال: نفعل. قال: فاحلف لي باللات والعزى لتفعلن
ذلك، فقال عثمان: خرفت يا أبا حنظلة، فنجّه من علته تلك، ومات في أيام
عثمان، وصلى عليه^(٣).

إن الذين كفروا سواء عليهم

وقيل إنه أنزل في قادة الأحزاب: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ
تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^(٤) فأخبر عز وجل أنهم لم يؤمنوا بقلوبهم، وفيهم نزلت:
﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ۖ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا
وَبَئْسَ الْقَرَارُ﴾^(٥).

ولم يظهر الإسلام من قادة الأحزاب إلا أبو سفيان، والحكم بن أبي
العاص^(٦)، ولا كان ذلك منهما عن اعتقاد، وكيف يكون ذلك، وقد أخبر الله عز

(١) القصرة العنق، لسان العرب ج ٥ ص ١٠١.

(٢) مسند أحمد بن حنبل ج ٥ ص ٦٤.

(٣) سنن النسائي ج ٥ ص ٧٥ ح ٢٧٧، المعجم الكبير ١٨/١٨ تاريخ دمشق ج ١٠ ص ٤٦٢.

(٤) سورة البقرة: الآية ٦.

(٥) سورة إبراهيم: الآيات ٢٨ - ٢٩.

(٦) زاد المسير ص ٢١، تفسير ابن كثير ج ١/٤٠ فتح الغدير ج ١ ص ٤٠.

وجل أنهم لم يؤمنوا، وأوجب لهم النار.

وقال أبو سفيان بعد وفاة رسول الله ﷺ : ما علمت أنه نبي حتى رأيته بعرفة في حجة الوداع وهو يخطب، ورأيت ما حوله من الخلائق، فقلت في نفسي : لو كان معي مثل نصف هؤلاء لقتت عليه، فترك الخطبة، وأقبل علي بوجهه، وقال : «إذا يكبك الله في النار على وجهك» وعلمت حينئذ أنه نبي، ومرة أخرى مر بي ومعني هند، فقلت لها : يا هند بماذا غلبني هذا الغلام من بني هاشم، وأنا أكبر منه سنًا وأعظم شرفاً في قومي عنه وكنا في سفر؛ فلما نزل يومه ذلك مضيت إليه فسلمت عليه فقال : «بالله، والله غلبتك يا أبا سفيان» فقلت في نفسي : ومتى لقيته هند بعدي فأخبرته، والله ما سمع مني ذلك غيرها، ولا ضربتها ضرباً وجيعاً، وسكت، وتغافلت عن قوله.

فلما أردت أن أقوم قال : «هيه أبا سفيان، أفقلت في نفسك أن هذا أخبرني ما قلت لك، فأردت ضربها، لا والله، ما هي أخبرتني» قال أبو سفيان : فعلمت أنه يوحى إليه.

مثالب بني أمية

وكان أبو سفيان وابنه معاوية من المؤلفة قلوبهم، وأسلم معاوية إسلام أبيه، وحضرا مع رسول الله ﷺ حينئذ، فانهزما فيمن انهزم، وقال أبو سفيان ما قال، فلما نصر الله رسوله وأغنمه تألف وجوه القبائل من لم يصح إسلامه بالغنائم.

فأعطى أبا سفيان بن حرب، ومعاوية بن أبي سفيان، وحكيم بن حزام، وابن النضر بن الحارث بن كلدة، والحارث بن هشام، وسهيل بن عمرو، والعلاء بن الحارث، وحويطب بن عبد العزيز، وصفوان بن أمية، وعيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر، والأقرع بن حابس التيمي، وملك بن عوف البصري كل واحد منهم مائة من الإبل، وأعطى آخرين من قريش دون المائة، وهولاً من المؤلفة قلوبهم الذين لم

يصح إسلامهم ، فتآلفهم رسول الله ﷺ بالغنائم ، إذا كان الله عز وجل قد سمى لهم سهماً منها في كتابه ، لما علمه الله عز وجل من أن الدنيا تستميلهم ، وحطامها يغلب عليهم .

وقد أنكر ذلك قومه يومئذ ، فقال قائل لرسول الله ﷺ : أعطيت عينة والأقرع وتركت جعيل بن سراقه ؟ فقال رسول الله ﷺ : «أما والذي نفسي بيده لجعيل بن سراقه خير من طلاع الأرض ، كلهم مثل عينة والأقرع ، ولكنني تألفتهم على إسلامهما ، ووكلت جعيل بن سراقه إلى إسلامه»^(١) .

وقال رجل من بني تميم يقال له ذو الخويصرة لرسول الله ﷺ يومئذ : يا محمد قد رأيت ما صنعت هذا اليوم . قال رسول الله ﷺ : «والله فما رأيت» ، قال : لم أرك عدلت ، فغضب رسول الله . ثم قال : «ويحك ، إذا لم يكن العدل عندي فعند من يكون ؟ فقال عمر بن الخطاب : ألا أقتله يا رسول الله ، قال : «دعه إنه سيكون له شيعة يتعمقون في الدين حتى يخرجوا منه كما يخرج السهم من الرمية»^(٢) .

هكذا كان معظم الصحابة الذين كانوا كالنجوم التي تعبر عنه أهل السير من العامة ، ويقولون : إن كل الصحابة عدول ، وهل الذي يقول للرسول ﷺ : لم أرك عدلت هذا يكون من العدول ؟ .

وكيف يقول للرسول هذا الكلام وهو الذي قال عنه الله تعالى في كتابه المجيد : ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾^(٣) .

وأتى سعد بن عباد يومئذ لرسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، إن هذا الحي

(١) السيرة النبوية لابن هشام ج٤ ص٩٢٣ الطبقات الكبرى ج٤ ص٢٤٦ ، تاريخ الطبري ج٢/٣٥٩ ، أسد الغابة ج١ ص٢٨٤ .

(٢) مسند أحمد ابن حنبل ج٢/٢١٩ السيرة النبوية لابن هشام ج٤/٩٣٢ تاريخ الطبري ج٢ ص٢٦٠ ، البداية والنهاية ٤/٤١٦ .

(٣) النجم : ٤١ .

من الأنصار وجدوا عليك في أنفسهم لما صنعت في هذا الفيء الذي أصبت ، قسمت في قومك ، وأعطيت عطايا في قبائل العرب ، ولم يكن في الأنصار منها بشيء ، (فقال رسول الله ﷺ «فأين أنت من ذلك يا سعد؟» ، فقال : يا رسول الله ما أنا إلا رجل من قومي قال رسول الله : فاجمع لي قومك ، فجمعهم وأتى بهم رسول الله ﷺ ، فحمد الله ، وأثنى عليه .

ثم قال : «يا معشر الأنصار ، ما مقالة بلغتني عنكم ، وموجودة وجدتموها في أنفسكم ، ألم إتكم ضلاين فهذاكم الله ، وعالة فأغناكم الله وأعداء فألف بين قلوبكم» فقالوا : بلى ، يا رسول الله لله . ولرسوله المن والفضل . قال : «ألا تجيبوني يا معشر الأنصار؟» قالوا : وبما نجيبك يا رسول الله لله ولرسوله المن والفضل .

قال ﷺ : «أما لو شئتم لقتلتم فصدقتم ، وصدقتم أتيتنا مكذباً فصدقناك ، ومخذولاً فنصرناك ، وطريداً فأويناك ، وعائلاً فواسيناك ، أفوجدتم في أنفسكم يا معشر الأنصار في لعاعة الدنيا تألفت بها أقواماً ليسلموا ، ووكلتكم إلى إسلامكم؟ أفلا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعوا برسول الله في رحالكم ، فوالذي نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار ، ولو سلك الناس شعباً وسلك الأنصار شعباً لسلكت شعب الأنصار ، اللهم ارحم الأنصار ، وأبناء الأنصار» ، وأبناء أبناء الأنصار ، قال : فبكى القوم حتى اخضلوا لحاهم ، وقالوا : رضينا برسول الله قسماً وحظاً ، وتفرقوا ، وطابت أنفسهم^(١) .

وجاء يومئذ عبد الله بن مسعود إلى رسول الله وهو يعطي تلك العطايا ، فقال : يا رسول الله ، إني سمعت رجلاً من الأنصار يقول : والله إنما العطايا ما

(١) السيرة النبوية لابن هشام ج٤/٩٣٥ الطبقات الكبرى ج٢/١٥٤ تاريخ الطبري ج٢/٣٦١ ، عيون الأثر ج٢/٢٢١ .

يراد بها وجه الله ، فتغير وجه رسول الله ﷺ وأطرق ساعة ، ثم قال : «يرحم الله موسى فلقد أودى بما هو أكثر من هذا فصبر»^(١) .

من حسن إسلامه من المؤلفة قلوبهم

وقد ذكر ابن إسحاق في المغازي من حسن إسلامه من المؤلفة قلوبهم الذين تقدم خبرهم ، فقال : وعن حسن إسلامه من قريش من مسلمي الفتح : قيس بن مخرمة ، وجبير بن مطعم ، والحارث بن هشام ، وحكيم بن حزام ، وحويطب بن عبد العزى ، وسهيل بن عمرو ، ولم يذكر غيرهم .

ولما أسلم أهل الطائف سألوا رسول الله ﷺ أن يدع لهم اللات والعزى ، وكانوا يعبدونها مدة ألا يهدمهما ، وقالوا نخشى في هدمها سفهاءنا ، فأبى عليهم رسول الله ، وأرسل أبا سفيان لهدمها ومضى معه المغيرة بن شعبة ، وتوقف أبو سفيان عن هدمها .

وأقام في ماله بذي الهرام إعظاماً لهدمها ، وأبى أن يدخل الطائف ، وقال للمغيرة امض أنت إلى قومك ، فمضى فهدمها ، ولما رأى أبو سفيان تهدم جعل يقول : واهاً للات ، وأسفاً على هدمها^(٢) .

وقيل : إنه خرج مع رسول الله ﷺ إلى حنين والأزلام معه في كنانته يستقيم بها ، ولما انهزم الناس يومئذ عن رسول الله ﷺ تكلم بها أهل الكفر بما في أنفسهم . فقال أبو سفيان يومئذ : هذه هزيمة لا ترجع دون البحر^(٣) ، وصار في أول

(١) صحيح البخاري ج ٤ ص ٦١ صحيح مسلم ج ٢/١٠٩ مسند أحمد ج ١ ص ٢٨٠ سنن الترمذي ج ٥ ص ٣٦٩ ح ٢٩٨٦ المناقب والمثالب لأبو حنيفة النعمان قاضي القضاة ج ١ ص ١٨٥ .

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ج ٤/٩٦٨ ، تاريخ الطبري ج ٢/٣٦٦ ، البداية النهاية ج ٥ ص ٤٠ تاريخ ابن خلدون ج ٢ ص ٥١ .

(٣) سيرة ابن هشام ج ٤/٨٩٤ ، تاريخ اليعقوبي ج ٢/٦٢ ، تاريخ الطبري ج ٢ ص ٣٤٧ ، البداية والنهاية ج ٤ ص ٣٤٧ .

المنهزمين ، وثبت أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب يومئذٍ مع رسول الله ﷺ فيمن ثبت .

ومنهم الفاسق الوليد بن عقبة بن أبي معيط بن أبي عمر بن أمية قتل رسول الله ﷺ أباه يوم بدر ، وقد مضى خبره وأوجب له يومئذ النار بقوله لما قال عقبة : فمن للصبية يا محمد ، قال : « النار » فأظهر بعد ذلك الوليد الإسلام لما أدركته الغلبة وعداوة رسول الله ﷺ في قلبه لقتله لأبيه ، واستعمله رسول الله ﷺ على الصدقات في بني المصطلق ، فاتاه . فقال منعوني الصدقة ، ولم يكونوا منعوه ، ولكنه كذب عليهم ، فأمر رسول الله ﷺ بالسلاح والخروج إليهم ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾ (١) .

فسماه الله فاسقاً ، فأمسك رسول الله عن بني المصطلق ، فلما استبطأ رسوله أتاه القوم بصدقاتهم ، فسألهم عن قول الوليد فيهم ، فكذبوا ، وحلفوا لرسول الله ﷺ على ذلك فلعنه (٢) .

واستعمله عثمان بن عفان على الكوفة ، وكان عليها سعد بن أبي وقاص فعزله ، وولى الوليد ، فلما قدم الوليد على سعد قال له سعد : أكسبت بعدنا أم حمقنا بعدك ؟ قال الوليد : ما كسبنا بعدك ، ولا حمقنا بعدنا ، ولكن القوم استأثروا عليك بسلطانهم . قال له سعد : صدقت ، وأقام الوليد بالكوفة أميراً ، فصلى بالناس . وهو سكران في صلاة الصبح أربع ، فلما التفت إلى الناس قال : هل أزيدكم ؟

(١) الأغاني ج ٥/١٢٦ ، الاستيعاب ج ٢/٦٣١ . تاريخ دمشق ٢٢٠/٦٣ ، شرح نهج البلاغة ج ٢/١٩ .

تهذيب الكمال ج ٣١/٥٨ ، سورة الحجرات الآية ٦ .

(٢) تفسير مجاهد ج ٢/٦٠٦ ، أسباب النزول الواحدي ٢٦٢ ، الدر المنثور ٨٨/٦ تفسير الثعلبي ٢٦٩٥

تفسير الوسيط ج ٣/٤٥٤ ، شواهد التنزيل ج ١/٤٤٥ ، الكشف ج ٢ .

ومنهم الطريدان، فأحد الطريدين الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس وهو أبو مروان الوزق وابن الوزق، لعنه رسول الله ﷺ وهو في بطن أمه وظهر أبيه، ونفاه رسول الله إلى الدهلك من أرض الحبشة، فلم يزل منفياً في حياة رسول الله، وفي حياة أبي بكر وعمر، فلما ولي عثمان رده وأعطاه مائة ألف درهم، وكان ذلك من بعض ما نقمه الناس على عثمان^(١).

وكان الحكم أشد الناس مبائنة بالبغضاء لرسول الله ﷺ، وجعل يوماً يمشي خلف رسول الله مستهزئاً يحكي مشيته، فابتلى بتخليع أعضائه عقوبة لذلك، وكان منخلع المشية، وفي ذلك يقول بعض الشعراء لبني أمية:

لا حجاب وليس فيكم سوى الكبر وبغض النبي والشهداء
بين حاكي مخلع وطريد وقتيل بلعن أهل السماء^(٢)

يعني بالشهداء علياً وجعفرأ وحمزة عليه السلام، والحاكي المخلع الحكم بن أبي العاص، والتفت إليه رسول الله ﷺ يوماً وهو خلفه، ورسول الله يتكلم فرآه يعوج شذقيه ويحكي كلامه، فقال له رسول الله: «كذلك فلتكن»^(٣).

وسمع رسول الله ﷺ يلعن، فقبل يا رسول الله لمن تلعن؟ فقال: «للحكم بن أبي العاص، جاء فشق إلى الجدار وأنا مع أهلي، فلما نظرت إليه كلح في وجهي»، ثم قال ﷺ: «كأنني أنظر إلى بنيه يصعدون على منبري وينزلون»^(٤).

(١) راجع أسد الغابة ج ٢/٣٥، شرح نهج البلاغة ١٥/١٩٩.

(٢) تاريخ الطبري ج ٨/١٨٦ الفائق للزمخشري ج ٣/٢٥٩ شرح نهج البلاغة ٦/١٤٩ المستدرک ج ٢ ص ٦٢١.

(٣) الإصابة ج ٢ ص ٩١.

(٤) مسند أبي يعلى ج ١٢/١٢٥ ح ٦٧٦٤ المعجم الكبير ج ٣/٨٥ ح ٣٧٤٠، تاريخ دمشق ح ٢٤٥٥٧.

ولهذا قال الحسن عليه السلام لمروان: «إن رسول الله لعن أباك وأنت في ظهره»^(١). وقال أيضاً عبد الله بن الزبير وهو مسند إلى الكعبة: ورب هذا البيت الحرام والبلد الحرام، إن الحكم بن أبي العاص وولده ملعونون على لسان رسول الله ﷺ^(٢). وأيضاً قالت عائشة لمروان وقد كتب إليه معاوية ليبيع ليزيد، فقال عبد الرحمن بن أبي بكر: جئتم بها والله هرقلية تبايعون لأبنائكم، فقال مروان لمن حضره هو الذي يقول الله فيه: «وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أَفْ لَكُمْ»^(٣). فلما بلغ ذلك عائشة قالت لمروان: والله ما هو بالذي قلت، ولو شئت أن أسميه لسميته، ولكن الله قد لعن أباك على لسان رسوله وأنت في صلبه، فأنت قطعة من لعنة الله^(٤)، وقال رسول الله ﷺ لما نفى الحكم بن أبي العاص: «إن رأيتموه تحت أستار الكعبة فاقتلوه».

الطريد الثاني

وأما الطريد الثاني هو معاوية بن المغيرة بن العاص بن أمية بن عبد شمس، وهو جد عبد الملك بن مروان لأمه، فجد عبد الملك بن مروان لأبيه وأمه طريد رسول الله ﷺ.

وكان معاوية بن المغيرة هذا ممن يبغض رسول الله ﷺ ويظهر عداوته، فنفاه وأجله ثلاثاً، وهدر دمه أن يبقى بعدها فتردد في ضلالة ولم يخرج، فأرسل رسول الله ﷺ علياً عليه السلام وعماراً فقتلاه.

(١) مسند أبي يعلى ١٢/١٣٥ ح ٦٧٩٤، المعجم الكبير ج ٣/٥ ح ٢٧٤٠، تاريخ دمشق ٢٤٥٥٥٦.

(٢) أخبار مكة للفاكهاني ج ١ ٣٥٦، تاريخ دمشق ٥٧/٢٧١.

(٣) سورة الإحقاق: ١٧.

(٤) الفائق للزمخشري ج ٣/٣٩٨، شرح نهج البلاغة ٦/١٥٠ تفسير القرطبي ج ١٦/١٩٧.

إسلام هند بنت عتبة

وكان رسول الله ﷺ قد أمر بقتل هند بنت عتبة لما صنعت بحمزة، فبلغ ذلك أبو سفيان فأخفاها حتى لقيت رسول الله مع معاوية فأسلما، ولم يكن رسول الله ﷺ يقتل من أتاه مسلماً من قبل أن يظفر به وإن هدر دمه .

وقيل: إنها لما أتت لتسلم أتت متنكرة تخاف من رسول الله ﷺ أن يقتلها، فبعد أن أسلمت فقال لها: أهند؟ فقالت: نعم، واعف عما سلف، فسكت، ثم حرم رسول الله ﷺ مكة، وقال: «لم تحل لأحد قبلي، ولا تحل لأحد بعدي، فهي حرام، كما كانت» وأسلم من قريش من أسلم^(١).

براءة النبي ﷺ من خالد بن الوليد^(٢)

وبعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد يدعو بني خزيمة بالغميضاء وكانوا قد قتلوا في الجاهلية عوف بن عبد عوف أبا عبد الرحمن بن عوف، والفاكهة بن المغيرة، فلما رأوا خالد بن الوليد أخذوا السلاح .

فقال لهم: ضعوا سلاحكم، فقال لهم رجل منهما يقال له جحدم: ويحكم، إنه خالد، والله ما بعد وضع السلاح إلا الإِسار، وما بعد الإِسار إلا ضرب الأعناق .

والله لأضع سلاحي فأخذه قومه وقالوا: يا جحدم، تريد أن تسفك دماءنا، إن الناس قد أسلموا، ووضعت الحرب أوزارها، فلم يزالوا حتى وضع سلاحه، ووضعوا أسلحتهم لقول خالد، فلما وضعوا السلاح أمر بهم خالد عند ذلك

(١) السيرة النبوية لابن هشام ٤٨٢٥ .

(٢) السيرة النبوية لابن هشام: ج ٤ ص ٨٥٤، الطبقات الكبرى: ج ٢ - ١٢/ص ١٤٨، تاريخ يعقوبي: ج ٢ ص ٣٠-٦١، تاريخ الطبري: ج ٢، ص ٢٢٥-٢٤٢ .

فكثفوا، وقتل منهم ما قتل، فجاء الخبر إلى الرسول ﷺ، فرفع يديه إلى السماء، ثم قال^(١): «اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد» ثلاثاً.

ثم دعا علياً عليه السلام ودفع إليه مالا وقال: «اخرج إلى هؤلاء فانظر في أمرهم، وضع أمر الجاهلية تحت قدميك»، فتوجه علي عليه السلام حتى أتاهم، فودى قتلاهم، وما انتهبت من أموالهم على ما قالوا، وأرضاهم.

قال: «هل بقي لكم شيء؟»، قالوا: لا. قال: «فقد بقيت معي بقية مما وجه به معي رسول الله ﷺ»، فدفعها إليهم، وأتى رسول الله ﷺ فأخبره ذلك، فقال ﷺ: «لهذا أحب إلي من حمر النعم»، ثم قام فاستقبل القبلة، ورفع يديه حتى رأى بياض إبطيه، ثم قال: «اللهم إني أبرأ إليك مما فعل خالد» ثلاث مرات^(٢).

(١) المصدر نفسه. ج ٣ ص ٦٧ ط/ الرابعة دار المعارف سيرة لابن كثير ج ٣ ص ٥٨٧-٥٩١ أسد الغابة في معرفة الصحابة ج ٤ ص ٢٧.

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ج ٤/٨٥٤-٨٨٤ الطبقات الكبرى ج ٢/١٢٢-١٤٨، تاريخ يعقوبي ج ٢/٣٠-٦١، تاريخ الطبري ج ٢/٢٢٥-٢٤٢.

بعض فضائل أمير المؤمنين علي عليه السلام

من كتاب الخوارزمي (مقتل الإمام الحسين)^(١)

أخبرني شهاب الدين أبو النجيب سعد بن عبد الله الهمداني فيما كتب إلي من همدان، أخبرني الحافظ أبو علي الحداد، أخبرني الأديب أبو يعلى عبد الرزاق بن عمر الطبراني، أخبرني الحافظ أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الإصبهاني، أخبرني عبد الرحمن بن محمد، أخبرني القاسم بن علي الطائي، أخبرني إسماعيل بن أبان، أخبرني عبد الله بن مسلم الملائي عن أبيه، عن إبراهيم، عن علقمة الأسود، عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ وهو في بيتي لما حضره الموت: قال: «ادعوا لي حبيبي» فدعوا أبا بكر، فنظر إليه رسول الله ﷺ، وضع رأسه ثم قال: «ادعوا لي حبيبي»، فقلت: ويلكم، ادعوا له علي بن أبي طالب، فرأيته ما يريد غيره، فلما رآه أخرج الثوب الذي كان عليه، ثم أدخله فيه، فلم يزل يحتضنه حتى قبض ويده عليه.

وعن الحسن البصري عن عبد الله بن عباس قال: قال رسول الله ﷺ^(٢): «إذا كان يوم القيامة يقعد علي بن أبي طالب على الفردوس، وهو جبل قد علا

(١) مقتل الحسين للخوارزمي جزء الأول ص ٧٠ حديث ١٢. حلية الأولياء ص ٦٢ ج ١.

(٢) مقتل الحسين للخوارزمي ج ٧١، غاية المرام ص ٢٦٢ باب ٥٤، الصواعق المحرقة ص ١٣٩،

الإتحاف ص ١٥ فرائد السمطين ج ١ ص ٢٩٢ وج ٢ ص ١٧٣.

على الجنة، وقومه عرش رب العالمين، ومن سفحه تنفجر أنهار الجنة، وتتفرق في الجنان وهو جالس على كرسي من نور تجري بين يديه التسنيم، فلا يجز أحد الصراط إلا ومعه براءة بولايته، وولاية أهل بيته بشرف، فيدخل محبيه الجنة، ومبغضيه النار».

ما روى الخوارزمي

وذكر محمد بن أحمد بن شاذان هذا، أخبرني محمد بن محمد بن مرة عن الحسن بن علي العاصمي، عن محمد بن عبد الملك، عن جعفر بن سليمان الضبعي، عن سعد بن طريف، عن الإصبع قال: سأل سلمان الفارسي، عن علي بن أبي طالب من فاطمة عليها السلام فقالت: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: عليكم بعلي بن أبي طالب فإنه مولاكم فأحبوه، وكبيركم فأكرموه، وعالمكم فاتبعوه، وقائدكم إلى الجنة فعزروه. إذا دعاكم فأجيبوه، وإذا أمركم فأطيعوه، أحبوه بحبي، وأكرموه بكرامتي، ما قلت لكم في علي إلا ما أمرني به ربي جلت عظمته»^(١).

وعن أبان بن تغلب عن نفع بن الحرث قال: حدثني أبو برزة قال: قال رسول الله ﷺ ونحن جلوس ذات يوم: «والذي نفسي بيده لا تزول قدم عبد يوم القيامة حتى يسأله الله تعالى عن أربع: عن عمره فيما أفناه، وعن جسده فيما أبلاه، وعن ماله مما كسبه وفيما أنفقه، وعن حبنا أهل البيت».

فقال عمر بن الخطاب: فما آية حبكم من بعدكم؟ قال: فوضع يده على رأس علي وهو إلى جانبه صلوات الله عليهما، وقال: «إن آية حبي من بعدي حب هذا».

(١) مقتل الحسين للخوارزمي ج ١ ص ٧٤.

صعود علي منبر الكوفة

وعن الأعمش عن عمرو بن مرة ، عن أبي البختري قال : رأيت علياً عليه السلام صعد المنبر بالكوفة ، وعليه مدرعة كانت لرسول الله ﷺ ، متقلداً بسيف رسول الله ﷺ ، ومتعمماً بعمامة رسول الله ﷺ ، وفي إصبغه خاتم رسول الله ﷺ ، فقعده على المنبر وكشف عن بطنه ، وقال : « سلوني قبل أن تفقدوني ، فإنما بين الجوانح علم جمع هذا سبط العلم ، هذا لعاب رسول الله ﷺ ، هذا ما زقني رسول الله ﷺ زقاً من غير وحي أوحى إلي ، فوالله لو ثبتت لي الوسادة وجلست عليها لأفتيت لأهل التوراة بتوراتهم ، ولأهل الإنجيل بإنجيلهم حتى ينطق الله التوراة والإنجيل ، فيقولوا صدق علي قد أفتاكم بما أنزل فينا ﴿ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ ^(١) .

وعن يحيى بن يعلى عن محمد بن عبد الله بن أبي رافع قال : قال رسول الله ﷺ : « يا علي ، والذي نفسي بيده ، لولا أن يقول فيك طوائف من أمتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم عليه السلام لقلت اليوم فيك مقالاً ، لا تمر بأحد من المسلمين إلا أخذ التراب من أثر قدميك ، يطلبون به البركة » ^(٢) .

كنت أنا وعلي

عن زيد بن المنذر عن محمد بن علي بن الحسين ، عن أبيه ، عن جده عليه السلام قال : « قال رسول الله ﷺ : كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله تعالى من قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام ، فلما خلق الله تعالى آدم سلك ذلك النور في

(١) ٨٢ مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي.

(٢) كنز العمال فيك مثل من عيسى ح ٢٣٠٢٢ ص ٦٢٢ ج ١١ ٨٢ مقتل الحسين عليه السلام ، فرائد السمطين ص ٢٤٠ ج ١ ، شواهد التنزيل ج ١ ص ٢٨٠ ، غاية المرام ص ٣٥٩ باب ٦١ ، شرح نهج البلاغة ج ٦ ص ١٣٦ طبع بمصر القديم ج ٢ ص ٥٠ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة أيضاً ج ١٥/٩ ط بيروت ج ٩ ح ٥٠ مناقب لابن المغازلي ح ٢٨٥ ص ٢٣٧ .

صلبه ، فلم يزل الله ينقله من صلب إلى صلب حتى أقره في صلب عبد المطلب ، ثم أخرجه من صلب عبد المطلب ، وقسمه قسمين قسماً في صلب عبد الله ، وقسماً في صلب أبي طالب ، فعلي مني وأنا منه ، لحمه لحمي ، ودمه دمي ، فمن أحبه فبحبي أحبه ، ومن أبغضه فببغضي أبغضه»^(١) .

وأما فضائل أمير المؤمنين عليه السلام أكثر من أن يحملها هذا الكتاب وغيره .

قول رسول الله لأهل الطائف

عن علي عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ لأهل الطائف : «والذي نفسي بيده ، لتدينن الله بدينه ، ولتقمن الصلاة ، ولتؤتن الزكاة ، أو لأبعثن إليكم رجلاً طاعته كطاعتي ، ومعصيته كمعصيتي ، وهو باب الله الذي يؤتى منه ليقتلنكم عن آخركم» ، ثم أومى بيده إلى علي عليه السلام ، وقال : «هذا هو»^(٢) .

قال علي عليه السلام : «قال رسول الله ﷺ : يا علي ، إذا كان يوم القيامة نادى مناد أين النبي الأمي محمد بن عبد الله ؟ فأجيب ، ثم يؤذن لي فأناديك : أين علي بن أبي طالب مبرئ ذمتي ، ومنجز عدايتي ، وصاحب خزانة علمي ، وأخي في الدنيا ، وأخي في الآخرة ؟ فتجيب : فأقيمك مقامك ، وأدفع إليك لواء حمدي ، فيقول الملائكة : من هذا ؟ فيقال : علي بن أبي طالب عليه السلام ، أما ترضى يا علي أن تدعى إذا دعيت ، وتجيء إذا جئت ، وتكسى إذا كسيت»^(٣) ، وهو الذي قال له

(١) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي ج ١ ص ٨٤ ، وفي المناقب فضل ١٤ ص ٨٨ ، فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل حديث (٢٥٢) ، ابن عساكر في حديث ١٨٥ ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق ج ١ ص ١٥١-١٥٣ ، ابن المغازلي في حديث ١٢١ من المناقب ص ٨٩ وحديث ١٢٢ ، فرائد السمطين ج ١ ص ٤٢ حديث ٦-٧ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ٩ ص ١١٧ .

(٢) اسد الغابة في معرفة الصحابة ج ٤ ص ٢٦ مصنف ابن أبي شيبة ج ٧ / ص ٥٠٦ ج ٧٤ سنن النسائي ج ٥ / ١٢٨ . كنز العمال ج ٦٤٩٧ ص ١٦٣ و ١٦٤ ج ١٢ .

(٣) مناقب ابن المغازلي ج ٤٢ ص ٦٥ ، تاريخ دمشق ٥٤ / ٤٣ مناقب الخوارزمي ج ١٤٠ ص ١٥٩ شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد ج ٩ ص ١٦٩ .

رسول الله ﷺ : « عرضك من عرضي ، فمن سبك فقد سبني » ، وهو الذي قال له ﷺ : « إنك ستلقى بعدي أثره »^(١) .

آية المباهلة في رأي الفخر الرازي والحديث الوارد في المباهلة من طريق آخر قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾^(٢) .

عن الشعبي عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : قدم على النبي ﷺ العاقب والطيب فدعاهما إلى الملاعة ، فواعداه على أن يلاعناه الغداة ، قال ففدا رسول الله ﷺ فأخذ بيد علي عليه السلام وفاطمة والحسن والحسين ، ثم أرسل إليهما ، فأبيا أن يجيئا ، وأقرا له بالخراج . قال فقال رسول الله ﷺ : « والذي بعثني بالحق لو قالوا : لا ، لأمطر عليهم الوادي نارا » .

قال جابر : وفيهم نزلت : ﴿ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ﴾ قال جابر : (أنفسنا) رسول الله ﷺ وعلي بن أبي طالب ، (وأبناءنا) الحسن والحسين ، (ونساءنا) فاطمة^(٣) .

وعن الشعبي عن جابر قال : قدم على النبي ﷺ العاقب والطيب ، فدعاهما إلى الإسلام ، فقالا أسلمنا يا محمد ، فقال ﷺ : « كذبتما إن شئتما أخبرتكما بما

(١) المصنف لابن أبي شيبة ج ٧ / ٥٠٣ / ح ٥٤ المستدرک ج ٢ / ص ١٤٠ .

(٢) آل عمران : ٦١ . تفسير الفخر الرازي الكبير ج ٧ جزء ٨ ص ٨١ ط / الثانية .

(٣) تفسير ابن كثير ج ١ ص ٢٧٠ مسلم في صحيحه ج ٧ ص ١٢٠ ، توضيح الدلائل ص ١٥٤ تاريخ اليعقوبي ج ٢ / ٨٢ شواهد التنزيل ج ١ / ١٦٠ ح ١٧٢ زاد المسير ج ١ / ٣٢٩ تفسير القرطبي ج ٤ / ١٠٤ . ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى محب الدين الطبري ص ٣٠ ، فرائد السمطين ج ٢ ص ٢٣ للجويني حديث ٣٢٥ ، تفسير الفخر الرازي ج ٧ جزء ٨ ص ٨١ ط / الثانية ، أسد الغابة في معرفة الصحابة ج ٤ ص ٢٦ .

يمنعكما من الإسلام»، قالوا : هات أدبنا . قال ﷺ : «حب الصلب وشرب الخمر وأكل لحم الخنزير» .

قال جابر فدعاهما إلى الملاعة ، فوعدها علي أن يغادياها بالغداة ، قال : ففدا رسول الله ﷺ ، فأخذ بيد علي وفاطمة والحسن والحسين ، ثم أرسل إليهما ، فأبيا أن يجيباه ، وأقرله بالخراج . قال : فقال رسول الله ﷺ :
«والذي بعثني بالحق نبياً لو قالوا : لا ، لأمطر عليهما الوادي نارا» .

وعن ابن عباس قال : لما قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية على وفد نجران . ودعاهم إلى المباحلة . قالوا له : حتى نرجع وننظر في أمرنا ، ونأتيك غداً ، فخلا بعضهم إلى بعض ، فقالوا للعاقب . وكان ديانهم : يا عبد المسيح ، ما ترى ؟ .

فقال : والله لقد عرفتم - يا معشر النصارى - أن محمداً نبي مرسل ، ولقد جاءكم بالفضل من عند ربكم ، والله ما لآعن قوم قط نبياً فعاش كبيرهم ، ولا نبت صغيرهم ، ولئن فعلتم لتهلكن ، وإن أبيتم لا ألف دينكم ، والإقامة على ما أنتم عليه من القول في صاحبكم ، فدعوا الرجل ، وانصرفوا إلى بلادكم ، فأتوا رسول الله ﷺ وقد غدا رسول الله ﷺ محتضناً للحسين ، وأخذاً بيد الحسن ، وفاطمة تمشي خلفه ، وعلي عليه السلام خلفها ، وهو يقول لهم : «إذا أنا دعوت فأمنوا» فقال أسقف نجران : يا معشر النصارى ، إني لأرى وجوهاً لو سألوا الله أن يزيل جبلاً لأزاله من مكانه ، فلا تبتهلوا فتهلكوا ، ولا يبقى على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة^(١) .

فقالوا : يا أبا القاسم ، قد رأينا ألا نلاعنك ، وأن نتركك على دينك ، ونثبت على ديننا ، فقال رسول الله ﷺ : «إذا أبيتم المباحلة فأسلموا يكن لكم ما للمسلمين ، وعليكم ما عليهم» فأبوا .

(١) الدر المنثور ج ٢ ص ٢٨ وفتح الغدير ج ١ ص ٣٤٧ ، مناقب لابن المغازلي ج ٣١ ص ٢٦٣ ، فرائد السمطين : ج ٢ ص ٢٣ - ٢٤ ح ٣٦٥ .

فقال: «فإني أنا بذككم الحرب» فقالوا: مالنا بحرب العرب طاقة، ولكننا نصالحك على أن لا تغزونا، ولا تخيفنا، ولا تردنا عن ديننا على أن نؤدي إليك في كل عام ألف حلة ألفي في صفر، وألف في رجب، فصالحهم النبي ﷺ على ذلك^(١).

فقد دلت الآية بوضوح، أن من حضر مع رسول الله ﷺ - وهم علي وفاطمة والحسنان عليه السلام - شركة في الدعوى، والدعوة مع رسول الله ﷺ، وهذه المنقبة من أفضل المناقب التي خص الله بها أهل بيت نبيه ﷺ، كما خصهم باسم بالأنفس والنساء، والأبناء لرسوله ﷺ من بين رجال الأمة ونسائهم وآبائهم. وقد بينت الآية أن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام هو نفس الرسول، وهو من دون شك أفضل وأكمل خلق الله تعالى.

وقال الفخر الرازي استدل على ذلك بقوله تعالى: «أنفسنا وأنفسكم» إذ ليس المراد بقوله تعالى: «وأنفسنا» نفس محمد؛ لأن الإنسان لا يدعو نفسه، بل المراد غيرها، وأجمعوا على أن ذلك الغير كان علي بن أبي طالب، فدلت الآية على أن نفس علي هي نفس محمد ﷺ، ولا يمكن أن يكون المراد أن هذه النفس عين تلك الآية النفس، بل المراد أن هذه النفس مثل تلك النفس.

وذلك يقتضي المساواة بينهما في جميع الوجوه، تركنا العمل بهذا العموم في حق النبوة، وفي حق الفضل بقيام الدلائل على أن محمد ﷺ أفضل من علي، فبقي ما وراء ذلك معمولاً به، ثم الإجماع دل على أن محمداً ﷺ كان أفضل من سائر الأنبياء، فيلزم أن يكون علي أفضل من سائر الأنبياء^(٢).

(١) مستدرک علی الصحیحین ج ١ ص ٥٩٤.

(٢) المناقب للخوارزمي ١٤٤ حديث ١٦٧ وفي مشكاة المصابيح ج ٣/١٧٢٠ حديث ٦٠٨٣ مسند احمد ج ٤ ١٦٤/١٦٥، سنن الترمذي ج ٥ حديث ٢٨٠٢ سنن ابن ماجه ج ١/٤٤ حديث ١١٩، فرائد السمطين ج ٢/ص ٢٢، حديث ٢٢٥، التفسير الفخر الرازي ج ٧ جزء ٨ ص ٨١ ط/ الثانية.

هذه الآية أدل دليل على علو رتبة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ؛ لأن الله تعالى جعله مساوياً لنفس رسول الله ﷺ ، عينه في استعانة النبي ﷺ في الدعاء ، وأي فضيلة أعظم من أن يأمر الله نبيه بأن يستعين به على الدعاء والدعوى ، ولم تحصل هذه المرتبة إلا لعلي عليه السلام خاصة من دون البشر .

وقد دلت الأدلة العقلية والروايات المتواترة في أن الأنبياء والأئمة صلوات الله عليهم لا يفعلون شيئاً من الأمور - لا سيما أمور الدين - إلا بما أمرهم الله به ، ولا يتكلمون في شيء من أمورهم على الرأي والهوى والدليل على ذلك قوله تعالى : ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ .

أجر رسالة رسول الله محبة أهل البيت

عن سعيد بن جبیر عن ابن عباس قال : لما نزلت الآية : ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ ^(١) قالوا : يا رسول الله ، من هؤلاء الذين أمرنا الله بمودتهم ؟ قال : «علي وفاطمة وولدهما» ^(٢) .

قال الزمخشري : روي أنها لما نزلت قيل : يا رسول الله ، من هم قرابتك الذين وجبت علينا مودتهم ؟ قال ﷺ : «علي وفاطمة وابناهما» ^(٣) .

ولا شك أن النبي ﷺ يحب علياً وفاطمة عليهما السلام ، وقال رسول الله ﷺ : «علي مني وأنا منه ، وهو ولي كل مؤمن بعدي» ^(٤) .

وقال في حق فاطمة : «فاطمة بضعة مني يؤذيني ما يؤذيها» .

(١) الشورى : ٢٣ . ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى ص ٢٥ مناقب الخوارزمي ح ٢٥٥ ص ٢٧٥ ،

مناقب ابن المغازلي ح ٢٥٢ ص ٢٠٧ . أسد الغابة في معرفة الصحابة ج ٤ ص ٢٩ .

(٢) المستدرک ط دار المعارف بيروت ج ٢ ص ٤٤٤ .

(٣) الكشف ج ٤ ، ٢١٩-٢٢٠ فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ج ٢/٦٩٩ ، المستدرک ١٧٢/٢ شواهد

التنزيل ج ٢ ص ١٣٠ الصواعق المحرقة باب ١١ فصل ١ ص ١٧٠ مجمع الزوائد ج ٩/١٦٨ .

(٤) تاريخ دمشق ج ١ ص ٣٧٩ ط ١ فرائد السمطين ص ٥٦ ج ١ .

وثبت بالنقل المتواتر عن الرسول ﷺ أنه كان يحب أهل الكساء ، ولذلك
وجب على جميع الأمة أن يحبوا أهل البيت عليه السلام .

وأن الدعاء للآل منصب عظيم ، ولذلك جعل هذا الدعاء خاتمة التشهد في
الصلاة ، وهو قوله : اللهم صل على محمد وآل محمد ، وهذا التعظيم لم يوجد
في حق غير الآل ، فكل ذلك يدل على أن حب محمد وآل محمد واجب مفروض
من الله ورسوله عليه وآله أفضل الصلاة والسلام .

لا يصح دخول المسجد لمن كان على جنابة إلا لأهل البيت فقط

عن إسماعيل بن أمية عن حسيرة بنت دجاجة ، عن أم سلمة (رضي الله عنها)
قالت : قال رسول الله ﷺ : «ألا إن مسجدي حرام على كل حائض من النساء ،
وعلى كل جنب من الرجال ، إلا على محمد وأهل بيته علي وفاطمة والحسن
والحسين»^(١) ، ورواه البيهقي في السنن الكبرى .

من طريق آخر ، ثم قال : أنبأنا أبو نصر عمر بن عبد العزيز بن عمر بن قتادة ،
أنبأنا أبو الحسن محمد بن الحسن بن إسماعيل السراج ، حدثنا مطين ، حدثنا يحيى
بن حمزة التمار قال : سمعت عطاء بن مسلم عن إسماعيل ، عن ابن عباس ، عن
أم سلمة قالت^(٢) : قال رسول الله ﷺ : «ألا إن مسجدي حرام على كل حائض
من النساء ، وعلى كل جنب من الرجال ، إلا على محمد وأهل بيته علي وفاطمة
والحسن والحسين عليه السلام» .

(١) السنن الكبرى للبيهقي ج ٧ ص ٦٥ ، تاريخ دمشق ترجمة أمير المؤمنين ج ١ ص ٢٩٢ حديث ٢٢١
في باب ٤٦ من السطر الأول ج ١ ص ٢٣٥ ، وفي فرائد السمطين الباب السادس من السمط
الثاني ص ٢٩-٢٠ ابن عساكر تحت رقم ١٦٢ ، تاريخ دمشق ص ١٢٢ ط ١ . ترجمة الإمام علي
ص ٢٩٢ ح ٢٢١-٢٢٢-٢٢٣ .

(٢) كنز العمال ج ٢٢٠ ص ٦٢٦ ج ١١ ، الجامع الصحيح من السنن ح ٣٧٢٧ ج ٥ ص ٦٣٩ و ٦٣٤٠ ،
مجمع الزوائد منبع الفائد الهيثمي ج ٩ ص ١١٨ ١١٩ . السنن الكبرى : ج ٧ ص ٦٥ .

وإن دل الحديث على شيء ، فإنما يدل على طهارة أهل البيت .

قول النبي «أنا شجرة وفاطمة حملها»

أخبرني الإمامان مجد الدين عبد الصمد بن أحمد بن عبد القادر وبدر الدين محمد بن عبد الرزاق بن أبي بكر إجازة قالاً : أنبأنا أبو محمد عبد العزيز بن أحمد ابن مسعود الناقد إجازة قال : أنبأنا الشيخ الثقة أبو القاسم سعيد بن أحمد بن الحسن بن البناء قراءة عليه وأنا حاضر أسمع ، وذلك في آخر محرم سنة تسع وأربعين وخمسمائة .

قال أخبرنا الشريف الأجل أبو نصر محمد بن محمد بن علي بن الحسن الهاشمي الزينبي ، قيل له : أخبركم أبو بكر محمد بن عمر بن علي بن خلف الوراق . قال : حدثنا أبو بكر محمد السري بن عثمان التمار . قال : حدثنا نصر بن شعيب . قال : حدثنا موسى بن نعمان . قال : حدثنا ليث بن سعد عن ابن جريج عن مجاهد ، عن ابن عباس قال : سمعت النبي ﷺ بإذني وإلا فصمتما وهو يقول : «أنا شجرة ، وفاطمة حملها ، وعلي لقاحها ، والحسن والحسين ثمرها ، والمحبون أهل البيت ورقها من الجنة حقاً حقاً»^(١) .

قال رسول الله : «علي أخي وشقيقي»^(٢)

قال الجويني أنبأني الشيخ أبو طالب علي بن أنجب بن عبيد الله بن الخازن عن كتاب الإمام برهان الدين أبي الفتح ناصر بن أبي المكارم المطرزي ، عن أبي المؤيد بن الموفق ، أنبأنا علي بن أحمد بن موسى الدقاق . قال : أنبأنا محمد بن أبي عبد

(١) تاريخ دمشق ج ٢ ص ٤٧٩ حديث ٤٢٨ من شواهد التنزيل ج ١ ص ٣١٢ ط ١ ، باب ٣١ من عيون الأخبار ج ٢ ص ٦٠-٧٢ .

(٢) ذكر الخوارزمي في مقتل الإمام الحسين عليه السلام : ج ٢ ، وفرائد السمطين : الباب السادس ص ٢٤ ج ٢ ، المناقب ابن المغازلي ج ٢٣٧ ص ٢٠٠ وأسد الغابة في معرفة الصحابة ج ٤ ص ٢٩ .

الله الكوفي ، قال : أنبأنا موسى بن عمران عن الحسين بن يزيد النوفلي عن الحسن بن علي بن حمزة ، عن أبيه عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال إن رسول الله ﷺ كان جالساً ذات يوم إذ أقبل الحسن عليه السلام ، فلما رآه بكى ، ثم قال : «إلي إلي يا بني» فما زال يديه حتى أجلسه على فخذه اليمين ، ثم أقبل الحسين عليه السلام ، فلما رآه بكى ، ثم قال : إلي إلي يا بني فما زال يديه حتى أجلسه على فخذه اليسرى ، ثم أقبلت فاطمة عليها السلام ، فلما رآها بكى ، ثم قال : «إلي إلي يا بنية فاطمة» فأجلسها بين يديه ، ثم أقبل أمير المؤمنين علي عليه السلام ، فلما رآه بكى ، ثم قال : «إلي إلي يا أخي» ، فما زال يديه حتى أجلسه إلى جنبه الأيمن ، فقال له أصحابه : يا رسول الله ، ما ترى واحداً من هؤلاء إلا بكيت ، أو ما فيهم من تسر برؤيته ؟

فقال ﷺ : «والذي بعثني بالنبوة واصطفاني على جميع البرية إني وإياهم لأكرم الخلائق على الله عز وجل ، وما على وجه الأرض نسمة أحب إلي منهم أما علي بن أبي طالب عليه السلام^(١) فإنه أخي وشقيقي ، وصاحب الأمر بعدي ، وصاحب لوائي في الدنيا والآخرة ، وصاحب حوضي ، وشفاعتي ، وهو مولى كل مسلم ، وإمام كل مؤمن ، وقائد كل تقي ، وهو وصيي وخليفتي على أهلي وأمتي في حياتي وبعد موتي ، ومحبه محبي ، ومبغضه مبغضي ، وبولايته صارت أمتي مرحومة ، وبعداوته صارت المخالفة له ملعونة ، وإني بكيت حين أقبل ؛ لأنني ذكرت غدر الأمة به بعدي حتى إنه يزال عند مقعدي وقد جعله الله له بعدي ، ثم لا يزال الأمر به حتى يضرب على قرنه ضربة تخضب منها لحيته في أفضل الشهور ، شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن .

وأما ابنتي فاطمة^(٢) فإنها سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين ، وهي

(١) المصدر السابق.

(٢) صحيح البخاري ط/ دمشق ج ٢٥٥٦ باب ٢٩ ص ١٣٧٤ ، المستدرک علی الصحيحین ج ٣ ص ١٥١-١٥٢ وصحيح البخاري في باب ٢٩ ص ١٣٧٤ ج ٣٤٢٦.

بضعة مني ، وهي نور عيني ، وهي ثمرة فؤادي ، وهي روعي التي بين جنبي ،
وهي الحوراء الإنسية ، متى قامت في محرابها بين يدي ربها جل جلاله زهر نورها
للائكة السماء كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض .

ويقول الله عز وجل لللائكة : يا ملائكتي انظروا إلى أمتي فاطمة سيدة
إمائي ، قائمة بين يدي ، ترعد فرائصها من خيفتي ، وقد أقبلت بقلبها على
عبادتي ، أشهدكم أنني قد آمنت شيعتها من النار ، وإنني لما رأيتهَا ذكرت ما يصنع
بها بعدي ، كأنني بها وقد دخل الذل بيتها ، وانتهكت حقها ، وغصب حقها ،
ومنعت إرثها ، فلا تزال بعدي محزونة مكروبة باكية ، فتذكر انقطاع الرعي من
بيتها مرة ، وتذكر فراقني أخرى ، وتستوحش إذا جنها عليه الليل لفقد صوتي التي
كانت تستمع إليه إذا تهجدت بالقرآن ، ثم ترى نفسها ذليلة بعد أن كانت في أيام
أبيها عزيزة ، وعند ذلك يؤنسها الله تعالى ، فيناديها بما نادى به مريم ابنة عمران ،
فيقول : يا فاطمة ، إن الله اصطفاك وطهرك على نساء العالمين ، يا فاطمة ، اقتني
لربك واسجدي واركعي مع الراكعين ، ثم يبتدئ بها الوجد فتمرض ، فيبعث الله
عز وجل إليها مريم ابنة عمران تمرضها وتؤنسها في علتها ، فتقول عند ذلك : يا
رب ، إنني قد سئمت الحياة ، وتبرمت بأهل الدنيا فألحقني بأبي ، فيلحقها الله عز
وجل به ، فتكون أول من يلحقني من أهل بيت ، فتقدم علي محزونة مكروبة
مغمومة مغصوبة . يقول رسول الله ﷺ عند ذلك : اللهم العن من ظلمها ،
وعاقب من غضبها ، وذل من أذلها ، وخلد في الدرك الأسفل .

وأما الحسن عليه السلام^(١) فإنه ابنسي وولدي ومني ، وقرّة عيني ، وضياء قلبي ،
وثمرة فؤادي ، وهو سيد شباب أهل الجنة ، وحجة الله على الأمة ، أمره أمري ،
وقوله قلبي بعدي من تبعه فإنه مني ، ومن عصاه فإنه ليس مني ، وإنني إذا نظرت
إليه تذكرت ما يجري عليه من الذل بعدي ، ولا يزال الأمر به حتى يقتل بالسّم

(١) ذكر الخوارزمي في مقتل الإمام الحسين وفرائد السمطين: الباب السادس ص ٢٤ ج ٢ .

ظلماً وعدواناً، فعند ذلك تبكي الملائكة والسبع الشداد لموته، ويبكيه كل شيء حتى الطير في جوف السماء، والحيتان في جوف الماء، فمن بكاه لم تعم عينه يوم تعمى العيون، ومن حزن عليه لم يحزن قلبه يوم تحزن القلوب، ومن زاره في بقعته ثبت قدمه على الصراط يوم تزل فيه الأقدام.

وأما الحسين عليه السلام فإنه مني، وهو ابني وولدي، وخير الخلق بعد أخيه، وهو إمام المسلمين، وخليفة رب العالمين، وغياث المستغيثين، وكهف المستجيرين، ورحمة الله على خلقه أجمعين، وهو سيد شباب أهل الجنة، وباب نجاة الأمة، أمره أمري، وطاعته طاعتي، ومن تبعه فإنه مني، ومن عصاه فليس مني، وإنني لما رأيته تذكرت ما يصنع به بعدي وكأنني به وقد استجار بحرمني وقبري فلا يجار فاصمه في منامه إلى صدري، وأمره بإمرة عن دار حجرتي، وأبشره الشهادة، فیرتحل عنها إلى أرض مقتله، وموضع مصرعه أرض كربلاء موضع قتل وفناء، تنصره عصاة من المسلمين، أولئك سادة شهداء أمتي يوم القيامة، وكأنني أنظر إليه وقد رمي بسهم، فخر عن فرسه صريعاً، ثم يذبح كما يذبح الكبش مظلوماً، ثم بكى رسول الله ﷺ، وبكى من حوله، وارتفعت أصواتهم بالضجيج، ثم قال رسول الله ﷺ: «إني أشكو إليك ما يلقي أهل بيتي بعدي»، ثم دخل منزله.

سلم لمن سالتهم

عن زيد بن أرقم قال رسول الله ﷺ لعلي وفاطمة والحسن والحسين: «أنا سلم لمن سالتهم، وحرب لمن حاربتهم»^(١).

(١) الترمذي في باب فضائل فاطمة حديث ٣٩٦٢ من سننه ج ٢ ص ٢١٩ وفي ط ج ١٠ ص ٢٧١ وفي ط ج ١٣ ص ١٨٥، رياض النضرة ج ٢ ص ١٨٩ ذخائر العقبى حديث ٢٠ ص ٢٥، الخوارزمي مقتل الحسين فصل ج ١ ص ٦١ أسد الغابة ج ٧ ص ٢٢٥ فضائل فاطمة المستدرك ج ٢ ص ١٤٩ والخوارزمي فصل ٤ من مناقبه ص ٩١ ط القرى المعجم الكبير ج ١ ص ١٣٠ وفي ط ج ٢ تاريخ دمشق ص ١٠٠ ط ١، ترجمة الإمام علي لابن عساكر.

وعن يونس بن سليمان التيمي عن أبيه ، عن زيد بن يتيع قال : سمعت أبا بكر ابن أبي قحافة^(١) يقول : رأيت رسول الله ﷺ خيم خيمة وهو متكئ على قوس عربية ، وفي الخيمة علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ، فقال : «يا معشر المسلمين ، أنا سلم لمن سالم أهل الخيمة ، وحرب لمن حاربهم ، وولي لمن والاهم ، لا يحبهم إلا سعيد الجد ، طيب المولد ، ولا ييغضهم إلا شقي الجد ، ردي الولادة» ، وقال رجل : يا زيد أنت سمعت منه ؟ قال : إي ورب الكعبة .

حديث سد الأبواب

عن أبي داود عن بريدة الأسلمي قال : أمر رسول الله ﷺ بسد الأبواب فشق ذلك على أصحابه ، فلما بلغ ذلك رسول الله ﷺ دعا الصلاة جامعة حتى إذا اجتمعوا صعد المنبر ، وخطبهم ، فلم يسمع لرسول الله ﷺ تحميداً وتعظيماً في خطبة مثل يومئذ ، فقال : «يا أيها الناس ، ما أنا سدنتها ، ولا أنا فتحتها ، بل الله عز وجل سدها» ، ثم قرأ رسول الله : ﴿وَالْتَجَمِ إِذَا هَوَىٰ ۖ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۖ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ .

فقال : رجل دع لي كوة تكون في المسجد ، فأبى النبي ﷺ ، وترك باب علي مفتوحاً ، فكان يدخل ويخرج منه وهو جنب^(٢) .

وعن عبد الله بن مسعود قال : انتهى إلينا رسول الله ﷺ ذات ليلة ونحن في المسجد وجماعة من الصحابة فيا أبو بكر وعمر وعثمان وحمزة وطلحة والزبير وجماعة من الصحابة بعدما صلينا العشاء ، فقال : «ما هذه الجماعة؟» قالوا : يا

(١) المسند ج ٢ ص ٤٤٢ ط ١ المستدرك ج ٢ ص ١٤٩ البداية والنهاية ج ٨ ص ٢٠٥ ورواه الخطيب في ترجمة بن سليمان تحت رقم ٣٥٨٢ من تاريخ بغداد ج ٧ ص ١٣٦ ، ابن المغازلي مناقب أمين ج ٨٩ ص ٦٢ ط ١ المناقب الخوارمي ص ٢١١ فرائد السمطين ج ٢ ص ٢٨-٣٩ . ذخائر العقبى ص ٢٥ .

(٢) السيوطي في كتاب اللائي المصنوعة ج ١ ص ١٨١ ط بولاق تاريخ دمشق ج ١ ص ٢٧٦ ط ١ الغدير ج ٢ ص ٢٠٨ وفي فرائد السمطين ج ١ ص ٢٠٥ ، وتذكرة الخواص للسيوطي ابن الجوزي : ص ١٤٦ ج ١ .

رسول الله ، قعدنا نتحدث ، منا من يريد الصلاة ، ومنا من ينام .
فقال : «إن مسجدي لا ينام فيه انصرفوا إلى منازلكم ، ومن أراد الصلاة
فليصل ، فمنزله راشدأ ، ومن لم يستطع فليتم ، فإن صلاة السر تضعف على صلاة
العلانية^(١)» ، أي يضعف فيه الخبر في السر .

وقال ابن مسعود فقمنا فتفرقنا ، وفيما علي بن أبي طالب عليه السلام^(٢) ، فقام
معنا ، قال فأخذ بيد علي وقال : «أما أنت فإنه يحل لك في مسجدي ما يحل لي ،
ويحرم عليك ما يحرم علي» ، فقال له حمزة بن عبد المطلب : يا رسول الله ، أنا
عمك ، وأنا أقرب إليك من علي . قال : «صدقت يا عم ، إنه والله ما هو عني إنما
هو عن الله عز وجل» .

وعن ابن عباس قال : إن رسول الله ﷺ أمر بالأبواب كلها أن تسد إلا باب
علي .

وعن عمر بن الخطاب قال : لقد أعطي علي بن أبي طالب ثلاثاً تكون لي
واحدة منها أحب إلي من حمر النعم : زوجه فاطمة وولدت منه ، وأعطاه الراية
يوم خيبر ، وسد أبواب المسجد غير باب علي عليه السلام .

حديث الطائر المشوي

عن أنس بن مالك قال : أهدي إلى النبي ﷺ^(٣) طير مشوي ، فلما وضع بين

(١) نفس المصدر الأول حديث ١٤ ج ١ ص ١٨١ ، فرائد السمطين ج ١ / ص ٢٠٥-٣٠٦ .

(٢) ابن المغازلي في حديث ٣٠٣-٣٠٨ منه مناقبه ص ٢٥٣-٢٥٤ ط ١ المعجم الكبير ج ٢ ص ١٧٥
الترمذي في حديث ٢٢ ثم مناقب علي من سنته ج ١٣ ص ١٧٦ خصائص النسائي حديث ٤١ و ٤٢
٧٥ وحلية الأولياء حديث ٢٥٨ ج ٤ ص ١٥٣ وفي ترجمة علي عليه السلام من تاريخ دمشق ج ١ ص ٢٥٢-
٢٥٥ ط ١ فرائد السمطين ج ١ ص ٢٠٨ الطبعة الأولى . كنز العمال ج ١١ ص ٦١٨ ح ٣٣٠٠٤ ذخائر
العقبى ص ٧٦ مجمع الزايد ج ٩ ص ١١٧ الجامع الصحيح من السنن ج ٢٧٢٢ ح ٥ ص ٦٤١ .

(٣) ترجمة الإمام علي تاريخ دمشق لابن عساكر ج ٦١٣ ص ١٠٦-١٠٧ ج ٢ الجامع الصحيح من
السنن ج ٢٧٢١ ح ٥ ص ٦٣٦ و ٦٣٧ مجمع الزايد ومنبع الفوائد الهيثمي ج ٩ ص ١٢٨-١٢٩ ، ذخائر
←

يديه قال : «اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطير» ، قال أنس : فقلت في نفسي : اللهم اجعله رجلاً من الأنصار . قال : فجاء علي بن أبي طالب عليه السلام ، فقرع الباب قرعاً خفيفاً ، فقلت : من هذا؟ قال : «علي» ، فقلت : إن النبي ﷺ ، على حاجة ، فانصرف علي . قال : فرجعت إلى النبي ﷺ وهو يقول الثانية : «اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطير» ، فقلت في نفسي : اللهم اجعله رجلاً من الأنصار ، فجاء علي ، فقرع الباب ، فقلت : ألم أخبرك أن النبي ﷺ على حاجة ؟ فانصرف علي عليه السلام . قال : فرجعت إلى النبي ﷺ وهو يقول الثالثة : «اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطير» ، فجاء علي ، فضرب الباب ضرباً شديداً ، فقال النبي ﷺ قال : «افتح افتح» ، ففتحت له الباب ، فدخل ، فلما نظر إليه رسول الله ﷺ قال : «اللهم وال اللهم وال» قال فجلس مع النبي ﷺ ، وأكل معه الطير .

في حديث الطائر المشوي وطلب رسول الله ﷺ من الله تعالى أن يأتيه بأحب خلقه إليه كي يشترك معه في أكل الطير ، ومجيء علي إلى رسول الله ، وتناولها من الطير .

عن سفينة مولى رسول الله ﷺ قال : أهدت امرأة من الأنصار إلى رسول الله ﷺ طائرين بين رغيفين ، ولم يكن في البيت غيري وغير أنس ، فجاء النبي ﷺ ، فدعا بغدائه ، فقلت : يا رسول الله ، قد أهدت إلينا بامرأة من الأنصار هدية ، فقدمت الطائرين إليه ، فقال النبي ﷺ : «اللهم ائتني بأحب خلقك إليك وإلى رسولك» ، فجاء علي بن أبي طالب فضرب الباب ضرباً خفيفاً ، فقلت من هذا؟ فقال : «أبو الحسن» ، ثم ضرب الباب ، فرفع صوته ، فقال النبي ﷺ : «افتح له الباب» ، ففتحت له فأكل مع النبي ﷺ من الطيرين حتى فنيا .

العقبى في مناقب ذوي القربى ص ٦١ أسد الغابة في معرفة الصحابة ج ٤ ص ٣٠ المناقب لابن المغازلي ج ١٨٩ و ١٩٠ ص ١٦٥ و ١٥٧ ، كنز العمال ح ٣٦٥٠ ص ١٦٦ ج ١٣ .

وعن عبد الله بن عمير عن أنس قال: أهدى إلى رسول الله ﷺ طير فوضع بين يديه، فقال: «اللهم ائمني بأحب خلقك إليك ليأكل معي»، فجاء علي فدق الباب، فقلت: من ذا؟ فقال: «أنا علي»، فقلت: النبي ﷺ على حاجة، فرجع ثلاث مرات، كل ذلك يجيء فأقول له ذلك فيذهب حتى جاء في المرة الرابعة، فقلت له: مثل ما قلت في الثلاث مرات. قال:

فضرب الباب برجله فدخل، فقال النبي ﷺ: «ما حبسك؟» قال: «قد جئت ثلاث مرات، كل ذلك يقول لي أنس: النبي على حاجة»، فقال ﷺ: «يا أنس، ما حملك على ذلك؟» قال: كنت أحب أن يكون رجلاً من قومي^(١).

يا علي، إني أحب لك ما أحب لنفسي

عن ابن أبي إسحاق عن الحارث، عن علي عليه السلام، قال قال: «رسول الله ﷺ: يا علي، إني أحب لك ما أحب لنفسي، وأكره لك ما أكره لنفسي، لا تقرأ وأنت راكع، ولا أنت ساجد، ولا تصل وأنت عاقص شعرك، فإنه كفّل الشيطان، ولا تقع بين السجدين، ولا تعبت بالخصي، ولا تفتح على الإمام، ولا تلبس^(٢)، ولا

(١) تاريخ دمشق ج ٢ ص ١٠٦ و ١٠٧ ح ٦١٣ ط ١٢٨، ورواه الطبراني في مسند أنس من المعجم الكبير ج ١ ص ٣٩، مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٥ البداية والنهاية ج ٧ ص ٢٥٠ رواه الذهبي في ترجمة الرجل من تذكرة الحفاظ ج ٢ ص ١١٢ ط/ بيروت وابن تيمية في منهاج السنة ج ٤ ص ٩٩، مناقب آل أبي طالب للحافظ السروي ج ٢ ص ١٠ ترجمة الحاكم من كتاب الطبقات الشافعية ج ٢ ص ١٦٥ ط ٢ كفاية الطالب للكنجي الشافعي فصل ١٠٠، منهاج السنة ج ٤ ص ٩٩ ص ١٣٣٣ ترجمة الحاكم من تذكرة الحفاظ ج ٢ ص ١٠٤٣ ط ٢ ثم إن الذهبي ذكر الحديث في تاريخ الإسلام ج ٢ ص ١٩٧ كتاب عبقات الأنوار ص ٤٦ فرائد السمطين ج ١ ص ٢١٦. الجامع الصحيح من السنن ج ٥ ص ٦٣٧ ح ٦٣٦ ص ٢٧٢١ مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٨ ١٢٩، ذخائر العقبى في معرفة ذي القربى ص ٢١ أسد الغابة في معرفة الصحابة ج ٤ ص ٢٠ المناقب ابن المغازلي ح ١٨٩ و ١٩٠ ص ١٥٦ ١٥٧ كنز العمال ج ٣٦٥٥ ص ١٦٦ ج ١٣.

(٢) معنى الكلامة أي ثياب من كتان مخلوط بحريد.

القصي ، ولا تركب المباثر ، ولا تفرش بين ذراعيك»^(١) .

وقال عبد الله بن الحارث : قلت لعلي بن أبي طالب عليه السلام : أخبرني بأفضل منزلتك من رسول الله ﷺ ؟ قال : «نعم ، بينا أنا نائم عنده وهو يصلي ، فلما فرغ من صلاته ﷺ قال : يا علي ، ما سألت الله عز وجل شيئاً من الخير إلا سألت لك مثله ، وما استعذت الله من الشر إلا استعذت لك مثله»^(٢) .

وقال علي عليه السلام : «قال رسول الله ﷺ : يا علي ، ألا أعلمك كلمات إن قلتهم غفر الله لك على أنه مغفور لك : لا إله إلا الله العلي العظيم ، لا إله إلا الله الحليم الكريم ، سبحان الله ، وتبارك الله رب العرش العظيم ، الحمد لله رب العالمين»^(٣) .

سهم الله الصائب علي بن أبي طالب

قال الجويني : هذي فضيلة لها كمال النهاية بإثبات الأمور وتقرير الخلافة في أن علياً عليه السلام هو سهم الله الصائب في كبد كل كافر وناصب .

عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : قال النبي ﷺ : «ما استعصى علي أهل مملكة قط إلا رميتهم بسهم الله تعالى» ، قيل : يا رسول الله ، ما سهم الله تعالى ؟

(١) فرائد السمطين ج ١ ص ٢١٦ الحديث ١٦٦ ومن طبعة ١٤٠ ص ١٦٧ . ومسند أمير المؤمنين تحت رقم ١٢٤٣ من مسند أحمد بن حنبل ج ٢ ص ٢٠١ ط ٢ في جملة من لارواية من حديث ج ١ - ص ٣٧ والحديث ٨٢٩ و ٨٣١ و ١١٢٤ و ١٠٤٣ و ١٠٠/٤ و ٩٨١ مسند أحمد ج ٢ ص ٢٠ وفي المسند أحمد بسند عن أمير المؤمنين علي عليه السلام . حديث ١٢٢٤ ص ٢٥٧ فرائد السمطين ج ٢٨ ج ١ .

(٢) فرائد السمطين ج ١ ص ٢١٨ كنز العمال باب فضائل علي عليه السلام ج ١٥ ص ١٢٢ ط ٢ حديث ٨٠٠ من ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق ج ٢ ص ٢٧٦ ط ١ .

(٣) رواه الحاكم في باب مناقب علي عليه السلام من المستدرك ج ٢ ص ١٢٨ وفي الحديث ٧٠١ من مسند أحمد ج ٢ ص ٨٧ ولكن بسند آخر في الحديث ٧١٢ وفي الحديث ٧٢٦ منه ص ٩٩ . وفي كتاب فضائل علي عليه السلام لأحمد حديث ١٣٦٢ والحديث ٢٢٤ . والنسائي تحت الرقم ٢٢ من كتاب الخصائص ص ٩ ط مصر بستان أسانيد فرائد السمطين ج ١ ص ٢٢٠ .

قال: علي بن أبي طالب عليه السلام، ما بعثته في سرية قط إلا أني رأيت جبرائيل عليه السلام عن يمينه، وميكائيل عن يساره، وملكاً أمامه، وسحابة تظله حتى يعطي الله النصر والظفر»^(١).

وقال رسول الله ﷺ: «يا علي، خصمك بالنبوة لا نبوة بعدي، وتخصم الناس بسبع، ولا يجاحدك فيه أحد من قريش، أنت أولهم إيماناً بالله، أوفاهم بعهد الله، وأقومهم بأمر الله عز وجل، وأقسمهم بالسوية، وأعدلهم في الرعية، وأبصرهم في القضية، وأعظمهم عند الله مرتبة»^(٢).

في علي خصال

عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «أعطاني ربي عز وجل في علي عليه السلام خصالاً في الدنيا، وخصالاً في الآخرة، أعطاني به الدنيا، إنه صاحب لوائي عند شدة وكربة، وأعطاني به في الدنيا، إنه غامضي وغاسلي ودافني، وأعطاني به في الدنيا أن لن يرجع بعدي كافراً، وأعطاني به في الآخرة أنه صاحب لواء الحمد، يقدمني به، وأعطاني به في الآخرة إنه متكئ في طول الحشريوم القيامة، وأعطاني به في الآخرة، إنه عون لي على حمل مفاتيح الجنة»^(٣).

عبد الله وأخو رسوله

عن عبد الله بن نمير عن الحرث بن حصيرة، عن أبي سليمان زيد بن وهب

(١) فرائد السمطين ج ١ ص ٢٢٢ ط ١ مؤسسة المحمودي للطباعة والنشر.

(٢) فرائد السمطين ج ١ ص ٢٢٣، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ٥ ص ١١٧/١١٨-١١٩-١٢٠ ج ٩-١٠، حلية الأولياء ج ١ ص ٦٦ وابن عساكر في ترجمته أمير المؤمنين من تاريخ دمشق ج ١ ص ١١٧ ط ١ وفي ط ٢ ص ١٢٢ وفي اللائي المصنوعة في مناقب علي عليه السلام ج ١ ص ١٦٧، وفي مناقب الخوارزمي في الباب ٩ ص ٦١ فرائد السمطين ج ١ ص ٢٢٣ حديث ١٦٠.

(٣) فرائد السمطين الباب ٤٥ ج ١ ص ٢٢٨ حديث ١٧٨.

قال: سمعت علياً عليه السلام على المنبر وهو يقول: «أنا عبد الله، وأخو رسول الله، لم يقلها أحد قبلي، ولا يقولها أحد بعدي إلا كذاب أو مفتر»^(١).

وعن عباد بن عبد الله الأسدي عن علي عليه السلام قال: «إني عبد الله، وأخو رسول الله، وأنا الصديق الأكبر، لا يقولها بعدي إلا كاذب»^(٢).

فقام إليه رجل فقال: أنا أقول كما تقول هذا، فضرب به الأرض، فجاءه قومه ففشوه ثوباً، فقليل لهم: أكان هذا فيه قبل؟ قالوا: لا، وقال زيد: فاتبعتم حتى انتهيا إلى دار عمارة، فقلت لرجل منهم: أخبرني عن صاحبكم؟ فقال: ماذا عليك من أمره؟ فسألتهم بالله، فقال بعضهم: لا والله ما كنا نعلم به بأساً حتى قال الكلمة، فأصابه ما ترى.

يفتخر النبي ﷺ بعلي يوم القيامة

عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «يفتخر يوم القيامة آدم بابنه شيث، وأفتخر أنا بعلي بن أبي طالب عليه السلام»^(٣).

وعن أبي إسحاق عن صبيرة بن يريم قال: إن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام خطب الناس فقال: «يا أيها الناس، لقد قعدتم رجلاً، لم يسبقه الأولون، ولم يدركه الآخرون، وإن كان رسول الله ﷺ لبيعته في السرية، وإن جبرائيل عليه السلام عن يمينه، وميكائيل عن يساره، فوالله ما ترك بيضاء ولا صفراء

(١) ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق ج ١ ص ١٢١ حديث ١٦٨، وتهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني ج ١ ص ٣٣٧، الاعتدال للحافظ الذهبي ج ٢ ص ٢١٢، البداية والنهاية لابن كثير ج ٧ ص ٣٣٣، ينابيع المودة للقندوزي الحنفي ص ٦١.

(٢) فرائد السمطين للجويني ج ١ ص ٢٢٧ حديث ١٧٧، المستدرک علی الصحیحین کتاب معرفة الصحابة ج ٢ ص ١١٢.

(٣) فرائد السمطين ج ١ ص ٢٣٢ حديث ١٨٠ وفي ص ٣٠.

إلا ثمانمائة درهم في ثمن خادم»^(١).

مكتوباً في ساق العرش اسم رسول الله وعلي

عن أبي الحمراء خادم رسول الله ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لما أسري بي رأيت في ساق العرش مكتوباً لا إله إلا الله، محمد رسول الله صفوتي من خلقي، أيدته بعلي، ونصرته به»^(٢).

وعن عكرمة عن ابن عباس قال: كنا عند النبي ﷺ فإذا بطير في فيه لوزة خضراء، فألقاها في حجر النبي ﷺ، فأخذها النبي ﷺ، فقلبها، وكسرها، فإذا في جوفها دودة خضراء، مكتوب فيها بالصفرة: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، نصرته بعلي، وأيدته به، ما أنصف الله من خلقه من لم يرض بقضائه، واشتكاه برزقه^(٣).

وعن الأعمش عن أبي الحمراء خادم رسول الله ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «ليلة أسري بي رأيت على ساق العرش الأيمن مكتوباً أنا الله وحدي لا إله غيري، غرست جنة عدن بيدي لمحمد صفوتي، أيدته بعلي عليه السلام»^(٤).

(١) المعجم الكبير ج ١ ص ١٢١، ابن عساكر ترجمة أمير المؤمنين تاريخ دمشق ج ٢ ص ٢٢٠ ط ١ فرائد السمطين ج ١ باب ٤٦ ١٨٢ ص ٢٢٤.

(٢) ابن المغازلي في حديث ٦١ ص ٣٩ ط ١، الخوارزمي في فصل ١٠ من مناقبه ص ٣٢٤، لسان الميزان ج ٢ ص ٢٦٨ ط ٢ / ١٤٠٦ هـ، المعجم الكبير ج ٢٢ ص ٢٠٠ ط / الموصل، في تاريخ ١٩٨٣ تحقيق حمدي عبد المجيد، تهذيب الكمال ج ١٢ ص ١١٧، القرطبي ط / القاهرة ١٢٧٢ هـ ط ٢ ص ٢٢٤ تحقيق أحمد عبد العال، كنز العمال ج ١١ ص ٦٢٣ ج ٢٢٠٤١ وحديث ٢٢٠٢٢ ص ٦٢٤، مجمع الزوائد للهيثم ج ٩ ص ١٢١ ط / القاهرة، حلية الأولياء ج ٢ ص ٢٧ ط / دار الكتاب العربي - بيروت، ط ٤ / ١٤٠٥ هـ، ميزان الاعتدال ج ٥ ص ١٢٤ ط ١ / ١٩٩٥.

(٣) شواهد التنزيل حديث ٢٠٣ ج ١ ص ٢٢٧ ط ١، مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢١.

(٤) تهذيب الكمال ج ١٢ ص ١١٧، ابن عساكر تاريخ دمشق ج ١٦ ص ٥٦ حديث ٨٥٧ من ترجمة أمير المؤمنين ج ٢ ص ٢٥٤ وفي لسان الميزان ج ٥ ص ١٦٦.

حديث الإسراء

عن عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه)^(١) قال قال رسول الله ﷺ : « لما أسري بي إلى السماء أمر الله بعرض الجنة والنار علي ، فرأيتهما جميعاً ، رأيت الجنة وألوان نعيمها ، ورأيت النار وألوان عذابها ، فلما رجعت قال لي جبرائيل عليه السلام : هل قرأت يا رسول الله ما كان مكتوباً على أبواب الجنة ، وما كان مكتوباً على أبواب النار ؟ فقلت : لا يا جبرائيل ، قال : إن للجنة ثمانية أبواب ، على كل باب منها أربع كلمات ، كل كلمة منها خير من الدنيا وما فيها لمن تعلمها واستعلمها ، وإن للنار سبعة أبواب على كل منها ثلاث كلمات ، كل كلمة منها خير من الدنيا وما فيها لمن تعلمها وعرفها ، فقلت : يا جبرائيل ، ارجع معي لأقرأها ، فرجع جبرائيل عليه السلام ، فبدأ بأبواب الجنة ، فإذا على الباب الأول مكتوب لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، علي ولي الله ، لكل شيء حيلة ، وحيلة طيب العيش في الدنيا أربع خصال : القناعة ، ونبذ الحقد ، وترك الحسد ، ومجالسة أهل الخير .

وعلى الباب الثاني مكتوب لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، علي ولي الله ، لكل شيء حيلة ، وحيلة السرور في الآخرة أربع خصال : مسح رأس اليتامى ، والتعطف على الأرمال ، والسعي في حوائج المسلمين ، وتفقد الفقراء والمساكين .

وعلى الباب الثالث منها مكتوب : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، علي ولي الله ، لكل شيء حيلة ، وحيلة الصحة في الدنيا أربع خصال : قلة الكلام ، وقلة المنام ، وقلة المشي ، وقلة الطعام .

وعلى الباب الرابع منها مكتوب : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، علي ولي الله ، من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ، من كان يؤمن بالله

(١) كنز العمال ج ١١ ص ٦٢٤ ح ٣٣٠٤١ و ٣٣٠٤٢ ، المناقب لابن المغازلي ج ١٣٤ ص ٩١ .

واليوم الآخر فليكرم ضيفه ، من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليبر والديه ، من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو يسكت .

وعلى الباب الخامس منها مكتوب لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، علي ولي الله ، من أراد أن لا يُذل فلا يذل ، ومن أراد لا يُشتم فلا يشتم ، ومن أراد أن لا يُظلم فلا يُظلم ، ومن أراد أن يستمسك بالعروة الوثقى فليتمسك بقول لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، علي ولي الله .

وعلى الباب السادس منها مكتوب : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، علي ولي الله ، من أحب أن يكون قبره واسعاً فسيحاً فليلق المساجد - أي يرتب المساجد - من أحب أن لا تأكله الديدان تحت الأرض فليكنس المساجد ، من أحب أن لا يظلم لحده فليثور المساجد ، ومن أراد أن يبقى طرياً تحت الأرض فلا يبلّ جسده فليشر بسط المساجد ، وعلى الباب الثامن منها مكتوب : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، علي ولي الله ، من أراد الدخول من هذه الأبواب الثمانية فليتمسك بأربع خصال : بالصدق ، والسخاء ، وحسن الأخلاق ، وكف الأذى عن عباد الله عز وجل .

ثم جئنا إلى أبواب جهنم فإذا على الباب الأول منها مكتوب ثلاث كلمات : لعن الله الكذابين الباخلين ، لعن الله الظالمين :

وعلى الباب الثاني منها مكتوب ثلاث كلمات : من رجا الله سعد ، ومن خاف الله أمن ، والهالك المغرور من رجا سوى الله وخاف غيره .

وعلى الباب الثالث منها مكتوب : من أراد لا يكون عرياناً في القيامة فليكس الجلود العارية ، من أراد أن لا يكون عطشاناً في القيامة فليسق العطشان في الدنيا ، وعلى الباب الرابع منها مكتوب : ثلاث كلمات : أذل الله من أهان الإسلام ، أذل الله من أهان أهل البيت ، أذل الله من أعان الظالمين على ظلم المخلوقين .

وعلى الباب الخامس منها مكتوب ثلاث كلمات : لا تتبع الهوى فإن الهوى

يجانب الإيمان ، ولا تكثر منطقك فيما لا يعينك فتسقط عن عين ربك ، ولا تكن عوناً للظالمين فإن الجنة لم تخلق للظالمين^(١) .

وعلى الباب السادس منها مكتوب ثلاث كلمات : أنا حرام على المجتهدين ، أنا حرام على المتصدقين ، أنا حرام على الصائمين .

وعلى الباب السابع منها مكتوب ثلاث كلمات حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، وانجوا بأنفسكم قبل أن تنجوا ، ادعوا الله عز وجل قبل أن تردوا عليه ، ولا تقدرّون على ذلك^(٢) .

حديث الصعود على الكعبة^(٣)

عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال انطلق بي رسول الله ﷺ حتى أتى بي الكعبة فقال لي : اجلس ، فجلست إلى جنبي الكعبة ، فصعد النبي ﷺ على منكبي فقال لي : انهض ، فنهضت ، فلما رأى ضغطي تحته ، وقال لي : اجلس ، فجلست ، فقال : يا علي ، اصعد منكبي ، فصعدت على منكبيه ، ثم نهض بي ﷺ ، فقال لي : اذهب إلى صنمهم الأكبر صنم قريش ، وكان من نحاس موتداً بأوتاد من حديد إلى الأرض ، فقال النبي ﷺ : عاجله ، والنبي ﷺ يقول إيه إيه ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً﴾^(٤) ، ولم أزل أعالجه حتى استمكنت منه ، فقال لي : اقذفه ، فقذفت به وتكسر ، ونزوت من فوق الكعبة ، فانطلقت أنا والنبي ﷺ ، وخشينا أن يرانا أحد من قريش ، أو غيرهم ، فقال

(١) فرائد السمطين للجويني ج ١ ص ٢٤٠ ، وف كتاب نظم درر السمطين ص ١٠ .

(٢) فرائد السمطين للجويني ج ١ ص ٢٢٨-٢٢٩-٢٤٠-٢٤١ ، حديث ١٨٦ ومذكور هذا الحديث في عبقات الأنوار ص ٤٠٧ ط ١ .

(٣) تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي : ص ٢٤ .

(٤) الإسراء : ٨١ .

علي : فما صعدته حتى الساعة»^(١).

حديث يا محمد قد بلوت خلقي

وعن أبي جعفر محمد بن علي عن أبيه ، عن جده قال : «قال رسول الله ﷺ : لما أسري بي إلى السماء ، ثم من السماء إلى السماء ، ثم إلى سدره المنتهى ، وقفت بين يدي ربي عز وجل ، فقال لي : يا محمد ، فقلت : لبيك وسعديك . قال : قد بلوت خلقي . فأيهم رأيت أطوع لك ؟ قال : قلت : ربي رأيت علياً أطوع لي .

قال : صدقت يا محمد ، فهل اتخذت لنفسك خليفة يؤدي عنك ، ويعلم عبادي من كتابي ما لا يعلمون ؟ قال : قلت : اختر لي يا رب . قال : قد اخترت لك علي بن أبي طالب ، فاتخذته لنفسك خليفة ووصياً ، يا محمد ، علي راية الهدى ، وإمام من أطاعني ، ونور أوليائي ، وهو الكلمة التي ألزمها المتقين ، من أحبه فقد أحبني ، ومن أبغضه فقد أبغضني ، فبشر بذلك يا محمد ، فقال النبي ﷺ : قلت : ربي لقد بشرته ، فقال علي : أنا عبد الله ، وفي قبضته ، إن يعاقبني لم يظلمني شيئاً ، وإن يتمم لي وعدي ، فالله مولاي . قال : اللهم اجل قلبه ، واجعل ربيعه الإيمان .

قال : قد جعلت يا محمد غير أنيس مختصة بشيء من البلاء . لم أخص به أحداً من أوليائي . قال : قلت : يا رب أخي صاحبي ، قال : قد سبقت في علمي

(١) الخوارزمي فصل ١١ ، وفي فصل ١٠ ص ١٢٢ مناقبه ص ٧١ ط/ الغري ، ورواه أيضاً أحمد بن حنبل تحت رقم ٦٤٤ في مسند علي عليه السلام من كتاب المسند ج ٢ ص ٥٧ التاريخ الكبير ج ٤/٢/٩٩ ورواه أحمد تحت الرقم ١٢٠١ من المسند ج ٢ ص ٣٢٥ ، مجمع الزائد ج ٦ ص ٢٣ وفرائد السمطين ٣٢/ ج ١ ص ٢٦٩ حديث ١٩٣ المستدرک ج ٢ ص ٣٧ ج ٢ ص ٥ وفي فضائل علي عليه السلام تحت رقم ٤٣١ من كنز العمال ج ١٥ ص ١٥١ ط ٢ ، وهي ج ١٢ ح ٢٦٥١٦ ص ١٧١ . ابن المغازلي من مناقبه حديث ٣٤٠ ص ٤٢٩/٢٠٢ ط ١ مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٢٢٧ باب ٦ ، ذخائر العقبى معجب الدين الطبري ص ٨٥ .

أنه مبتلى ، ولولا علي لم يعرف حزبي ، ولا أوليائي ، ولا أولياء رسلي»^(١) .

ما شهدت به الأعداء لعلي عليه السلام

عن قيس بن أبي حازم قال : جاء رجل إلى معاوية فسأله عن مسألة ، فقال : سل عنها علي بن أبي طالب هو أعلم . قال : أريد جوابك ، فقال : ويحك ، أكرهت رجلاً كان رسول الله ﷺ يغيره بالعلم غراً ، ولقد قال له رسول الله ﷺ أنت مني بمنزلة هارون من موسى ، ولقد كان عمر بن الخطاب يسأله ، ويأخذ عنه ، وكان عمر إذا أشكل عليه شيء قال : ههنا علي ؟ قم ، لا أقام الله رجلك ، ومحا اسمه من الديوان^(٢) (وهذه الفضيلة) . استنار بزهو كواكبها المحبون ، واستضاء ، أو منقبة أقر بها الجاحدون ، وباؤوا ، الفضل ما شهدت به الأعداء .

قال آدم: يا رب، هل خلقت أحداً من طين قبلي؟

قال حدثنا الليث بن سعد عن العلاء بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ أنه قال : «لما خلق الله تعالى آدم أبو البشر ونفخ فيه من روحه التفت آدم يمينا العرش فإذا في النور خمسة أشباح سجدوا وركعوا . قال آدم : يا رب ، هل خلقت أحداً من طين قبلي ؟ .

قال : لا يا آدم . قال : فمن هؤلاء الخمسة الأشباح الذين أراهم في هيئتي وصورتي ؟ قال : هؤلاء خمسة من ولدك ، لولا هم ما خلقتك ، هؤلاء خمسة شققت لهم خمسة أسماء من أسمائي ، لولا هم ما خلقت الجنة والنار ، ولا العرش ، ولا الكرسي ، ولا السماء ، ولا الأرض ، ولا الملائكة ، ولا الإنس ، ولا

(١) فرائد السمطين للجويني ج ١ ص ٢٦٨ حديث ٢١٠ ، الخوارزمي في مناقبه حديث ٢٥ فصل ١٩ ص ٢١٥ ط الغري ، حلية الأولياء ج ١ ص ٦٧ .

(٢) ابن عساكر في ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق ج ٢ ص ٣٣٩ ، وفي حديث ١٠١١ ص ٧٤٣ ج ٢ ، وفي إحقاق الحق ج ٥ ص ١٩٤ وفرائد السمطين ج ١ ص ٣٧١ حديث ٣٠٢ .

الجن ، فأنا المحمود وهذا محمد ، وأنا العالي وهذا علي ، وأنا الفاطر وهذه فاطمة ،
أنا الحسان وهذا الحسن ، وأنا المحسن وهذا الحسين ، آليت بعزتي أنه لا يأتي أحد
بمثقال ذرة من خردل من بغض أحدهم إلا أدخلته ناري ، ولا أبالي .

يا آدم ، هؤلاء صفوتي من خلقي ، بهم أنجبهم ، وبهم أهلكهم ، فإذا كان لك
إلي حاجة فبهؤلاء توسل ، فقال النبي ﷺ : نحن سفينة النجاة من تعلق بها نجا ،
ومن حاد عنها هلك ، فمن كان له إلى الله حاجة فليسأل بنا أهل البيت^(١) .

(١) فرائد السمطين ج ١ حديث ١ ص ٣٦ ط ١ .

قضاء الإمام في عهد عمر

عن محمد بن الزبير قال : دخلت مسجد دمشق فإذا أنا بشيخ قد التفت ترقوته من الكبر ، فقلت له : يا شيخ ، من أدركت ؟ قال : النبي ﷺ . قلت : فما غزوت ؟ قال : اليرموك . قلت : حدثني بشيء سمعته . قال : خرجت مع فتية من عك والأشعريين حجاجاً ، فأصبنا ببيض نعام قد أحرمتنا ، فلما قضينا نسكنا وقع في أنفسنا منه شيء .

فذكرنا ذلك لأمر المؤمنين عمر بن الخطاب فأدبر . قال : اتبعوني . فمضينا معه حتى انتهينا إلى حجر رسول الله ﷺ ، فضرب في حجرة منها ، فأجابته امرأة ، فقال لها : «أثم أبو الحسن ؟» قالت : لأمر في المقتاة ، فأدبر عمر وقال : اتبعوني فسرنا معه حتى انتهى إليه ، فإذا معه غلامان أسودان وهو يسوي الشراب بيده ، فقال : «مرحباً بأمر المؤمنين» .

فقال عمر إن هؤلاء فتية من عك والأشعريين أصابوا ببيض نعام وهم محرمون . قال : «ألا أرسلت إلي ؟» قال : أنا أحق بإتيانك . قال : «يضربون الفحل قلائص أبكاراً بعدد البيض ، فما نتج منها أهدوه» ، قال عمر : فإن الإبل تخدج . قال علي عليه السلام : «والبيض يمرق» ، فلما أدبر قال عمر : الله لا تنزلن بي شديدة إلا وأبو الحسن إلى جنبي^(١) .

(١) رواه ابن عساكر في ترجمة من تاريخ دمشق ج ٤٩ ص ٨٤-٤٩ ، ١٠٧٣ من ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق ج ٣ ص ٤٣ ط ١ / رياض النضرة ج ٢ ص ١٩٥/٥٠ عن ذخائر العقبى ص ٨٠-٨٢

عن داود بن أبي القصاب عن أبي حرب بن أبي الأسود، عن أبيه أبي الأسود قال: إن عمر أتى بامرأة وضعت لسته أشهر، فهم برجمها، فبلغ ذلك علياً، فقال: «ليس عليها رجم»، فبلغ ذلك عمر، فأرسل إليه يسأله، فقال علي عليه السلام: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾^(١).

وقال عز وجل ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾^(٢) فسته أشهر حملة، وحولين تمام الرضاع، لا حد عليها. قال: فخلني عنها، ثم ولدت بعد ذلك نساء لسته أشهر^(٣).

عن مسروق قال: أتى عمر بامرأة أنكحت في عدتها، ففرق بينهما، وجعل صداقها في بيت المال، وقال: لا أجيز مهرأ أرد نكاحه، وقال: لا يجتمعان أبداً، فبلغ ذلك علياً عليه السلام، وإن كانوا جهلوا السنة لما المهر بما استحل من فرجها، ويفرق بينهما، فإذا انقضت عدتها فهو خاطب من الخطاب، فخطب عمر الناس فقال: ردوا الجهالات إلى السنة، ورجع عمر إلى قول علي عليه السلام^(٤).

امراة اضطرت إلى الزنا

جاءت امرأة إلى عمر فقالت له: إني فجرت فأقم في حد الله، فأمر برجمها، وكان الإمام علي عليه السلام حاضراً، فقال له: «سلها، كيف فجرت؟»، فقالت: كنت

وفرائد السمطين ج ١ ص ٣٤٣ الخوارزمي فصل ٧ من مناقبه ص ٥٢ ط/ الغري والخوارزمي في مقتل الحسين ص ٤٥، ونور الأبصار للشبلنجي الشافعي ص ٨٨.

(١) البقرة: ٢٣٣.

(٢) الإحقاق: ١٥.

(٣) مناقب الخوارزمي حديث ٢٧٥ ص ٣٥ الغدير ج ٦ ص ٩٣ عن السنن الكبرى ج ٧ ص ٢٤٣ وجامع العلم ص ١٥٠ والرياض النضرة ج ٢ ص ١٩٤ وذخائر العقبى ص ٨٢ وتفسير الرازي ج ٧ ص ٤٨٤ وأربعين الرازي ص ٤٦٦ تفسير سورة الإحقاق الدر المنثور ج ١ ص ٢٨٨ وج ٦ ص ٤٠ كنز العمال ج ٣ ص ٩٦-٢٢٨.

(٤) مناقب الخوارزمي ص ٥٠ الجصاص في أحكام القرآن ج ١ ص ٥٠٤ السنن الكبرى ج ٧ ص ٤٤١ سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص ص ٨٧ رياض النضرة ج ٢ ص ١٨٧-١٩٠ وذخائر العقبى ص ٨١ وفرائد السمطين ج ١ ص ٣٤٧.

في خلافة من الأرض ، فأصابني عطش شديد ، فقصدت خيمة ، فأصبت فيها رجلاً عربياً ، فسألته الماء فأبى أن يسقيني إلا أن أمكنه من نفسي .

فوليت منه هاربة ، فاشتد بي العطش حتى غارت عيناى ، وذهب لساني ، فلما بلغ مني ذلك أتيت فسقاني ، ووقع علي ، فقال الإمام عليه السلام : « هذه التي قال الله عز وجل ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾ هذه غير باغية ، ولا عادية ، فخل سبيلها » ، فقال عمر : لولا علي لهلك عمر ^(١) .

وأتي بسارق إلى عمر فأمر بقطع يده ، ثم سرق ثانياً فأمر بقطع رجله ، ثم سرق ثالثاً فأراد قتله ، فقال الإمام عليه السلام : « لا تفعل ، قد قطعت يده ورجله ، ولكن احبسه » قال عمر : لا أبقاني الله لمعضلة لم يكن لها أبو حسن علي عليه السلام ^(٢) . قال عمر بن الخطاب سمعت رسول الله ﷺ : « أنا وعلي وفاطمة والحسن والحسين في حظيرة القدس في قبة بيضاء ، وسقفها عرش الرحمن » ^(٣) .

(١) كنز العمال ج ١١ ص ٦٣٤ مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٢٦٠ .

(٢) فرائد السمطين ج ١ ص ٢٥٠ مناقب الخوارزمي ص ٣٩ .

(٣) فرائد السمطين ج ١ ص ٤٩ ح ١٤ .

خاتمة

ها نحن قد أوضحنا في بحثنا السابق هذه النصوص الصريحة التي لا تحمل تأويل المتأولين ، ولا اعتذار المعتذرين ما هم يتهم بالتعصب على مولانا علي بن أبي طالب عليه السلام ، وهو ممن كان حبه علامة الإيمان ، وبغضه علامة النفاق .

قد أراد الله جل جلاله إخراجها على أيدينا في هذا الوقت الذي اختاره لها ، فهدانا لاستخراج هذه الأحاديث والنصوص مع ذكر مصادرها كما أشرنا إليه ، وكان ذلك من رحمته لنا ، وعنايته بنا ، وفضله علينا الذي نعجز عن الشكر عليه .

اللهم وقد تقربنا بذلك إليك ، فاجعله من الوسائل لديك في كل ما يقتضيه كامل جودك ، ومقدس وعودك ، وبلغ سيدنا رسولك صلواتك وسلامك عليه وعلى آله مولانا علياً والعتر الطاهرة صلواتك عليهم أجمعين .

اللهم إننا اجتهدنا ونحن نعتقد رضاك مدخلا لنا في حماك ، وأمانا ليوم نلقاك ، وإننا ما قصدنا بذلك تعصبا لمذهب من المذاهب إلا تأدية لأداء الحث الواجب . وقد أوضحنا في كتابنا الأحاديث المتظافرة التي رآها أهل العلم والمعرفة حتى صارت في حكم المتواترة ومن الحجج التي من وقف عليها وعرفها على التحقيق لم يبق عنده شك فيما كشفناه من صحيح الطريق وسبيل التوفيق ، وصلى الله على سيد المرسلين محمد النبي وآله الطاهرين وسلم تسليماً كثيراً ، والحمد لله رب العالمين .

حمد أحمد الوكاع

سورية - دير الزور

في ١٤ / ربيع الأول / ١٤٢٤ هـ

المصادر

- ١- القرآن الكريم .
- ٢- فضائل الصحابة : أحمد ابن حنبل ، ط / مؤسسة الرسالة بيروت - لبنان .
- ٣- ترجمة الإمام علي : تاريخ دمشق ابن عساكر ، مؤسسة المحمدي بيروت - لبنان .
- ٤- الفصل المهمة : لابن الصباغ ، ط / دار الأعلمي بيروت - لبنان .
- ٥- نور الأبصار : الشبلنجي الشافعي ، ط / الأخيرة .
- ٦- كنز العمال : المتقي الهندي ، ط / مؤسسة بيروت - لبنان .
- ٧- سيرة النبوة : لابن كثير ، ط / دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان .
- ٨- المغازلي : محمد بن عمر الواقدي ، ط / عالم الكتب بيروت - لبنان .
- ٩- مسلم : ط / مؤسسة عز الدين القاهرة .
- ١٠- المستدرک علی الصحيحين : الحاكم النيسابوري ، ط / دار المعرفة بيروت .
- ١١- صحيح البخاري : ط / دمشق .
- ١٢- حلية الأولياء : أحمد بن عبد الله الأصبهاني ، ط / دار الكتب العلمية بيروت - لبنان .
- ١٣- دار الكتاب العربي بيروت .
- ١٤- خصائص النسائي : ط / مكتبة المعلى / الكويت .
- ١٥- مناقب الخوارزمي : تحقيق الشيخ ملك المحمودي ، ط / قم .
- ١٦- ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى : محب الدين الطبري ، ط / مؤسسة الوفاء بيروت - لبنان .

- ١٧- سنن ابن ماجة : ط / دار الفكر بدمشق .
- ١٨- مسند أحمد : ط / دار صادر بيروت .
- ١٩- زاد المعاد : ابن قم الجوزية ، ط / دار الكتب العلمية بيروت - لبنان .
- ٢٠- أسد الغابة في فرقة الصحابة : علي بن محمد الجزري ، ط / دار إحياء التراث العربي بيروت .
- ٢١- ابن خلدون في التاريخ : ط / دار الفكر .
- ٢٢- مناقب الخوارزمي : تحقيق الشيخ ملك المحمودي ، ط / قم .
- ٢٣- المعجم الكبير للطبراني : ط / الموصل ١٩٨٣ تحقيق حمدي عبد المجيد
- ٢٤- ميزان الاعتدال : ط / دار الكتب العلمية بيروت ح ١٩٩٥ .
- ٢٥- لسان الميزان : ط / دار الأعلمي - بيروت ١٤٠٦ هـ ط ٣ .
- ٢٦- تفسير القرطبي : محمد بن أحمد القرطبي ، دار إحياء التراث العربي و ط القاهرة ١٣٧٢ ط ٢ تحقيق أحمد عبد العال .
- ٢٧- تفسير الفخر الرازي الكبير : ط الثانية دار الكتب العلمين طهران وطبع اسلامبول سنة ١٣٠٥ هـ .
- ٢٨- صفة الصفوة : ابن الجوزي ، دار المعرفة - بيروت .
- ٢٩- تفسير الدر المنثور : المطبعة الميمنية مصر سنة ١٣١٤ هـ و ط محمد أمين دمج بيروت
- ٣٠- تفسير روح المعاني : ط / دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان .
- ٣١- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد : الهيثمي ط / دار المعارف بيروت - لبنان عام ١٩٨٦ - ١٤٠٦ هـ .
- ٣٢- تاريخ الطبري : ط / دار المعارف الطبعة الرابعة - بيروت
- ٣٣- المعجم الصغير للطبراني : ط / دار الكتب العلمية ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م
- ٣٤- دلائل النبوة : ط / الأول دار الكتب العلمية بيروت .
- ٣٥- الجامع الصحيح من السنن : ط / مكتبة الإسلامية .

- ٣٦- فرائد السمطين الجويني : مؤسسة المحمودي بيروت لبنان تحقيق محمد باقر المحمودي الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .
- ٣٧- تذكرة الخواص : سبط بن الجوزية ، ط / مؤسسة أهل البيت بيروت - لبنان ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .
- ٣٨- الصواعق المحرقة : الطبعة الثانية كتبة القاهرة ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م .
- ٣٩- ينابيع المودة القندوزي : الحنفي ، ط / منشورات مؤسسة الأعلمي بيروت - لبنان طبعة الأولى في استنبول .
- ٤٠- طبقات الكبرى : لابن سعد ، ط / دار صادر بيروت - لبنان .
- ٤١- السيرة النبوية : ابن هشام ، ط / مكتبة محمد علي صبيح وأولاده .
- ٤٢- الاستيعاب : ط / دار نهضة القاهرة لابن عبد البر .
- ٤٣- تاريخ الطبري : ط / دار المعارف الطبعة الخامسة .
- ٤٥- السيرة الحلبية : ط / دار المعرفة بيروت .
- ٤٦- مصنف ابن أبي شيبة : ط / دار الفكر بيروت .
- ٤٧- أسباب النزول : علي بن أحمد الواحدي ، ط / مؤسسة الحلبي القاهرة .
- ٤٨- تاريخ بغداد : للخطيب البغدادي ، ط / دار الكتب العلمية بيروت .
- ٤٩- تاريخ دمشق : ترجمة الإمام علي ابن عساكر ، ط / دار الفكر بيروت .
- ٥٠- سنن النسائي : ط / دار الفكر - بيروت .
- ٥١- شواهد التنزيل : الحكم النيسابوري ، مؤسسة الأعلمي بيروت ١٩٨٠ ط م .
- ٥٢- تفسير الكشاف : للزمخشري ، المطبعة الشرفية مصر سنة ١٣٠٧هـ .
- ٥٣- العقد الفريد : بن عبد ربه الأندلسي ، ط / دار إحياء التراث العربي ١٤١٧هـ .

الفهرس

٧	تقديم.....
٩	المقدمة.....
١٢	ولادة الإمام علي في الكعبة.....
١٥	تربية الإمام علي عليه السلام.....
١٨	آية المباهلة.....
٢١	هجرته إلى المدينة.....
٢٣	غزوة الخندق.....
٣٠	شجاعة علي عليه السلام.....
٣٤	معركة بدر الكبرى.....
٤٠	معركة أحد.....
٤٧	غزوة خيبر.....
٥٣	آية الولاية.....
٥٨	هل كان لأحد من البشر إيمان كإيمان علي عليه السلام؟.....
٦٢	آية التطهير.....
٦٦	الصلاة على محمد وآله.....
٦٩	تسميته عليه السلام بأمر المؤمنين.....
٧١	علي والرسول من شجرة واحدة.....
٧٣	من فضيلة له عليه السلام من أحب أن يتمسك بديني.....
٧٥	احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على الذين.....
٧٥	أرادوا به القائلة يوم بيعة عثمان.....
٧٨	آية ﴿من يشري نفسه﴾ (ليلة المبيت).....

٨٠	آية الشاهد
٨٢	التمسك بعلي
٨٤	آية ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم﴾
٨٧	آية ﴿كونوا مع الصادقين﴾
٩٠	آية: ﴿سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع﴾
٩٢	آية: ﴿والذي جاء بالصدق﴾
٩٤	آية: ﴿إنما أنت منذر﴾
٩٥	آية: ﴿إني جاعلك للناس إماماً﴾
٩٧	آية: ﴿هم خير البرية﴾
٩٩	آية: ﴿من عنده علم الكتاب﴾
١٠٣	آية: ﴿هل أتى على الإنسان﴾
١٠٦	آية: ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾
١٠٨	آية: ﴿أجعلتم سقاية الحاج﴾
١١٠	آية: ﴿الذين ينفقون أموالهم﴾
١١١	آية النجوى
١١٣	سورة التوبة
١١٥	إن ولاية علي سبب دخول الجنة
١١٧	آية: ﴿وقفواهم إنهم مسئولون﴾
١٢٠	حديث السفينة
١٢٣	حديث الثقلين
١٢٥	آية: ﴿واسأل من أرسلنا قبلك﴾
١٢٧	إمامة علي ابن أبي طالب عليه السلام
١٣٠	مسألة الغلام اليهودي
١٣٢	الخصال الأربع لعلي عليه السلام
١٣٣	احتجاج المأمون على الفقهاء في فضل علي عليه السلام
١٤٤	آية: ﴿أقمن كان منكم مؤمناً﴾
١٤٦	من أحب أن يحيا حياتي عليه السلام
١٤٨	قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿فإن مثلي من عيسى﴾

١٤٩.....	الحق مع علي حيث دار.....
١٥٠.....	صلت الملائكة علي وعلى علي سبع سنين.....
١٥١.....	في بيت أم سلمة.....
١٥٣.....	حوار عمرو وابن عباس منقبة تجمع الفضائل والآثار.....
١٥٦.....	الإمام بالحق.....
١٥٧.....	أمر الرسول بقتال الطوائف الثلاث.....
١٥٩.....	لواء النبي عند علي.....
١٦٠.....	القاضي بالحق علي عليه السلام.....
١٦١.....	دعوا علياً إن علياً مني وأنا من علي.....
١٦٣.....	أحاديث بولاية علي عليه السلام.....
١٦٤.....	إسلام بني أمية.....
١٧٦.....	بعض فضائل أمير المؤمنين علي عليه السلام.....
٢٠٣.....	قضاء الإمام في عهد عمر.....
٢٠٦.....	خاتمة.....
٢٠٧.....	المصادر.....
٢١٠.....	الفهرس.....



ها نحن قد أوضحنا في بحثنا السابق هذه النصوص الصريحة التي لا تحتمل تأويل المتأولين. ولا اعتذار المعتذرين ما هم يتهم بالتعصب على مولانا علي بن أبي طالب عليه السلام، وهو ممن كان حبه علامة الإيمان، وبغضه علامة النفاق.

قد أراد الله جل جلاله إخراجها على أيدينا في هذا الوقت الذي اختاره لها، فهدانا لاستخراج هذه الأحاديث والنصوص مع ذكر مصادرها كما أشرنا إليه، وكان ذلك من رحمته لنا. وعنايته بنا، وفضله علينا الذي نعجز عن الشكر عليه.

اللهم وقد تقرينا بذلك إليك، فاجعله من الوسائل لديك في كل ما يقتضيه كامل جودك، ومقدس وعودك، وبلغ سيدنا رسولك صلواتك وسلامك عليه وعلى مولانا عليا والعتره الطاهرة صلواتك عليهم أجمعين.

اللهم إننا اجتهدنا ونحن نعتقد رضاك مدخلا لنا في حماك. وأمانا ليوم نلقاك، وإننا ما قصدنا بذلك تعصبا لمذهب من المذاهب إلا تأدية لأداء الحث الواجب. وقد أوضحنا في كتابنا الأحاديث المتظافرة التي رآها أهل العلم والمعرفة حتى صارت في حكم المتواترة ومن الحجج التي من وقف عليها وعرفها على التحقيق لم يبق عنده شك فيما كشفناه من صحيح الطريق وسبيل التوفيق، وصلى الله على سيد المرسلين محمد النبي وآله الطاهرين وسلم تسليماً كثيراً، والحمد لله رب العالمين.

المؤلف

